وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 :أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

التنظيم العسكري لمملكة نوميديا من سنة 220 إلى 46 ق . م

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

الطالب:

بولخلوخ محمد

إشراف الأستاذ الدكتور:

إبراهيم العيد بشي

السنة الجامعية 2014- 2015

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 :أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

التنظيم العسكري لمملكة نوميديا من سنة 220 إلى 46 ق . م

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

الطالب:

بولخلوخ محمد

إشراف الأستاذ الدكتور:

إبراهيم العيد بشي

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور : حارش محمد الهادي	**رئيسا**
الأستاذ الدكتور: بشي ابراهيم العيد	**مشرفا و مقررا**
الأستاذ الدكتور: بشاري محمد الحبيب	**عضوا**
الدكتـــــــورة : أيت عمارة ويزة	**عضوا**

السنة الجامعية 2014- 2015

شكر و اهداء

أتوجه بالشكر و الثناء لكل من :

- أساتذة قسم التاريخ القديم الذين أحيوا فينا حب العلم و شغف المطالعة و روح البحث، و بما أسدوه من نصائح و توجيهات خلال السنة النظرية .
- الزميل دردار فتحي الذي رافقني طيلة مراحل البحث بالنصح و الارشاد و مساعدتي بمختلف المصادر و المراجع.
- المشرفة على البوابة الوطنية للتوثيق الاليكتروني على مستوى مكتبة الجامعة، و كل الاداريين العاملين بقسم التاريخ .

كما أهدي ثمرة هذا العمل لكل من :

- روح والدّيّ رحمهما الله ، الزوجة الكريمة و الأبناء الأفاضل الذين صبروا على ما فرطّت في حقهم من أجل انجاز هذا العمل. و كل الأقارب دون استثناء.
- زملائي في قسم التاريخ القديم و زملائي في العمل و تلاميذي و لكل مخلص لهذا الوطن .
- أساتذتي و كل من علمني من أول حرف حتى آخر لحظة في حياتي المدرسية
- الرجال الأحرار الذين دفعوا حياتهم ثمنا للحرية و ثمنا لهذه الأرض الطاهرة بدء من القائد " ماتوس" حتى شهداء الثورة التحريرية .

قائمة المختصرات

الرمز	الاسم الكامل
A.A.A	*Atlas Archéologique de l'Algérie*
BCS	*Bibliotheca Classica Selecta*
C.I.L	*CORPUS INSCRIPTIONUM LATINARUM,*
Enc. Ber	*Encyclopédie Berbère*
H. A. A. N	*Histoire Ancienne de l'Afrique de Nord*
H. N	*Histoire Naturelle*
H. U	*Histoire universel*
R. S. A .C	*Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique du département de Constantine*

مقدمة

التنظيم العسكري لمملكة نوميديا من سنة 220 – 46 ق م

استطاع سكان ليبيا تحقيق تطور اجتماعي و سياسي عبر مختلف العصور ، حيث عرفوا حياة الاستقرار و التمدن و نجحوا في تكوين نظم اجتماعية بدءا من الأسر و العائلات التي تطورت إلى عشائر و قبائل ثم ارتقت إلى كيانات سياسية على شكل اتحادات قبلية التي أصبحت في الأخير دولا و ممالك.

تعتبر مملكة نوميديا أبرز هذه الكيانات السياسية بفضل ما تتميز به من مقومات أمة و أركان دولة معترف بها في الساحة الدولية . حتى و لو كانت بداية ظهورها مسألة يكتنفها الغموض نتيجة شح المصادر الأثرية و الأدبية سوى بعض اللقى المبعثرة هنا و هناك و بعض المقتطفات القليلة المقتبسة من المصادر القديمة الإغريقية أو اللاتينية، لكن مع بداية الحروب البونية لاسيما الثانية منها، وردت أخبارها بقوة نتيجة دورها الفعال في ترجيح موازين القوى و تحديد نتائج الحرب بين الطرفين المتصارعين (روما و قرطاجة)، عن طريق التحالفات العسكرية مع طرف ضد طرف آخر مثل تحالف الملك "غايا" مع القرطاجيين و الملك "سفاكس" مع الرومان، ثم انقلب الوضع فأصبح هذا الأخير حليفا للقرطاجيين بينما الملك "ماس نسن" تحالف مع الرومان، و قد قام بدور كبير في حسم معركة "زاما" سنة 202 ق م لصالح القائد الروماني " سكيبيو" ضد القائد القرطاجي " حنبعل".

و الدور البارز الذي قامت به مملكة نوميديا سواء في سير مجرى أحداث الحرب البونية الثانية أو الأحداث الموالية التي عرفها حوض البحر المتوسط عامة ، كان ثمرة تطورها الحضاري في جميع ميادين الحياة ، و تطورها العسكري خاصة، التنظيم العسكري الذي يبقى العمود الفقري لوجود هذه المملكة و استمرارها و صمودها أمام الصراعات الداخلية و الأخطار الخارجية ، خاصة مع وجود قوتين كبيرتين مجاورتين هما قرطاجة و روما. و هو الموضوع الذي طرحناه للبحث و النقاش.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع إلى عاملين اثنين هما:

1- الميولات الشخصية: المتمثلة في دراسة كل ما يتعلق بتاريخ المـغرب القديم عامة و نوميديا بصفة خاصة باعتبارها مرتبطة بالجزائر الحالية، فهذه الرغبة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ، لأنه من المؤسف أن نجد المئات من المؤلفات تتحدث عن الحضارة المصرية أو الإغريقية أو الرومانية أو غيرها في حين نجد مؤلفات تتناول الحضارة الليبية أو النوميدية قليلة جدا . و من غير المعقول جهل الكثير من أبناء هذا الوطن لتاريخ أمتهم و أمجاد أسلافهم ، فلو سألت شابا في شارع من الشوارع الجزائرية عن شخصية الملك "ماس نسن" مؤسس أول دولة بالجزائر الحالية أو سألته عن شخصية "يوغرطه" رمز الكفاح التحرري الوطني لوجدته يجهل تاريخهما.

2- الجانب العلمي: يتمثل في الرغبة كباحث في التاريخ في جمع المادة العلمية من مختلف مصادرها المادية و الأدبية المتعلقة بموضوع هذا البحث حتى لا تبقى مشتتة و مبعثرة ، و الرد على المغالطات التاريخية الواردة في المصادر الاغريقية و اللاتينية أو من المراجع الحديثة التي جاءت عمدا لأغراض استعمارية بحته أو جاءت نتيجة الجهل بالتاريخ الوطني أو عدم الاطلاع على الاكتشافات الأثرية الحديثة . و في هذا الصدد لا يمكن بحال من الأحوال أن ندعي الابتكار أو التجديد في الموضوع في حد ذاته ، لأننا نعتمد أساسا على ما توصل إليه من سبقنا من المؤرخين القدماء و الباحثين الجدد ، لكن نحاول صياغة المعارف و الأفكار بقالب جديد ، بعد التحليل و التعليل، ثم تبويبها وفق الخطة المرسومة لدراسة عناصر البحث و أعتقد أن المعلومات الواردة حول هذا الموضوع من المصادر و المـراجع مشتتة أو قليلة كما أشرنا سابقا ، أو جاءت في إطار المجهود الحربي للمغاربة عامة، و حتى الدراسات التي تم ربطها بالنوميديين فإنّها بنيت على أساس أفراد أو مجتمع و ليس على أساس مؤسسة من مؤسسات دولة.

و من خلال هذه الرغبة يمكن استخلاص أهداف البحث فيما يلي:

- جمع المادة العلمية حول وجود مملكة تتميز بمؤسساتها و نظمها كسائر دول العالم القديم، و على وجود مؤسسة عسكرية بمختلف تشكيلاتها في إطار زمني و جغرافي للمملكة و إبراز مكانتها بين المؤسسات العسكرية الرومانية و القرطاجية.
- البحث عن مواردها المادية و البشرية و تقييمها للوقوف على مدى الاستفادة منها.
- الإحاطة بالمعارك التاريخية الفاصلة التي أدارتها هذه المؤسسة و علاقتها بمصير المملكة و سير الأحداث التاريخية .
- التعريف ببعض الشخصيات الوطنية التي تركت بصماتها في التاريخ العسكري و السياسي للمملكة بفضل عبقريتهم و مهارتهم العسكرية.
- تصحيح المغالطات التاريخية التي وردت في المصادر الرومانية و حتى الإغريقية باستثناء القلة منهم، حتى لا يبقى تاريخنا القديم معرضا للتشويه و التحريف.

الإطار الجغرافي لمجال الدراسة :

الإطار الجغرافي يتمثل في حدود مملكة نوميديا بشطريها الشرقي و نعني مملكة " ماسيليا" و الغربي الذي يتمثل في مملكة " ماسيسيليا" ثم مملكة نوميديا الموحدة بعد سنة 202 ق م و بالتالي تمتد من نهر " ملوية" غربا حتى "السرت الكبير" شرقا و من البحر المتوسط شمالا حتى أطراف الصحراء جنوبا و لكن هذه الحدود تبقى غير مستقرة بسبب الأحداث التاريخية التي مرت بها بداية من الصراع النوميدي القرطاجي في عهد الملك " غايا" سنة 220 ق م من الناحية الشرقية و توسع الملك " سيفاكس" من الغرب نحو الشرق بعد سنة 206 ق م ، ثم توحيد المملكة على يد الملك " ماس نسن" بداية من سنة 202 ق م ، و بعدها بدأ التوسع الروماني تدريجيا من الشرق إلى الغرب منذ سنة 46 ق م تاريخ زوال المملكة و فقدان سيادتها . و حتى الحدود الجنوبية غير مضبوطة بسبب الحركة المستمرة لقبائل الجيتول، و لكن المهم أن منطقة الجزائر الحالية تعتبر قلب هذه المملكة التي تعتبر جزء مهما من تاريخنا .

الإطار الزمني لمجال الدراسة :

تم التركيز على الفترة الممتدة من سنة 220 ق م و هي الفترة التي تعتبر بداية الصراع بين مملكة نوميديا في عهد الملك " غايا" و قرطاجة، و قد استطاع هذا الملك أن يستولي على منطقة من مناطق نفوذها، و هذا يعني بداية العمل العسكري الذي يعتبر موضوع بحثنا هذا، و يستمر إلى سنة 46 ق م و هو تاريخ نهاية المملكة ككيان سياسي بعد معركة " تابسوس" التي انهزم فيها الملك " يوبا الأول" و حلفائه أمام " يوليوس قيصر"، رغم محاولة الأمير " أرابيون" بن "ماسينيسا الثاني" إعادة إحياء المملكة، لكن تم اغتياله دون تحقيق هدفه المنشود في حدود سنة 40 ق م.

و لقد تناولت العديد من المراجع و أطروحات الدكتوراه و رسائل الماجستير مواضيع متعلقة بتاريخ نوميديا و لها علاقة بالجانب العسكري، و هذه بعض النماذج عن هذه الدراسات :

- محمد الصغير غانم ، محمد العربي عقون ، محمد الصالح بوعناقة ، المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007
- فتحي دردار ، الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر 2، (2013– 2014)
- جمال مسرحي ،المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري: مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (2009/2008).
- Ouiza Ait Amara, recherche sur les Numides et les Maures face à la guerre, depuis les guerres Puniques jusqu'à l'époque de Juba 1^{ere}, thèse pour le doctorat, université Jean Moulin, Lyon3, 2007

لكن كل هذه الدراسات لم تتناول موضوعا مخصصا للتنظيم العسكري لمملكة نوميديا كمؤسسة قائمة بذاتها فأغلبها يتحدث عن الجانب العسكري للمغاربة أو الليبيين أو النوميديين عموما، و التي تحدثت عن مملكة نوميديا جاءت مختصرة و سطحية . و هذا ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع للتوسع فيه و اعطائه بعض حقه في الدراسة مع تحديد الفترة الزمنية التي تشكل الاطار الزمني لمملكة نوميديا في عصر السيادة و اعادة صياغة دراسته بقالب جديد و بإشكالية مختلفة.

الإشكالية الرئيسية للدراسة :

من خلال التعريف بالموضوع و أهدافه، يمكن بلورة الإشكالية الرئيسية التي نريد طرحها للنقاش والبحث، كما يلي: هل هناك مؤسسة عسكرية منظمة و مهيكلة كمظهر من مظاهر وجود دولة (مملكة) أم مجرد مقاتلين من أبناء القبائل تخوض حروبا بعفوية و تلقائية ؟ ما دور هذه المؤسسة في بناء المملكة و الدفاع عن وجودها و سيادتها، في ظل الصراع القائم بحوض البحر المتوسط بين القوى الكبرى، لاسيما بين " روما" و " قرطاجة" من أجل السيطرة على هذه المنطقة خاصة والعالم القديم عامة ؟

و لحل هذه الإشكالية يستلزم الإجابة على إشكاليات فرعية منها:

- ما هي إمكانيات هذه المؤسسة ماديا و بشريا و مدى استغلال هذه الموارد ؟
- ما هي الأساليب و الخطط الحربية التي اعتمدت عليها في مواجهة الأخطار الداخلية و الخارجية ؟
- ما هي المهام الموكلة لها ؟ و ما هي المهام التي نجحت فيها و حققت أهدافها؟ و المهام التي أخفقت فيها و الوقوف على أسباب ذلك ؟
- ما هي مكانة المؤسسة العسكرية ضمن مؤسسات مملكة نوميـــديا؟

و للإجابة على الإشكالية الرئيسية و الإشكاليات الفرعية اعتمدنا على الخطة التالية:

خطة البحث: تتطلب بداية العرض **بمدخل** يتناول نشأة نوميديا و وحدتها ، تم الإشارة فيه إلى إبراز الإطار الزمني و الجغرافي للمملكة ثم التعرض لنشأتها و تطورها من العائلة حتى المملكة و ظروف وحدتها ثم أبرز الأحداث التي مّرت بها حتى سقوطها سنة 46 ق م .

و بعدها تم تبويب الموضوع كما يلي:

الفصل الأول: بعنوان : تنظيمات المؤسسة العسكرية لمملكة نوميديا و يتناول العناصر التالية: الشرطة و الجيش ، الفروع ، الوحدات، الأصناف ، المهام ، الرتب، إلى جانب آليات التجنيد و التدريب و التموين و القوانين العسكرية.

الفصل الثاني: بعنوان: معدّات المؤسسة العسكرية و فيه تم التعرض إلى: طريقة التسليح و أنواع الأسلحة و الحيوانات المستعملة كمعدات حرب، ثم العمارة العسكرية و الأسطول البحري.

الفصل الثالث: يتناول الخطط العسكرية و الأساليب القتالية و يشمل: المعارك و المواجهات الميدانية، حرب المدن، الحصار، الكمائن، الخدع الحربية، المناورات، المناوشات و الحرب النفسية.

و أخيرا الفصل الرابع: بعنوان: المهام العسكرية و يتناول النقاط التالية:

أولا) الجبهة الداخلية: حماية الملك وحماية المدن، الصراع على العرش و التمردات و الحركات الانفصالية إلى جانب التوسع.

ثانيا) الجبهة الخارجية : الكفاح التحرري و التحالفات العسكرية.

الخاتمة : هي عبارة عن حوصلة للبحث و إبراز النتائج التي تم الوصـول إليها بعد الوصف و التحليل والتعليل و التركيب و هي إجابة صريحة و مختصرة للإشكالية الرئيسية و الإشكاليات الثانوية المتفرعة عنها.

المنهج المتبع: المنهج المتبع في إعداد هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الذي يعتمد على الوصف و التحليل ، و يتناسب مع موضوع البحث و يكون بالانطلاق من جمع المادة العلمية من المصادر الأثرية و الأدبية ثم تحليلها و نقدها و المقارنة بينها للوصول إلى نتائج منطقية تتماشى مع الحقائق التاريخية.

أما المصادر المادية الأثرية فأغلب الأبحاث تمت أثناء فترة الاحتلال الأجنبي فركزت جهودها و اهتماماتها على الآثار المتعلقة بالحضارة الرومانية و أهملت غيـــر ذلك. كما أقدم الرومان من قبل على طمس الآثار المحلية مثلما فعلوا بالمدن النوميدية و كتب الملك "يوبا الثاني" أو مكتبة قرطاجة ، و بالتالي فهي موجهة لخدمة المستعمر و مزيفة للحقيقة و مشوهة لتاريخ المنطقة.

اعتمدنا على تسمية الشخصيات التاريخية بأسمائها الأصلية فأسماء الملوك النوميديين و القادة القرطاجيين اخترنا الأسماء التي ذكرت في النقائش مثل النص المزدوج الذي تم العثور عليه في دوقة ، أو المصادر الأدبية بينما الأسماء الرومانية فقد اعتمدنا عند كتابتها بالعربية على التسمية اللاتينية، أما عند كتابتها بالفرنسية فقد اعتمدنا على الصيغة الفرنسية مثل المؤرخ "تيتوس ليفيوس" بالفرنسية يسمى " Tite Live "

كما تم اختيار تسمية "ليبيا" كاسم لمنطقة المغرب الكبير بدلا من اسم المغرب أو شمال افريقيا لأن هذه الأسماء تحمل دلالات سياسية و خاطئة تاريخيا .

و لجمع هذه المادة العلمية تم الاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع و تم تصنيف هذه المصادر إلى نوعين : النوع الأول يتمثل في المصادر المادية و هي مجموعة من اللقى الأثرية و التي تعتبر مفتاح دراستنا و شواهد تاريخية أصلية للنشاط البشري ، و أصدق المصادر الوثائقية و أقربها للحقيقة ، لأنها تعكس الواقع المجرد بعيدا عن الميولات الشخصية و بالتالي تعتبر ذات أهمية بالغة في الاستدلال على بعض الأحداث و الوقائع . و النوع الثاني يتمثل في المصادر الأدبية حيث تم ترتيبها حسب أهميتها و كثرة المعلومات التي استفدنا منها و قربها للأحداث التي نقلتها و بالتالي تفضيلها حسب ترتيبها كرونولوجيا من الأقدم إلى الأحدث و هي كما يلي :

أ– المصادر الأثرية:

*أثاث جنائزي تم العثور عليه في ضريح الخروب يشمل بعض الأسلحة ، موضوعة في متحف سيرتا بقسنطينة .

* نموذج لفارس نوميدي من تركيب العالم الألماني "راكوب" على رأسه خوذة، و بيده ترس و باليد الأخرى يحمل رمحا، المتحف الوطني سيرتا، قسنطينة.

* تمثال لفارس نوميدي "كازونا – Casona" ، نقلا عن:

Ait Amara (Ouiza), les soldats d'Hannibal, édit ; Illustoria, France, 2009, image n°10 .p7 .

*تمثال لفارس شمتو ، نقلا عن موسوعة ,Encyclopédie Berbère

* نقيشة أبيزار، تحمل فارسا بيده ترس و ثلاث رماح و بجانبه كتابة ليبية (المتحف الوطني للآثار القديمة) – الجزائر

* نقيشة دوقة التي تحمل كتابة ليبية و بونية ، تتضمن أسماء ملوك نوميديا الشرقية، نقلا عن "شنيتي (م ب) ، الجزائر ، قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013

* عملات و نقود للملوك النوميديين : "سفاكس"، "ماس نسن"، "يوغرطه" البعض منها موجود في متحف سيرتا بقسنطينة و البعض الآخر بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر العاصمة.

* نصب بونية تحمل رموزا لأسلحة، مودعة في متحف اللوفر بفرنسا، نقلا عن "غانم (م ص)، النصب البونية القسنطينية، المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا، قراءة جديدة و ترجمة لكتاب "فرنسوا بيرتراندي و مريس سنيتزار، دار الهدى، الجزائر ، 2012.

ب – المصادر الأدبية:

1 – المصادر المترجمة إلى العربية

1– سالوستييوس(86– 34 ق م)، حرب يوغرطه

- *ترجمة الهادي حارش، منشورات دحلب، الجزائر*، 1997.

لقد استفدنا من هذا المصدر في التعريف بشخصية يوغرطه و أسباب ثورته و المعدات و الأساليب التي استعملها إلى جانب معلومات أخرى تخص كامل فصول البحث ، رغم ما يتضمنه من مغالطات حيث صور لنا أن يوغرطه وصل إلى عرش نوميديا عن طريق القتل و اغتصابه من ابني عمه و ورط القادة الرومانيين في الفساد و الرشوة، كما وصفه بالمكر و الخداع شأنه شأن النوميديين كلهم ليقع في تناقض صارخ، فمن جهة يصور حالة الرعب التي زرعها في صفوف الجنود الرومانيين و قادتهم كلما سمعوا به أو شعروا بقربه ، و من جهة أخرى يصوره بالمنهزم في كل معركة يخوضها .

2 - ***يوليوس قيصر(100 – 44 ق م) ، حرب افريقية(47 – 46 ق م)***، ترجمة .م هـ.، حارش، دار هومة، الجزائر ، 2014: و قد استفدنا منه كل ما يتعلق بعهد الملك يوبا الأول : أخبار تحالفه مع البومبيين و تنظيمـات جيشه و خططه العسكرية ... و تكمن أهميته في كونه شاهد عيان على الأحداث التي يرويها و هي أطوار الحرب الأهلية التي وقعت على الأراضي الافريقية و صحة المعلومات إلى حد معين رغم تحيز مؤلفه ليوليوس قيصر تحيزا مفضوحا لدرجة تصويره كبطل لا ينهزم أبدا، بالمقابل يصف الملك يوبا الأول بالبربار المتعجرف المتعالي. مع محاولة غرس فكرة أن الروماني لا يجوز له الاعتراف بمزية أي شخص آخر إذا كان من أمة أخرى.

- 2 – المترجمة إلى اللغة الفرنسية:

- 1- Polybe(201- 120 av J.C), Histoire Générale, t. 2, trad. et annoté par M. Félix Bouchot, édit. Charpentier Libraire, Paris, 1847.

- تناول أساسا الدور التاريخي الكبير الذي قام به الملك " ماس نسن" مع ابراز جوانب من صراعه مع القرطاجيين و تكمن أهميته في أنه عاصر الأحداث التي رواها، كما التقى بالملك "ماس نسن " شخصيا و اعتماده على ما عاشه بنفسه و ليس على الرواة الآخرين، و مما يؤخذ عليه هو تمجيد الأمة الرومانية و احتقار الأمم الأخرى خاصة القرطاجيين .

2 – Salluste(86 – 34 av J.C), la guerre de Jugurtha, trad. Charles Durosoir, édit. Garnier, Paris, 1865 et Tafat – Essai, Algérie, 2012.

استفدنا منه في المقارنة بين الترجمة العربية و الترجمة الفرنسية للنص الأصلي و الوقوف على بعض الاختلافات فمثلا في الترجمة العربية للباحث "حارش (م هـ) ذكر وحدة قياس بالميل ، بينما في الترجمة الفرنسية وردت بالقدم .

3 – Strabon(64 av J – 21 AP J), géographe, XVII, trad. Amédée Tardieu, édit. librairie de Hachette(J), Paris, 1867.

تناول أسماء القبائل اللوبية عامة و النوميدية خاصة و حدود الممالك : المورية و الماسيسيلية و الماسيلية و خصائصها الجغرافية ، رغم عدم تحديد التواريخ و التفاصيل أكثر و الاعتماد على المرويات.

4- Tite-Live(59 av J.C – 17 AP J.C), Histoire romaine, trad. M. Nisard, t. I, éd. Firnin Didot frères, fils C^{ie}, Libraires, Paris, 1869.

استفدنا منهما وقائع الأحداث التي مرت بها مملكة نوميديا منذ عهد الملك" غايا"، "سفاكس" و " ماس نسن" و علاقتهم بما يحدث في "قرطاجة" و"روما" خاصة، رغم ما فيه من مآخذ مثل عدم تحديد السنوات و الأماكن بدقة، و عدم تفسير الحوادث التاريخية حيث يغلب عليه طابع الحوليات، و تمجيد الأمة الرومانية بشكل مفرط .

5- Appien d'Alexandrie(95 – 165 AP J.C), Histoire romaine, trad. P.Goukowsky, L, XXV, edit. F. Hartog, Paris, 2001.

تناول الأحداث التي وقعت بين الملك " ماسينيسا" و الملك " سيفاكس" و القائد الروماني "سكيبيو" خلال الحرب البونية الثانية، رغم بعد الفترة الزمنية التي عاشها و الفترة التي تحدث عنها و ذلك باعتماده على المصادر السابقة .

6- Pline l'Ancien(23 – 79 AP J), Histoire Naturelle, V, 1er partie , établi, traduit et commenté par Jehan Desanges, édit. Les Belles-Lettres, Paris, 1980.

تناول الجانب الطبيعي لبلاد المغرب و الحيوانات التي تعيش فيه مثل الفيلة ، كما استفدنا منه معلومات عن نشأة نوميديا و حدودها الجغرافية، و تكمن أهمية كتاباته في معايشته للأحداث و الاعتراف بالمصادر التي نقل عنها حيث يعتبر من بين الذين تكلموا عن اعتمادهم على مؤلفات الملك "يوبا الثاني" ، كما تحدث عن الثروات

الطبيعية التي تزخر بها منطقة لوبة مثل الرخام و المناجم المعدنية ، لكن يؤاخذ عليه تمجيد الفرد الروماني و الخطأ في تحديد بعض المناطق مع التعميم و عدم التدقيق.

2/ المراجع:

أ- المراجع العربية:

1- فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني: الحيـاة السياسية و الحضارية 213 – 46 ق م ، منشورات أبيك ، الجزائر، 2007.

2- مجموعة من المؤلفين، الجزائر النوميدية، المتحف الوطني سيرتا، قسنطينة، 2007.

3- محمد الصغير غانم ، د . محمد العربي عقون، أ . محمد الصالح بوعناقة، المقاومـة و التاريخ العسكري المغاربي القديم، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنيـة و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

4- محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا : دراسة حضارية ، منذ أواخر القرن 09 إلى منتصف القرن الأول ق م دار هومة، الجزائر، 2013.

ب – المراجع المترجمة إلى العربية:

1- استيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم ، ج 3، 5-6-7-8 ، ترجمة محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة تاريخ المغرب ، الرباط، 2007.

ج- المراجع الأجنبية:

1- // , H.A.A.N, (t. III…VIII), édit. Hachette, Paris, 1913-1928.

و هذه المراجع كلها تتقاطع في قواسم مشتركة تتعلق بتاريخ اللوبيين عامة و النوميديين خاصة من مختلف الميادين ، كما تناولت ما ورد في المصادر بالتحليل و النقاش و التعليق و الشروحات التي استفدنا منها كثيرا في فهم بعض

القضايا و بعض المسائل المبهمة و التعرف على العديد من المناطق و الشخصيات التي لها علاقة مباشرة بموضوع دراستنا، إلى جانب مصادر و مراجع أخرى ستأتي مفصلة في قائمتها لاحقا.

و في معرض الحديث عن هذه المصادر و المراجع التي تم الاستعانة بها خلال اعداد هذا الموضوع ، لابد من الاشارة إلى بعض الصعوبات و العراقيل التي اعترضتنا ، و تتمثل أساسا في قلة المصادر خاصة أنها تقتصر على المصادر الاغريقية و اللاتينية . و كما هو معلوم أن هذه المصادر لا تتحدث عن اللوبيين و النوميديين خاصة إلا عندما تكون هناك علاقة بالرومان أو الاغريق ، لذلك نسجل عدة فترات تاريخية لا نعرف عنها شيئا، مع ضياع العديد من المؤلفات ، لاسيما ضياع مؤلفات الملك " هيمبصال الثاني" الذي ذكره " سالوستيوس" و زعم أنه استقى منه نصا يتحدث عن أصل الشعوب التي سكنت شمال افريقيا ، و مؤلفات الملك "يوبا الثاني" التي تحدث عنها "بلينوس الكبير"، و مع قلة هذه المصادر و تضاربها أحيانا نجدها منحازة لأوطانها انحيازا مفرطا، اضافة إلى مشكل عدم معرفتنا للغة اللاتينية ، و عدم إتقان اللغات الأخرى كالفرنسية و الانجليزية بشكل جيد، إلى جانب عدم توفر الكثير من عناوين المراجع في المكتبات الوطنية ، مما يتطلب التنقل من مكان لآخر للبحث عن العنوان المطلوب ، يضاف إلى ذلك غلاء أسعار الكتب الأجنبية غلاءا فاحشا لدرجة يتعذر علينا اقتناؤها .

و لكن بفضل من الله و معونته و التوجيه القيم من طرف الأستاذ المشرف الذي نهديه شرف هذا العمل و نشكره على المجهودات الجبارة التي بذلها في النصح و التصحيح و التنقيح، تم انهاء هذا البحث.

مدخل

نشأة مملكة نوميديا

نشأة مملكة نوميديا

I - التطور الاجتماعي و السياسي للقبائل الليبية:

1- العائلة

2 – الاتحاد القبلي

3- أشهر الاتحادات القبلية

II - نشأة الممالك:

1 - المور

2 – الماسيسيل

3 – الماسيل

III – وحدة مملكة نوميديا

IV – مملكة نوميديا بعد عهد الملك " ماس نسن"

V – مملكة نوميديا بعد عهد الملك "مكوسن"

VI – مملكة نوميديا بعد عهد الملك "يوغرطه"

"نوميديا" هو ذلك الاسم الذي حملته جماعات و قبائل تطورت إلى أمة استوطنت الأرض الليبية ، و حملته أول دولة ظهرت بالجزائر الحالية خلال فترة شهدت ظهور أكبر الامبراطوريات قوة و اتساعا، هذه الدولة التي عمل ملوكها على تطويرها و الدفاع عنها متخذين أسباب التقدم و الازدهار ، و لحمايتها من الغزاة و الأعداء ، كونوا قوة عسكرية ساهمت في الدفاع عن كيان هذه الدولة و تصون وحدتها و سيادتها.

فما هي جذور هذه المملكة هو الاطار الزمني والمجال الجغرافي و الحدود الاقليمية لمملكة نوميديا؟ مقوماتها البشرية؟ الظروف التاريخية التي ساهمت في تأسيسها و المراحل التاريخية التي تطورت خلالها حتى سقوطها؟

I. التطور الاجتماعي و السياسي للقبائل الليبية:

تتفق أغلب المراجع على أنّ نوميديا تشكلت من تكتلات قبلية أشهرها : قبائل المسيل و الماسيسيل[1] و هي القبائل التي نركز عليها في دراستنا هذه لكونها تمكنت من تأسيس تنظيمات اجتماعية تطورت إلى كيانات سياسية بلغت درجة الممالك بكامل شروطها و أركانها السياسية و العسكرية ، اضافة إلى قبائل "الجيتول" التي قامت بدور هام في تاريخ مملكة "نوميديا" ، و قبائل "المور" التي تمكنت من تأسيس مملكة تعرف باسمها و هي مملكة موريتانيا و علاقتها بمملكة نوميديا خاصة في عهد الملك "يوغرطه" و "يوبا الأول" من جهة و الملك "بوخوس الأول" و "بوخوس الثاني" من جهة أخرى .

فما هي خصائص كل قبيلة من هذه القبائل ؟

و للحديث عن أشهر هذه القبائل يجب الاشارة إلى ندرة و غموض المصادر الأدبية المتعلقة بسكان ليبيا (المغرب القديم) و أحيانا يخالطها التناقض ، ممّا يصّعب من مهمة الباحث و يفوت عليه فرصة الاستفادة منها و هذا ما أشار إليه الباحث " شنيتي(م ب)"[2]، فحتى الجغرافي الاغريقي " سترابون(60-23 ق م)"[3] يقول: ((**الشعوب التي تسكن ليبيا في الحقيقة غير معروفة** ...)) و " هيرودوت(484 – 425 ق م) "[4] نفسه يعتمد في معلوماته على تصريحات السكان و هو الذي يرّدد دائما عبارة ((**هذا إن صدق اللوبيون**...)) أو ((**كما يقولون**)).

---

(1) غانم(م ص) ، المملكة النوميدية و الحضارة البونية ، دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر ، 2006، ص 38

(2) شنيتي (م ب)، نوميديا و روما الامبراطورية (تحولات اقتصادية و اجتماعية في ظل الاحتلال ،كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2012، ص 191.

(3) Strabon, Géographie, trad. Amédée Tardieu, édit. Hachette(L), France, 1867,II.V.33 .

(4) Hérodote, Histoire, trad. (P.H) Larcher, édit. G. Charpentier et C^{ie}, France, 1889, IV.91.

و جاء تقسيم السكان من قبل " هيرودوت " حسب مواردهم الاقتصادية و نمط معيشتهم: مزارعون مستقرون و بدو رعاة[1].

أما المصادر اللاتينية فقد اعتمدت في تصنيف السكان حسب الوضعية السياسية و الادارية للرقعة الجغرافية التي يقيمون بها ، و من أشهر المجموعات البشرية التي تم ذكرها في النصوص القديمة على غرار "بومبينوس ميلا- Pomponius Méla (10 ق م – 54 م)"[2] ، هي قبائل "المور" في الغرب ، و "النوميد" منهم "الماسيل و الماسيسيل في الوسط و الشرق ، "الجيتول" في الداخل بمحاذاة "المور و "النوميد" إلى جانب بقية القبائل الأخرى، أنظر خريطة رقم 5 ص 35.

و رغم اختلاف تسمية هذه القبائل و اختلاف مواطنها ، لكنها تشكل وحدة اثنية و لغوية و نظرتها نحو الأجانب، و اصرارها على المحافظة على مقوماتها و شخصيتها[3] ، و قد مّرت هذه القبائل بعدة أطوار حتى أصبحت تشكل كيانات سياسية بدرجة ممالك و هذه أهم مراحل تطورها :

1 – العائلة : العائلة أو الأسرة هي مؤسسة اجتماعية تتأسس عن طريق الزواج الذي يعتبر عادة اجتماعية قديمة عند اللوبيين ، و كان الرجل هو رئيس العائلة ، تستمر من ذكر لآخر ، و له الحق في تعدد الزوجات ، خاصة لدى الملوك و الأغنياء ، و كان المؤرخون القدماء من الاغريق و الرومان يعتبرون هؤلاء الزوجات عبارة عن محظيات و أبناؤهن غير شرعيين مثلما يذكر " سالوستيوس(86 – 34 ق م)"[3] عن الملك يوغرطه ، كما يعتبر البعض هذه العادة عبارة عن اباحة جنسية و هذا من أخطاء هؤلاء المؤرخين[4].

تتميز العائلة الليبية بكثرة الأطفال و تفضيل انجاب الذكور ، لأنهم هم الذين يحافظون على استمرار وجود العائلة و يعتبرون سر قوتها ، و هذه المجموعة التي تنتمي إلى جدّ واحد تدعى " تاخروبث" بالأمازيغية ، أما العائلة الموسعة سماها اللاتينيون " فاميليا – Familia " أو "تريبو– Tribus " و تحمل معنى عرش أو قبيلة.

و بسبب قرابة الدم و الحياة المشتركة، شكلت العائلات التي تقيم في قرية واحدة تنظيما اجتماعيا و سياسيا

---

(1) Hérodote, Histoire, trad. (P.H) Larcher, édit. G. Charpentier et C^{ie}, France, 1889, IV.81 -91.

(2) Pomponius Méla, Géographie, trad, (L) Baudet, C.L.F Panckoucke éditeur, France, 1843, I.IV

(3) شنيتي(م ب) ، نوميديا و روما الامبراطورية ، ص ص 194 – 195

(4) Salluste, Guerre de Jugurtha, trad, (C) Durosoir, édit, Tafat Essai, Alger, 2012,V

(4) البرغوثي(ع ل م) ، التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، ج 1 ، تامغناست للنشر، ؟، ص 85

شبيها بجمهورية (كما نسميها في وقتنا هذا) ، يجتمع فيها رؤساء العائلات للتعاون و النقاش في الأمور التي تخص الحياة المشتركة مثل الأعمال الفلاحية أو مسائل الدفاع عن القرية ، و هذا التنظيم* يتكفل بسن القوانين و القيام بدور القضاء[1] و تسليط العقوبات** و تتمتع بسلطة معنوية قوية تسمح لها بتنفيذ القرارات .

2 –الاتحاد القبلي: القبيلة تنظيم اجتماعي أكثر تطورا و اتساعا و تعقيدا من العائلة ،و تعتبر رابطة اجتماعية و عسكرية في آن واحد ، تتشكل من مجموع العشائر و كل عشيرة تتشكل من مجموع العائلات التي لها جدّ واحد ، و كانت كل قبيلة مستقرة بأرض يختلف اتساعها حسب قوة أفرادها ، و حتى الزعامة تمنح للشخص الذي يتصف بقوة الشخصية و المكانة الاجتماعية الرفيعة بين أفراد قبيلته ، كما تمنح للقبيلة الكثيرة العدد خاصة عدد الذكور كما ذكرنا سابقا ، لذا فتعيين الزعيم لا يكون إلا في حالة الحرب ، و المنتصرون بإمكانهم فرض أنفسهم، في حالة السلم و يصبحوا أمراء، يجعلون السلطة في ذريتهم ، كما فعلت عائلة الملك " ماس نسن" ، ثم يترقى هؤلاء الأمراء إلى مرتبة الملوك التي تسمى باللاتينية : " ركس– Rex " و بالفرنسية الحالية " roi"، أما بالليبية أو الأمازيغية الحالية "أقليذ – Gld " و في البونية " ه م م ل ك ت – TKLMMH " أما بالعربية " سلطان" أو " ملك". لذا يمكن أن نستنتج بأن هذه الممالك تطورت من العائلة إلى العشيرة ثم القبيلة ثم الاتحاد القبلي التي ضمت القبائل القاطنة في وحدة جغرافية واسعة[2].

3 – أشهر الاتحادات القبلية : أشرنا سابقا إلى اختيار أربع اتحادات قبلية على أساس علاقتها بموضوع الدراسة و هي :

أ– **الجيتول:** تعتبر قبائل الجيتول احدى أشهر الاتحادات القبلية الثلاثة المشهورة في ليبيا، و عن أماكن تواجدهم فهو أمر يغلب عليه التخمين ، إذ يمكن أن تكون هذه القبائل منتشرة في المغرب، الجزائر، تونس حسب التسميات الحديثة، مما يوحي بأنها تنتشر في كامل نوميديا و موريتانيا(المور) .

و قد ذكر" سالوستيوس "[3] هذا الاسم كفرع من فروع الشعب الليبي القديم، و نّوه بدورهم الكبير في مقاومة

*هذا التنظيم لايزال موجودا في العديد من المناطق مثل منطقة القبائل بالجزائر و يسمى " ثاجماعث"

(1) قداش(م) ، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة : (ص) عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر– 1993 ص ص 57 – 58

**هذه العقوبات بقيت إلى يومنا هذا في بعض القرى بمنطقة القبائل و تسمى " لخطية" و تكون غرامة مالية تدفع لزعيم القرية، أو تكون على شكل مقاطعة سكان القرية للمذنب .

(2) قداش(م)، المرجع أعلاه ص ص 58– 59

(3) Salluste, XVIII – XIX

الملك " يوغرطه" للتدخل الروماني[1] ، كما ذكرهم "تيتوس ليفيوس(59 ق م – 17 م) " حينما تحدث عن تجنيد العديد من الجيتول في جيش حنبعل[2] .

قامت بعض قبائل الجيتول بالزحف نحو الشمال مثل قبيلة "أطولولي- Autololes" و نحو الجنوب[3] ، حتى وصلوا إلى بلاد الأثيوبيين، و بالتالي فالجيتول قبائل رحل كانوا يتنقلون في الصحراء و السهوب، ممّا يصعب من تحديد الأقاليم التي استوطنتها هذه القبائل أو حدود هذه الأقاليم الشمالية أو الجنوبية، و الأمر يزداد تعقيدا كما يقول "غ. كامبس"[4] فيما يخص الحدود الشرقية و الغربية إذ نجد " قفصة" تقع شرقا صنفت خلال عهد الملك "يوغرطه" ضمن مجال الجيتول ، و منح القائد الروماني " ماريوس" اقطاعات لقبائل الجيتول في نوميديا و مقاطعة افريقيا (قرطاجة سابقا) ، و يضيف اعتمادا على ما نقله عن "أبولي- Apulée "* أنه نصف نوميدي و نصف جيتولي، و عن"سترابون "[5] الذي يذكر أنه بين جيتوليا و الساحل المتوسطي قائلا ((**يوجد الكثير من السهول و الجبال ، بل توجد كذلك بحيرات عظيمة و أنهار ، و بعض هذه الأنهار ينقطع فجأة ويختفي في جوف الأرض** ...)) و هذا ينطبق على المناطق التلية الواقعة جنوب قسنطينة[6]. أنظر خريطة رقم 01ص17.

و حسب " كامبس(غ)[7] هناك افتراض بأنّ قبيلة " الموزولام- Musulame "** فرع من قبائل الجيتول ، لكن المؤرخ "تاسيت – Tacite (56 – 120 م)"[8] الذي تناول أحداث انتفاضة "تاكفاريناس-" Tacfarinas "* لم يشر إلى وجودها ضمن قبائل الجيتول بل يدرجها ضمن قبائل "النوميد" و حتى المؤرخ

---

(1) Salluste, LXXX

(2) Tite Live, Histoire Romaine, trad. (M) Nisard, édit. Libraires F- Didot et C^{ir} Libraire, France, 1869, XXIII.18.1.

(3) كامبس(غ) ، البربر : ذاكرة و هوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق للطباعة و النشر، المغرب الأقصى، 2014، ص 149

(4) المرجع نفسه، ص 151

*"أبولي – Apulée" كاتب نوميدي باللغة اللاتينية عاش خلال (125 – 180 م) صاحب رواية " الحمار الذهبي" من مواليد مدينة " مداوروش" بسوق أهراس

(5) Strabon, XVII, 3.19 .

(6) غ. كامبس، المرجع أعلاه

(7) المرجع نفسه، ص ص 151- 152

**الموزولام : هي القبيلة التي انحدر منه الثائر " تاكفاريناس" كانت تستوطن منطقة خنشلة الحالية .

(8) Tacite, Annales, trad ; J.L.Burnouf, édit ; librairie de L. Hachette, France, 1859, II, LII

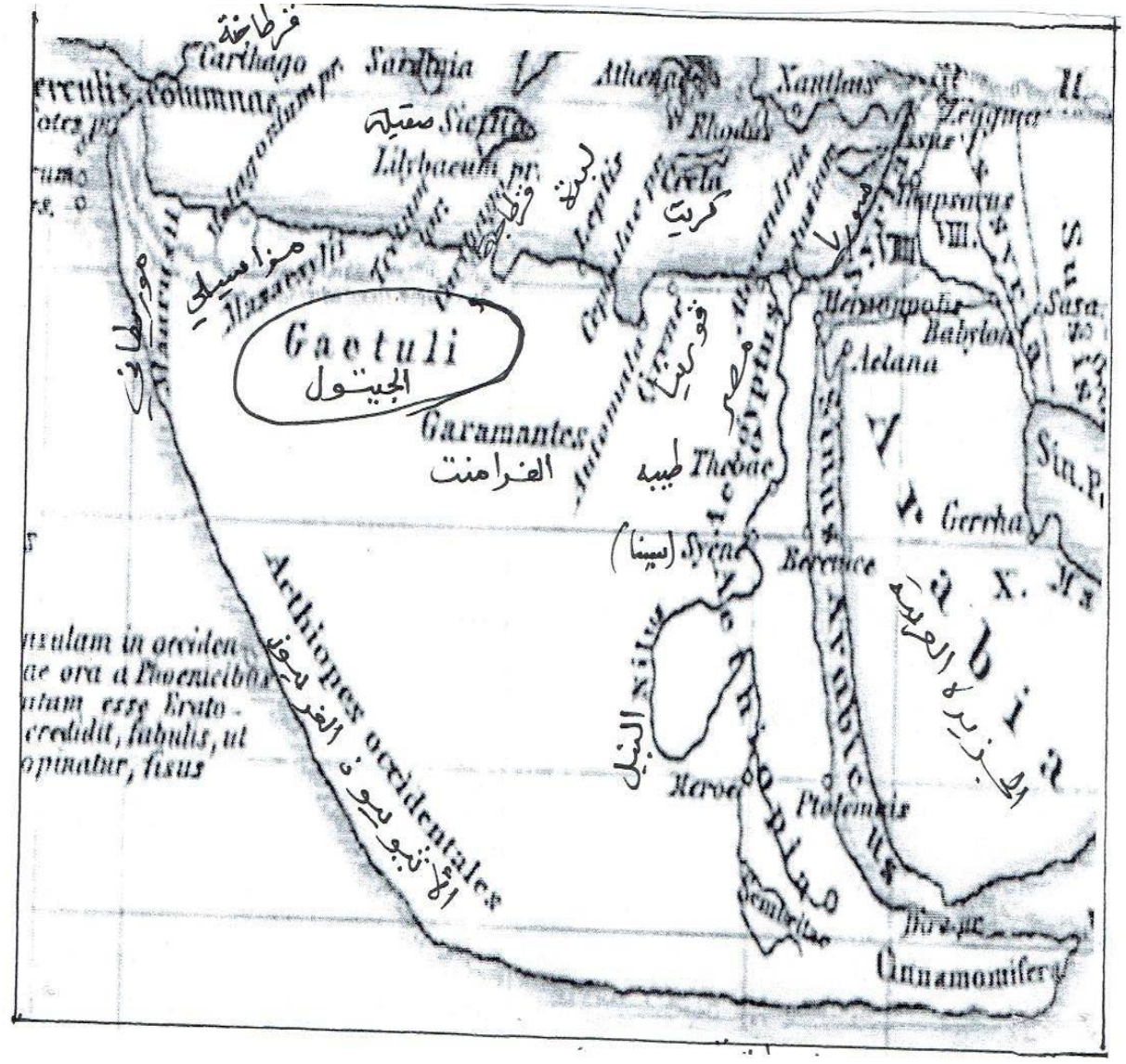

خريطة رقم (1)

منطقة ليبيا(شمال افريقيا)و المناطق المجاورة لها قبل فترة الممالك

نقلا عن: "سترابون – Strabon " الكتاب رقم XVII

تعريب الباحث

"Paul Orose(385 – 420 م)" نقلا عن "كامبس (غ)"[1] دائما فإنّه يميّز بين الموزولام و الجيتول.

أما الباحث "شنيتي(م ب)" فهو يرى بأن قبائل "الجيتول" ضاربة في الموطن الواقع بين المحيط الأطلسي غربا حتى فزان (ليبيا) شرقا ، و بالتالي لم تكن إثنية واحدة ، بل متعددة الأصول ، جمعها إطار جغرافي واحد متجانس نسبيا ، هذا الاطار يتمثل في السهوب (الهضاب العليا) و المرتفعات الجنوبية (سلسلة الأطلس الصحراوي) و حواف الصحراء الشمالية ، و إن يوجد ممن يعتقد بأنهم سكان السهوب و المراعي فقط ، إلا أن هناك البعض منهم من يقيم على مرتفعات جبال الأطلس الصحراوي[2].

و يضيف بأن الوثائق الأثرية اللاتينية تحتوي على بعض أسماء أشخاص "جيتوليين "الذي خدموا في الجيش الروماني حيث يعتبرون أكثر الأقوام توفرا على الروح القتالية ، و من جانب آخر ظل الجيتوليون مصدر قلق للتواجد الروماني و مؤسساته لاسيما الاقطاعات الفلاحية. و من بين المواقع التي تم العثور على هذه الشواهد الأثرية : "تفست-Theveste(تبسه)"، " كيرتا- Cirta(قسنطينة) ، " كويكول- Cuicul(جميلة)، "تبورسيكو نوميداروم- Thibursicu Numidarum(خميسة) " ... و غيرها من المناطق، و الملاحظ أنها تركّزت في اقليم نوميديا إلى جانب بعض النواحي من قرطاجة [3] .

كما أشار كامبس(غ) أنّ عادات الجيتول تختلف عن ممارسات النوميديين و الموريين[4].

إلى جانب الاتحاد القبلي الجيتولي الذي تكلمنا عنه، توجد اتحادات قبلية أخرى هي : الماسيل، الماسيسيل و المور ، التي عرفت تطورا سياسيا حتى أصبحت في مرتبة ممالك.

---

* "تاكفاريناس- Tacfarinas " : أحد أبطال المقاومة في التاريخ الوطني، من موالد حوالي سنة 08 ق م من قبيلة الموزولام التي تقطن منطقة خنشلة (الحالية) ، كان ضابطا في الجيش الروماني، ثم هرب و دّرب قومه على أساليب الحرب الرومانية و خاض انتفاضة هددت الوجود الروماني بالمنطقة بداية من سنة 17 م حتى سقط في ميدان الشرف سنة 24 م.أنظر :

Chehrit(K), Tacfarinas : ma guerre de huit ans, édit. Alger-livre, Alger, 2006, p.p. 85.86 .

(1) كامبس (غ)، البربر . ذاكرة و هوية، ص 152.

(2) شنيتي(م ب) ، نوميديا و روما الامبراطورية ، ص 207.

(3) نفسه، ص ص 208، 209.

(4) كامبس(غ)، البربر . ذاكرة و هوية ، ص 152.

II – نشأة الممالك :

إذا كانت قبائل الجيتول لا توجد أي دلائل تشير إلى تطورها إلى مملكة ، لكن بالمقابل تمكنت الاتحادات القبلية الثلاثة الأخرى من التطور و الارتقاء إلى ممالك بكل مقومات الدولة و شروطها*. فما هي الظروف التاريخية لتأسيس هذه الممالك؟

1- "المور – Maures " : أطلقت تسميات عديدة على قبائل المور أشهرها تلك التي أطلقها الاغريق الذين استعملوا لفظ " موريزيا– Maurisi " للدلالة على الرقعة الجغرافية البعيدة عن بلادهم و التي تقع في أقصى الغرب ، فحسب الباحث" شنيتي(م ب) " فإنها تم ذكرها من قبل "بوليبيوس" و " ديودور الصقيلي" و تأثّر بها المؤرخون الرومان منهم " تيتوس ليفيوس" حيث ذكرها بلفظ "موريسي – Maurusii " ثم تحّرفت و أصبحت بلفظ "موري – Mauri "[1] .

أما " سترابون "[2] فيقول ((**السكان الذين يسكنونها يسمون "موريزي– Maurusii" من طرف الاغريق، و "موري– Mauri" من طرف الرومان و من طرف الأهالي أيضا**...)) و " سالوستيوس" ذكرها بلفظ " موري– Maures" حيث أرجع أصلهم إلى الميديين[3]، بينما جاء ذكرهم عند " بلينوس الكبير(23 – 79 م) " عندما تحدث عن مقاطعة طنجة و قبائلها منها "الموريين– Maures" التي اعطت اسمها ل "موريتانيا– Mauritanie" و الأغلبية يسمونهم " مورزيين– Maurasiens"[4] .

و يشير الباحث " شنيتي(م ب)" من خلال دراسته أن التسمية ربما تكون مشتقة من عبارة " أور" التي تعني الجبل، حيث بقيت هذه التسمية متداولة في جبال " عمور" حتى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد ، و يحتمل أن تكون مشتقة من لفظ " أوراس" الذي يطلق على جبال الأوراس[5]. و هناك افتراضات أخرى

---

*شروط الدولة (المملكة) هي: شعب مستقر، رقعة جغرافية ذات حدود سياسية، سلطة حاكمة، سيادة وطنية

(1) شنيتي(م ب)، نوميديا و روما الامبراطورية ، ص 196.

(2) Strabon, XVII, 2

(3) Salluste, XVIII

(4) Pline L'ancien , Histoire Naturelle, trad. Dubochet, édit. Emile Littré, France, 1848 -1850, V.17

(5) شنيتي (م ب) ، نوميديا و روما الامبراطورية ، ص 197.

يرجع اشتقاق تسمية " ماور" من الكلمة الفينيقية " ماحوريم" التي تعني الغرب[1] .كما نفترض أنّ تسمية " المور" مشتقة من الكلمة الأمازيغية " أمور" بصيغة مذكر و لفظ " ثمورث" بصيغة مؤنث و تعنى البلاد*.

من أشهر القبائل المتفرعة عن قبيلة المور هي " البقواط- Baquates "** و " البوار- Bavares"[2]***.

تمكنت هذه القبائل المورية من تأسيس كيان سياسي يعرف بمملكة " المور " أو " موريتانيا" ، فحسب و المصادر الأدبية مثلما ورد عن " يوستنيوس- Justin (خلال القرن 03 للميلاد)"، فإنّ أصول هذه المملكة تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، حينما استعان القائد القرطاجي " حنون" بملك المور يجهل اسمه ، من أجل الاستيلاء على السلطة في قرطاجة[3]. أما الآثار المادية فهناك بقايا ضريح يسمى ضريح " سيدي سليمان"**** يعود تاريخه إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، و نقيشة "وليلي" بالمغرب الأقصى تتحدث عن منصب الشفط[4] تؤرخ لمنتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، يدلان على وجود نظام اداري تحت سلطة حكومة قائمة بذاتها[5] .و في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد ، اتضحت معالم هذه المملكة أكثر ، حيث ورد أنّ الملك " ماس نسن" استعان بملكها " باكا-Baga " الذي أمدّه بفرقة عسكرية صاحبته حتى نوميديا لحمايته، ثم تعود أخبار هذه المملكة في عهد الملك " بوخوس الأول" الذي تحالف مع الملك النوميدي " يوغرطه" قبل خيانته في آخر المطاف[6] و بعد ذلك عرفت تطورات سياسية كثيرة نتج عنها ظهور ملوك آخرين أنظر مخطط رقم 01 ص 21 و هذه التطورات لها

---

(1) كامبس(غ)، البربر . ذاكرة و هوية ، ص 144 – شنيتي(م ب)، نوميديا و روما الامبراطورية ، ص 198 - بشي(إ. ع) ، مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم (دراسة حضارية منذ فترة قبل التاريخ حتى الفتح الاسلامي)،منشورات زاد Z الطالب ، الجزائر ، 2011، ص 180.

*افتراض شخصي من الباحث اعتمادا على التشابه الكبير في النطق و تقارب المعنى .

** قبائل كثيرة العدد مهابة الجانب، تقيم في المغرب الأقصى الحالية ،جاء ذكرها كثيرا في النقائش اللاتينية مثل :CIL.VIII, 9663، و في مصادر أخرى ، نظرا لدورها في مقاومة الاحتلال الروماني و يرجح أنها من أسلاف قبائل برغواطة.

*** البوار: قبائل تعرف أيضا باسم الدوار ، تشتهر بقوتها و كثرة عددها و تحركاتها المستمرة حتى اعتبرت المراجع التاريخية أن مواطنها يمتد من التل الوهراني حتى جبال البابور ، و هناك من يعتبرهم بدو رحل يتنقلون من نهر ملوية حتى جنوب سطيف ، و رغم ذلك يعتبرون من قبائل المور .أنظر : شنيتي (م ب)، نوميديا و روما الامبراطورية ، ص ص 200...202

(2) شنيتي(م ب) ، نفسه

(3) Justin,H U, trad (J) Pierrot , édit, Panckoucke, France, 1833, XXI ; 4

**** نستغرب كيف يسمى ضريح يعود إلى العصر القديم بهذا الاسم الذي نعتقد أنه دخل إلى لوبه مع الفتح الاسلامي؟

(4) كامبس (غ) ، المرجع أعلاه، ص 147.

(5) حارش(م هـ) ، التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995، ص ص 101-102.

(6) حارش(م هـ) ،نفسه.

علاقة مباشرة مع التطورات السياسية و العسكرية التي عرفتها مملكة نوميديا و التي سنتكلم عنها في الفصول اللاحقة بالتفصيل.

مخطط رقم 1

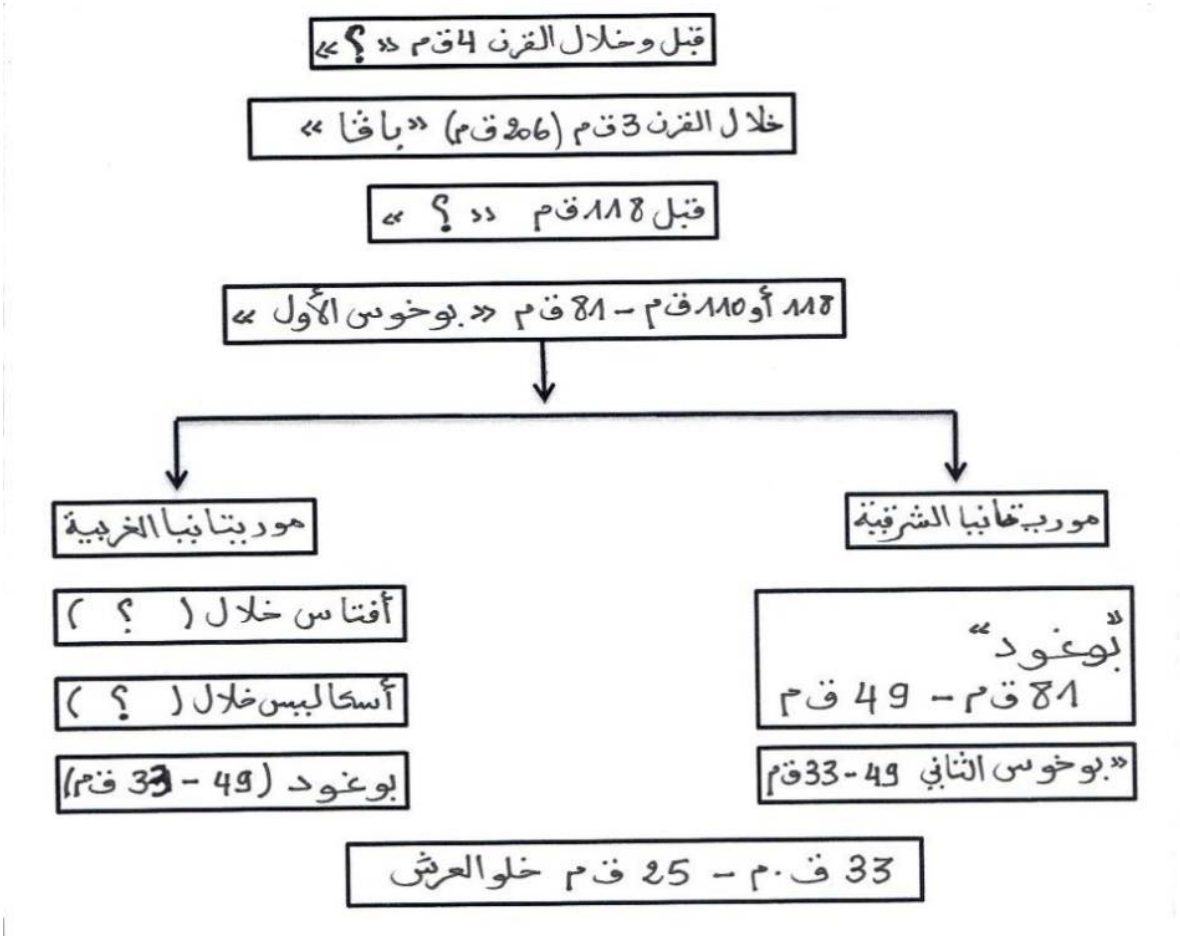

ملوك مملكة موريتانيا القديمة

نقلا عن : حجازي (ع ع . ع ف)، روما و افريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور أغسطس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط 1، 2007، ص ص 103 ...105

Gaid (M), les Berbères dans l'Histoire, de la préhistoire à la Kahina, t 1, édit. Mimouni, Alger, 2009, p.113

و بتصرف من الباحث

نلاحظ أن "ولوكس" لم يذكر اسمه ضمن حكام موريتانيا ، و تكرر اسم " بوغود" مرتين في مرحلتين مختلفتين ، و لا نعرف إن كان شخصا واحدا حكم طول هذه المدة (80 – 33) ق م، أم هما شخصان مختلفان ، علما أنه أثناء حرب افريقية (47 – 46) ق م ورد اسم "بوغود" و أخيه " بوخوس الثاني" حلفاء لقيصر، و بعد سنة 25 ق م ، أسند عرش مملكة موريتانيا إلى الملك يوبا الثاني.

أما حدودها فهي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى واد ملوية شرقا و من أعمدة هرقل (جبل طارق) شمالا إلى أطراف الصحراء، حسب "سترابون"[1] أنظر خريطة رقم 03 ص 22. لكن تبقى هذه الحدود غير مستقرة بالنسبة للشرق بسبب التطورات السياسية التي عرفتها المنطقة ، أما الحدود الجنوبية فغير مؤكد منها بسبب التنقل المستمر لقبائل الجيتول كما ذكرنا سابقا.

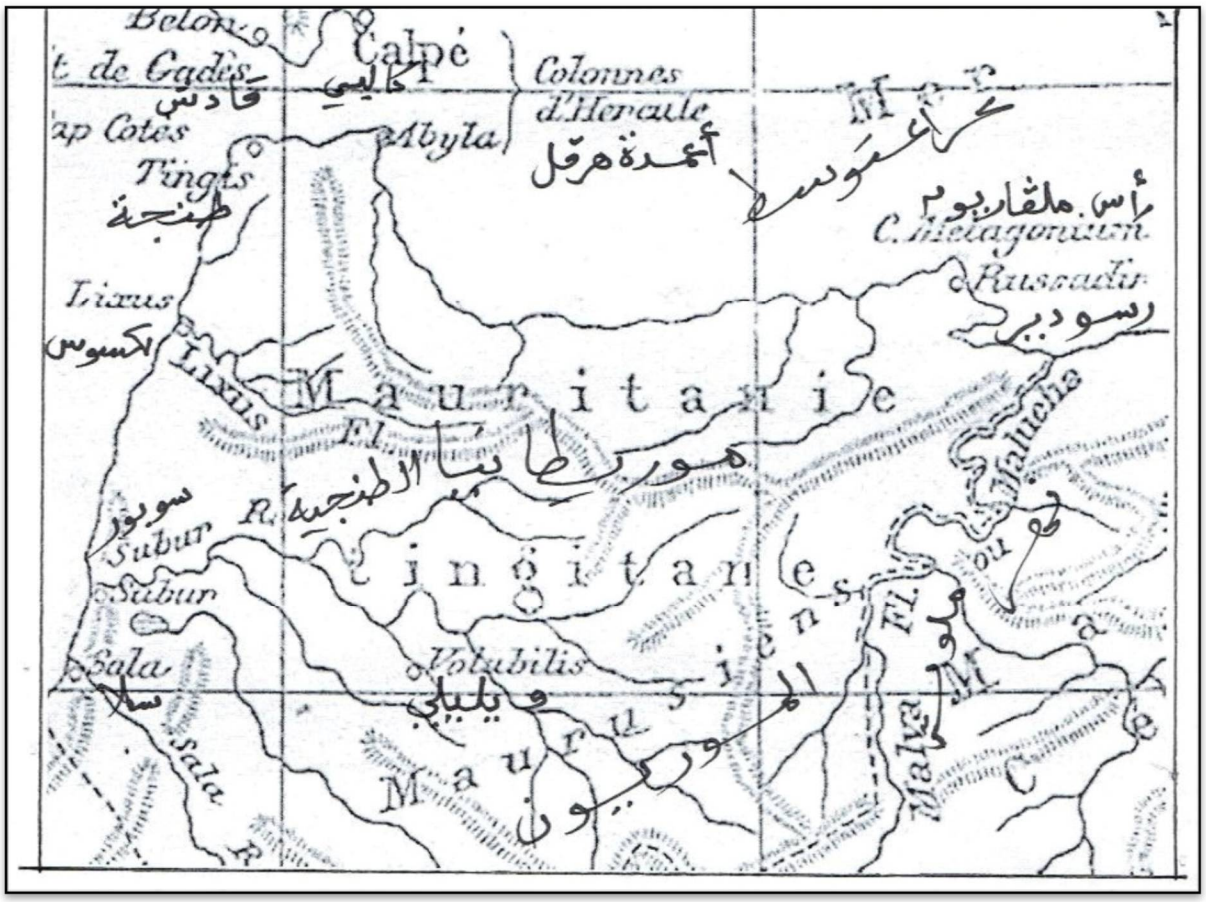

خريطة رقم 3

خريطة تبين موقع قبائل و مملكة المور نقلا عن

Strabon, XVII, 3.1

تعريب الباحث

(1) Strabon, XVII, 3.1

2- "الماسيسيل/ Massessyle" : هي احدى أكبر (الاتحادات القبلية) في ليبيا و تشكلت من مجموع قبائل النوميد التي استوطنت هذه المنطقة منذ أقدم العصور ، و اسم " ماسيسيل" أو " مازيسيل" قد يكون بصيغة المفرد و هو اسم شخص يدعى " ماسيسيلان- Masasilen "[1] ، حيث يشبه الكثير من الأسماء الليبية التي تبدأ بمقطع " Mas" على غرار اسم " Massinissa"* ، " Masitul"** و " Massul "*** و لفظ " Mas " يحمل مدلولين ، إمّا أن يكون له معنى (سيد) أو تحريف لمعنى (ابن -Mis) و بالتالي من الممكن أن يكون اسم " ماسيسيل- Masaesyle "و اسم "ماسيل- Massyles " اشتقا من اسم شخص قد يكون زعيم هذه القبيلة أو جدّها منذ القديم . و يقابل هذا الاسم في اللاتينية حسب "تيتوس ليفيوس" لفظ "ماسيسيلي - Masaesylii "[2].

كانت هذه القبائل حسب الباحثة "فرحاتي(ف)" تقيم في منطقة تدعى موريتانيا الطنجية[3] ، و نتيجة لحروبها ضد قبائل الجيتول(جدالة) انتقلت نحو الشرق فاستوطنوا المنطقة الواقعة بين واد ملوية (ملوشة) غربا حتى واد الأمبساقة شرقا[4].

و قد ذكرت الباحثة " فرحاتي(ف) بأنّ أول ظهور لهذا الاسم في المصادر الأدبية**** يعود إلى سنة 220 ق م عندما جنّد القائد القرطاجي" حنبعل" فرسانا من الماسيسيل"[5].

تحدثنا في العنصر السابق (التطور الاجتماعي و السياسي للقبائل اللوبية النوميدية) عن مراحل تطور هذه القبائل كغيرها من القبائل الليبية، من العائلة إلى العشيرة ثم إلى القبيلة، و بعدها تطورت إلى اتحاد قبلي و أخيرا إلى مملكة، و قد أشار " سترابون" إلى موقعها الجغرافي و حدودها حيث تمتد من نهر الملوشة (ملوية) غربا حتى

---

(1) فرحاتي(ف)، نوميديا. من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني(213 – 46 ق م)، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص 111

*هو الملك ماسينيسا الشهير الذي حكم نوميديا من سنة 202 ق م إلى 148 ق م .

** هو أحد أبناء العائلة الملكية ، ينحدر من الملك " نارفاس" حسب شجرة الملوك النوميديين .

***اسم أحد الليبيين في العهد الروماني، أنظر "ف فرحاتي"، المرجع أعلاه، ص 59

(2) Tite Live, XXVIII. 17.5

(3) فرحاتي(ف) ، المرجع أعلاه، ص 111 .

(4) Gsell(S), H.A.A.N, édit. Librairie Hachette, France, 1918, t 5, p. p. 91… 93

****يقصد بها "بلوتارخوس- Plutarque"(50 – 120 م) أنظر "ف فرحاتي"، المرجع أعلاه، تعليق رقم 9 ص 134

(5) فرحاتي(ف) ، المرجع أعلاه ص 112

"رأس تريتون" الذي يسمى حاليا " رأس بوقرعون" بمنطقة القل شرقا[1] ، و بالتالي فهي تغطي مساحة شاسعة من القطر الجزائري الحالي، فإذا كانت الحدود الغربية شبه ثابتة[2] ، فإنّ الحدود الشرقية تغيرت مرارا بسبب الظروف التاريخية التي مرت بها المنطقة و التي سنتكلم عنها لاحقا، أما الحدود الجنوبية فهي أكثر تعقيدا و غموضا لأنها تمتد حتى مناطق تمركز قبائل الجيتول التي لا تعرف استقرارا و ثباتا بسبب نمط معيشتها و اعتمادها على الترحال. و قد سمح هذا الامتداد لأن تتوفر الموارد الطبيعية و البشرية الهائلة للمملكة، أنظر خريطة رقم 3 ص 25 .

تمت الإشارة إلى هذه المملكة في النصوص الأدبية منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد و تبقى ظروف تأسيسها أمرا يكتنفه الغموض ، فكل ما ذكر عن هذا الموضوع لا يتجاوز الاشارة إلى أنه في سنة 213 ق م دخلت غمار الحرب البونية الثانية ، حين تحالف ملكها " سفاكس" مع الرومان ، و لكن قبل ذلك كانت له علاقات حسنة مع قرطاجة ، غير أن الحال قد تغير، حيث تدهورت العلاقة بينهما بسبب انحياز قرطاجة للملك " غايا" ملك "الماسيل" ثم تعود العلاقات الحسنة بينهم بعد مؤتمر سيقا سنة 206 ق م أين حاول الملك "سفاكس" تقريب وجهات النظر بين الطرفين المتخاصمين (الرومان و القرطاجيين) وإبرام صلح بينهما و عندما تبين اصرار الرومان على مواصلة الحرب ، قرر التحالف مع القرطاجيين لا سيما بعد مصاهرتهم بزواجه من الأميرة "صفونيسيب- Sophonisb"* ، و بعد انهزامه أمام الملك " ماس نسن- MSNSN " سنة 203 ق م و أسره ، تولى ابنه " فرمينا" حكم المملكة و لو لفترة قصيرة قبل أن يستولي عليها ملك الماسيل " ماس نسن "[3].

3- " الماسيل- Massyles " اتحاد قبلي قوي تشكل من مجموع قبائل "الماسيل" ، هذا الاسم له نفس الجذور التاريخية مع اسم " ماسيسيل" الذي أشرنا إليه سابقا ، و تطور أيضا عبر نفس المراحل التاريخية و هي

---

(1) Strabon, XVII, 3.9

(2) حارش، مملكة نوميديا (دراسة حضارية : منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد) ، دار هومة ، الجزائر،2013 ص 16.

*"صفونيسيب- Sophonisb" ابنة أصدربعل - Hasdrubal ولدت بقرطاجة سنة 235 ق م ،كانت خطيبة للأمير " ماس نسن" في حياة أبيه " غايا" و عند وفاة هذا الأخير ، انقلبت عليه قرطاجة و زوجتها بالملك "سفاكس" الذي أصبح حليفا لهم و بعد سجنه سنة 203 ق م أصبحت من أسرى الحرب، و لكي لا تعامل بهذه الصفة ، تزوج بها "ماس نسن" و بعد الرفض الروماني، طلب منها الانتحار بالسم حتى لا تنقل مع الأسرى إلى روما، أنظر : المحجوب (ع م) ، معجم تانيت ،دار الكتب العلمية – بيروت ، و تانيت للنشر و الدراسات ، ليبيا- تونس المغرب ، 2013، ص 130

(3) حارش (م ه) ،المرجع أعلاه، ص ص 17- 18 .

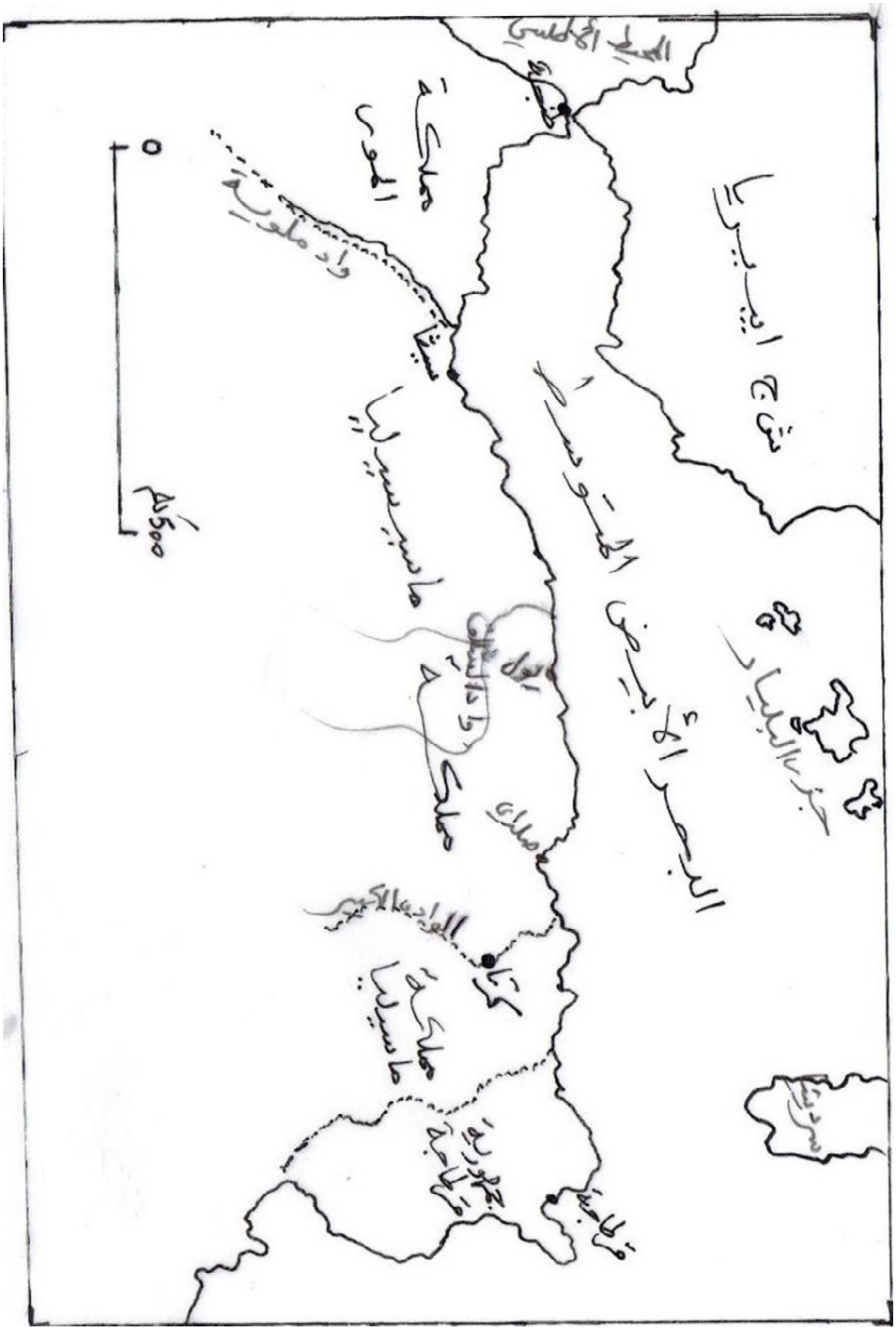

خريطة رقم 4

موقع مملكة الماسيسيل في عهد الملك " سفاكس" و بجوارها مملكة " الماسيل" في عهد الملك " غايا"

عن : رابح لحسن ، أضرحة الملوك النوميد و المور ، دار هومة، الجزائر ، 2007، ص 370.

بتصرف الباحث

العائلة، العشيرة ، الاتحاد القبلي ثم مملكة.

تشكلت مملكة " ماسيليا" في المنطقة المعروفة باسم " نوميديا" ابان العهد الروماني* بمعنى أنها تقع بالشرق الجزائري و الجزء الغربي من تونس في وقتنا هذا[1].

لقد تنوعت الآراء حول تاريخ ظهور هذه المملكة ، فأقدم تاريخ لها أشار إليه "يوستنيوس " عندما ذكر الملك " هرباس- Hiarbas ملك "ماكسيتان- Maxitains "** بأنه طلب يد الأميرة الفينيقية " عليسه ديدون" مهددا بالحرب في حالة رفض طلبه[2] ، كما فرض ضريبة سنوية على الفينيقيين مقابل استغلال قطعة أرض في المكان الذي أصبح يسمى فيما بعد " قرطاجة" ، و كما هو معلوم بأنّ الأميرة " عليسة ديدون" هاجرت نحو ليبيا في حدود سنة 814 ق م[3] .

و هناك اشارة أخرى من المؤرخ " ديودور الصقيلي(90- 20 ق م)" الذي ذكر الملك " إلمار- Elymar " أو "إلماس- Ailymas " فسماه ملك اللوبيين الذي تحالف مع القائد الاغريقي " أغاثوكليس- Agathocles "*** في مواجهته لقرطاجة و توجهه لحصار منطقة " حضرومات- Hadrumète (سوسة)[4] و نعلم أن هذه المنطقة كانت ضمن مواطن القبائل الماسيلية و استنادا لمعاهدة "زاما" سنة 202 ق م **** التي تنص على حق الملك " ماس نسن" في استرجاع أملاك أسلافه ، فهذا يعتبر دليلا على أن هذه المناطق كانت تابعة لهذه القبائل، كما يدل على الجذور القديمة لها. و وجود ضريح المدغاسن الذي يعود إلى حوالي القرن الرابع قبل الميلاد، يعتبر شاهدا ماديا على ذلك [5] أنظر الصورة رقم01 ص 27 ، و هو ما أشار

---

*نعلم أن مملكة نوميديا في أواخر عهد الملك " ماس نسن" حوالي 150 ق م كانت تمتد من نهر الملوشة (ملوية) غربا حتى منطقة القوس بالسرت الكبير الواقعة في ليبيا شرقا ، لذلك فاسم نوميديا في العهد الروماني يقتصر فقط على موقع قبائل الماسيل التي انطلق منها تأسيس هذه المملكة و هي الشرق الجزائري و غرب تونس.

(1) فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص 47.

**"ماكسيتان - Maxitains " لا نعرف إن كان اسم قبيلة أو اتحاد قبلي أو مملكة

(2) Justin, XVIII.6

***أغاثوكليس : قائد اغريقي قام بحملة عسكرية على سواحل ليبيا خلال (310 – 307) ق م ، أنظر : سلاطنية(ع م) ، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتورة غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة ، (2009- 2010) ص 155

(3) Fantar(M. H), Carthage. La cité Punique, édit. Alif, Tunisie, 2010, p.8.

(4) Diodore de Sicile , Bibliothèque Histoire, trad, (A.F) Milot, édit, Royal, France, 1934, VII, XX, 17

**** أنظر معاهدة زاما ، حارش(م ه)، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة ، دار هومة، 2013 ص 185.

(5) حارش(م ه)، مملكة نوميديا. دراسة حضارية، المرجع السابق، ص 14

إليه الباحث" غانم(م ص)" و عندما توفرت لها الشروط الملائمة لتكوين الدولة ، انتقلت إلى "كيرتا- Cirta" خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، و يلخص إلى أنّ تأسيس هذه المملكة يعود إلى الأسرة الماسيلية التي ينحدر منها أسلاف الملك " ماس نسن"[1].

كانت سلطة مملكة " ماسيليا" خلال الحرب البونية الثانية (218 – 201ق م)تشمل الأوراس و الشرق القسنطيني و الظهر التونسية و جزءا كبيرا من مجردة الوسطى حتى حدود السرت الصغرى من أرض قبائل "الغرامينت" ثم اتسعت حدودها في عهد الملك " ماس نسن" حتى بلغت السرت الكبير بليبيا شرقا و واد ملوشة (ملوية) غربا[2] ، قبل أن تتغير هذه الحدود بعد مقاومة الملك " يوغرطه" ثم بعد وفاة الملك " يوبا الأول" و هذا ما سنتعرف عليه لاحقا، و قد تداول على حكمها العديد من الملوك طيلة وجودها أنظر مخطط رقم 2 ص 28.

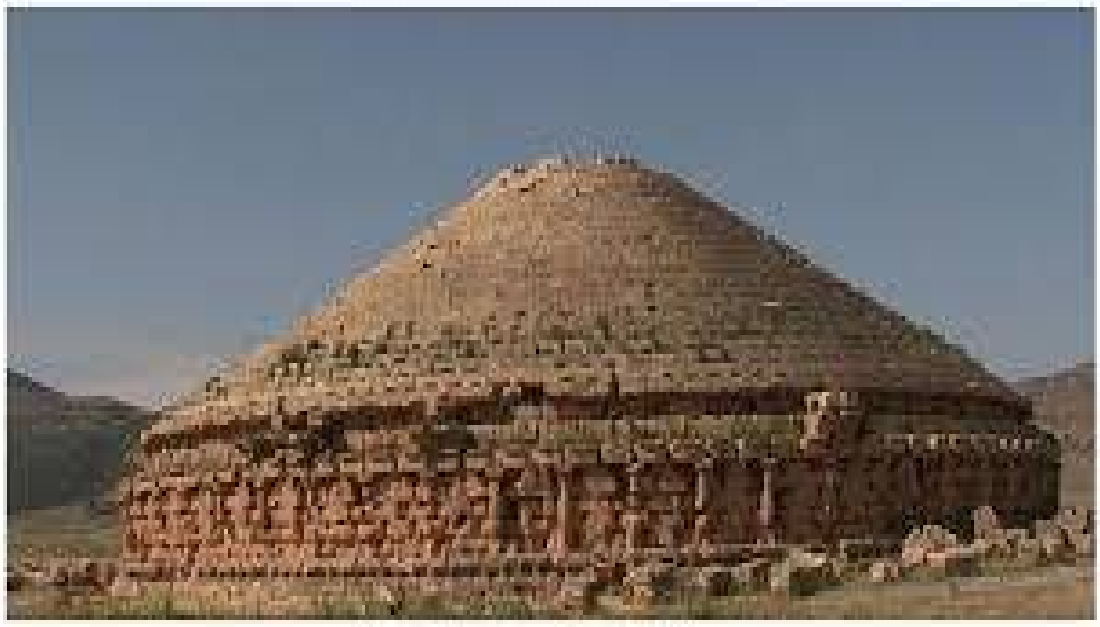

صورة رقم 1

هذا الهرم المعروف بالمدغاسن ، يعتبر مهد مملكة الماسيل

شنيتي (م ب) ، الجزائر قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة، دار الهدي ، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص 80.

(1) غانم(م ص)، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، ص 52

(2) حارش(م ه)، مملكة نوميديا ، دراسة حضارية...، ص 19

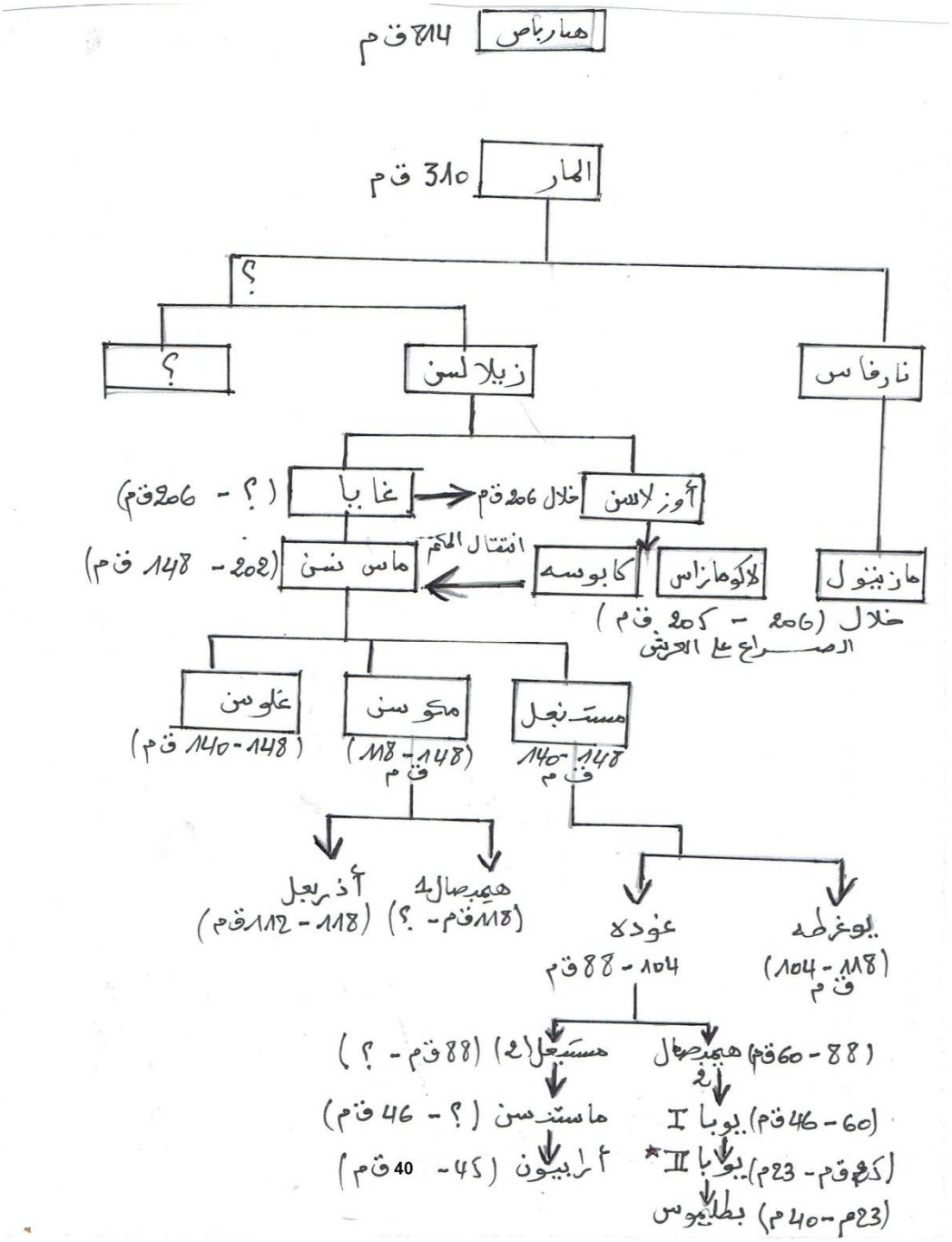

مخطط رقم 2

مخطط العائلة الملكية في ماسيليا حتى زوال مملكة نوميديا سنة 46 ق م

Coltelloni.M, << Les royaumes Africains avant L'annexion Romaine>> L'Algérie antique de l'époque Numide à la conquête Vandale , DA.,2003, N286, P.27

Gaid (M), op- cit, p .112

بتصرف الباحث

*الملك يوبا الثاني و ابنه بطليموس حكما مملكة تعرف بموريتانيا بداية من سنة 25 ق م ، بعد القضاء سيادة مملكة نوميديا

هناك نص شهير ل " سالوستيوس "[1] يزعم أنه نقله عن الملك " هيمبصال الثاني" يلخص فيه أصل القبائل الليبية.

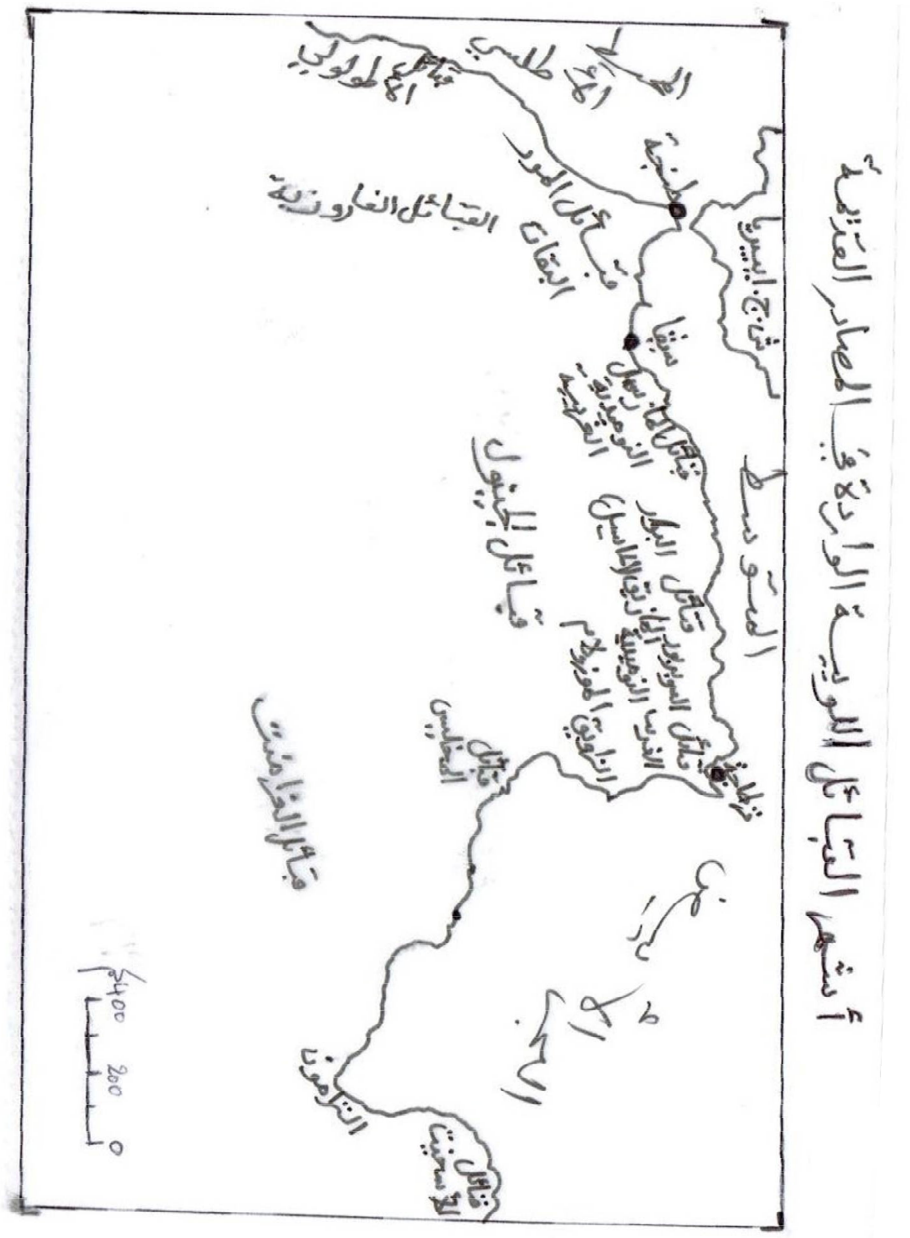

خريطة رقم5

نقلا عن : شنيتي (م ب)، نوميديا و روما الامبراطورية، ،ص 199

بتصرف الباحث

(1) Salluste, XVII, XVIII

III – وحدة مملكة نوميديا :

إذا كان الملك " ماس نسن" هو الملك الذي تكللت جهوده بتوحيد مملكة نوميديا، فهذا لا يعني أنه لا توجد محاولات الوحدة قبله، و إن حدث ذلك فعلا ، فما هي أبرز هذه المحاولات؟

المحاولة الأولى لتوحيد شطري مملكة نوميديا الشرقي (ماسيليا) و الغربي (ماسيسيليا) كانت على يد الملك " غايا" حينما تغلب على الملك " سفاكس" و استولى على عاصمته " سيقا- Siga" ليلجأ هذا الأخير إلى جبال مملكة المور ، محاولا تجديد قواته مستعينا بالقبائل المورية ، لكنه انهزم مرة ثانية أمامه، و هذا قبل سنة 212 ق م ، و بالتالي أصبحت حدود مملكة " ماسيليا" تتغير من الجهة الغربية و تمتد حتى واد ملوشة (ملوية)[1].

و المحاولة الثانية هي محاولة الملك " سفاكس" ملك " ماسيسيليا" الذي استغل النزاع الدائر حول عرش مملكة "ماسيليا" إثر وفاة الملك " غايا" سنة 206 ق م ، فبدأ في التوسع شرقا على حساب هذه المملكة و مطاردة الملك " ماس نسن " [2]حتى استولى على مدينة "كيرتا- Cirta " بمساعدة قرطاجة ، فتصبح مملكة نوميديا تحت السيادة الماسيسيلية تمتد من واد ملوشة (ملوية) غربا حتى أملاك الدولة القرطاجية شرقا ، و هذا قبل أن ينهزم في آخر المطاف أمام الملك " ماس نسن " الذي تحالف مع الرومان في معركة وقعت على مقربة من العاصمة "كيرتا – Cirta" في جوان سنة 203 ق م[3] .

و أخيرا ينجح الملك " ماس نسن" من توحيد مملكة نوميديا بعد ازاحة خصومه حول العرش مثل " مازيتول"، " توشايوس " ، " أغاريس " و " سوباس" الذين تحالفوا مع القرطاجيين و الملك " سفاكس"[4] ، الذي انتصر عليه في معركة السهول الكبرى خلال أفريل سنة 203 ثم في معركة "كيرتا "كما ذكرنا سابقا و ينتزع اعتراف مجلس الشيوخ الروماني و القبائل النوميدية، كملك على نوميديا ثم الشروع في استرجاع العديد من المناطق التابعة لمملكة "ماسيليا" ثم التوسع غربا على حساب مملكة " ماسيسيليا " و تحرير المناطق التي استولت عليها قرطاجة شرقا.

---

(1) Mercier(E), Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbèrie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête Française (1830), T 1, édit. Leroux(E), Paris 1988, p 34.

(2) كامبس(غ)، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة و تحقيق : (م .ع) عقون ، (المجلس الأعلى للغة العربية) ، الأبيار – الجزائر- ص 196

(3) غانم(م ص)، المملكة النوميدية و الحضارة البونية ، ص 51

(4) قداش(م)، المرجع السابق ، ص 74

و في سنة 150 ق م ، بلغت نوميديا أوج اتساعها، حيث بلغت "السرت الكبرى " شرقا و بالتحديد منطقة القوس و واد الملوشة(ملوية) غربا باستثناء إقليم قرطاجة[1]، و من البحر المتوسط شمالا حتى الأطلس الصحراوي و شطي الجريد و ملغيغ جنوبا*. و في هذا الشأن يقول " قزال(س)" ((**نوميديا قطر يمتد من نهر ملوية إلى "طبرقة–Thabraca** "**[2]))، بينما الباحث " حارش(م هـ) فيشير إلى أنّ "ماس نسن" عند وفاته ترك مملكة نوميديا تمتد من واد ملوية غربا إلى معابد " فيلينوس" شرقا[3] . أنظر خريطة رقم 06 ص 38 .

(1) بعطيش (ع ح) ، ارهاصات تشكل الكيانات السياسية في بلاد المغرب القديم ، المملكة النوميدية نموذجا ، دراسات في المحددات و التجليات قسم التاريخ و علم الآثار – جامعة باتنة- مقالة منشورة على الموقع الاليكتروني : www.Melouza.ahla montada.net ، 2013/03/12

*تم تحديد الحدود الجنوبية بصفة تقريبية اعتمادا على الخريطة المشار إليها

**طبرقة مدينة ساحلية تقع شمال غرب تونس تقريبا .

(2) قزال(س) ، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج 5 ، ترجمة محمد التازي سعود، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 2007 ، ص 99

(3) حارش (م هـ)، مملكة نوميديا (دراسة حضارية...) ،ص 20

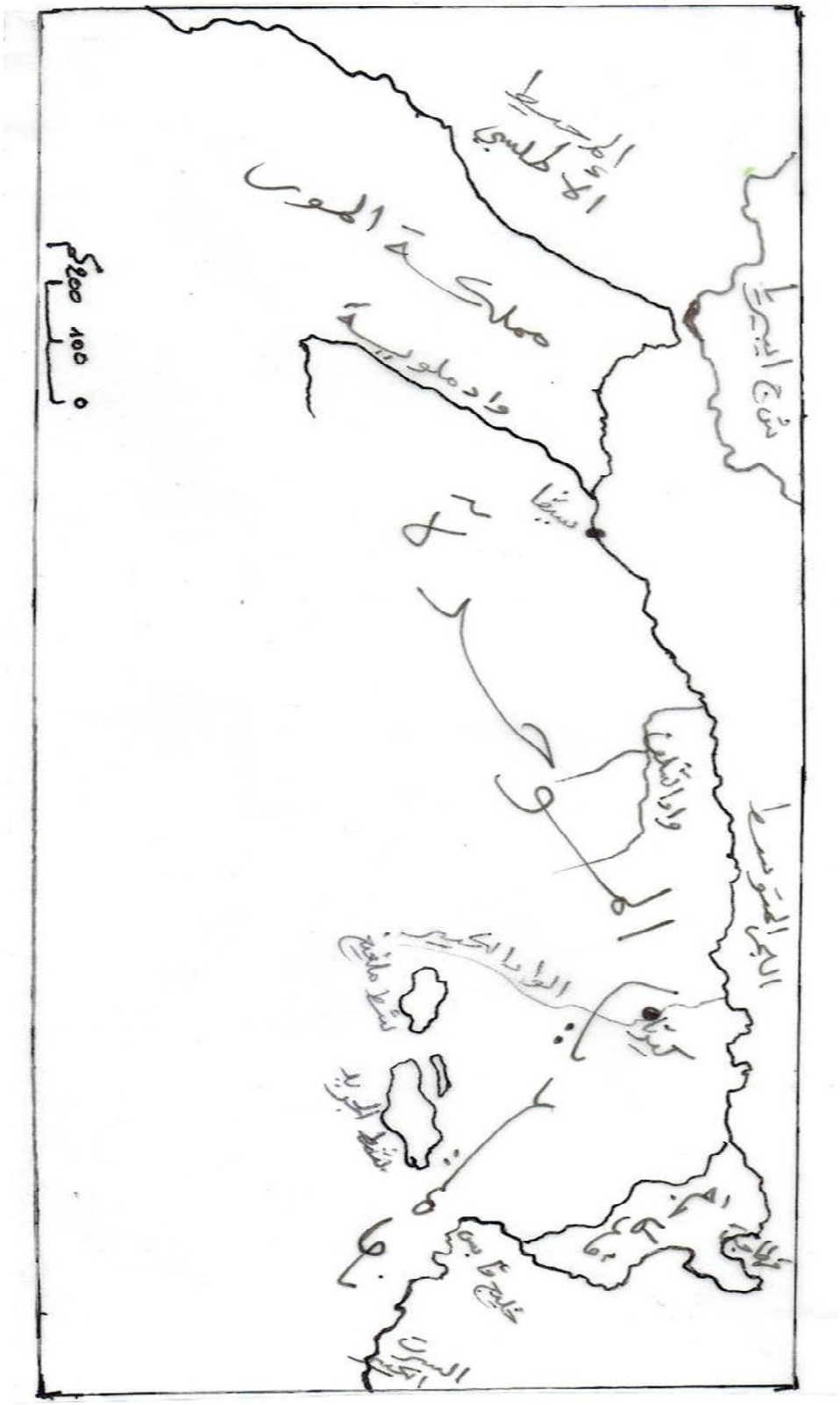

خريطة رقم 06

نوميديا الموحدة بعد توسعها شرقا و غربا حتى سنة 150 ق م

نقلا عن " رابح لحسن ، المرجع السابق، ص 371

بتصرف الباحث

IV – مملكة نوميديا بعد عهد الملك " ماس نسن" :

بعد وفاة الملك " ماس نسن" سنة 148 ق م ، انتقل عرش نوميديا إلى أبنائه الثلاثة : "مكوسن– Mkwsn"، "غلوسن– Glsn" و " مستنبعل–Mst nbl"*[1] ، حيث تكفل الأول بالأمور الادارية و الثاني بالأمور العسكرية أمّا الثالث فتولى السلطة القضائية ، و هذا التقسيم أرجعه " قزال(س)" إلى ارادة الملك ماس نسن" في تقسيم شؤون المملكة و أوكل الأمر إلى القائد الروماني " سكيبيو اميلانوس" للإشراف عليه[2]. و قد اختلف الباحثون في الغرض الذي دفع الملك " ماس نسن" لاتخاذ هذا القرار ، حيث تنوعت الآراء بشأن هذه القضية ، فهناك من يرجع الأمر إلى شعور الملك بخطر الحرب بين أبنائه حول وراثة العرش ، فاضطر إلى اسناد الأمر للطرف الروماني، و هناك من يرى أن الملك يحظى بالاحترام بين أبنائه بل حتى بين رعيته فليس بحاجة إلى هذا التقسيم فيكفيه تعيين أحد أبنائه كولي العهد فالجميع سيرضى به ، إنما قام بهذا الأمر كاعتراف منه بفضل الرومان في وصوله إلى الحكم، و بالتالي فعرشه مدين باعترافهم له كملك على نوميديا[3] ، و هناك رأي آخر يقول بأن الملك اتخذ هذا القرار لتجنب الصدام بين أبنائه من جهة و الرومان من جهة أخرى ، و بهذا يضمن استمرار العلاقات الحسنة بينهم ، حيث ان الواقع أثبت أنه طيلة حكم الملك " مكوسن" الذي دام من سنة (148 – 118 ق م) لم يسجل التاريخ أي نزاع داخلي أو نزاع خارجي بين نوميديا و روما[4] .

و لكن لماذا لا نقول بأنّ الملك " ماس نسن" قد اعتمد على مبدأ تقسيم السلطة على أبنائه الثلاثة نتيجة مواهبهم الشخصية ، فكل واحد منهم اشتهر بخصائص معينة، فالابن البكر و هو "مكوسن" يتصف بالحكمة و رجاحة العقل فأسندت له الشؤون السياسية ، و "غلوسن" يتصف بالجرأة و الإقدام فأسندت له المهام العسكرية، أما "مستنبعل" فقد أسندت له شؤون القضاء[5] لأنه تلقى تكوينا في الأمور القضائية . أو نقول أنه أراد احياء نظام قديم عرفته بعض المدن النوميدية مثل " مكثر" أو "كيرتا" اللتين يحكمهما ثلاثة أشفاط[6] .

---

*اعتمدنا في كتابة الأسماء المتعلقة بالملوك النوميديين على نقيشة دوقة الشهيرة التي تحمل أسماء ملوك ماسيليا .

(1) حارش(م هـ)، مملكة نوميديا (دراسة حضارية...) ، ص 20

(2) Gsell(s). op - cit, t 5, p 123.

(3) شنيتي (م ب) ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة:146 – 40 م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 2 ، 1984، ص 30

(4) حارش، المرجع أعلاه ص 21

(5) كامبس(غ)، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ص 276 – شنيتي(م ب)، المرجع أعلاه، ص 31.

(6) حارش(م هـ)، المرجع أعلاه ، ص 60

و إذا نظرنا إلى هذا الأمر اعتمادا على البروتوكولات التي تتم بين الدول، حيث تقوم احداها باستدعاء ممثلي الدول لحضور مراسيم تنصيب الحاكم الجديد في وقتنا الحالي ، فإننا يمكن تفسير هذا التقسيم و اسناد هذه المهمة للقائد الروماني " سكيبيو اميلانوس" ما هو إلا مظهر من مظاهر هذه البروتوكولات ، لأنه لو كان الأمر مرتبطا برغبة روما و تدخلا في سياسة المملكة ، أو مظهرا من مظاهر تبعية الملك لها، لتم الأمر من طرف شخصية بارزة يعينه مجلس الشيوخ الروماني و ليس " سكيبيو اميلانوس" الذي كان مجرد قائد عسكري فقط . و تبقى كل هذه الآراء مجرد اجتهادات تحتمل الصواب كما تحتمل الخطأ في ظل شح المصادر التاريخية أو انعدامها تماما.

V – مملكة نوميديا بعد عهد الملك "مكوسن" :

إذا كان الملك "مكوسن" الذي انفرد بالحكم بعد وفاة أخويه في ظروف غامضة سنة 139 ق م [1] كّرس مبدأ السلام الداخلي و الدولي، طيلة فترة حكمه التي أشرنا إليها سابقا، و استغل هذا السلام في تطوير مملكته في جميع المجالات الحضارية ، و في هذا الصدد يقول " غ. كامبس" بأنّ الثلاثين سنة من السلم تحت حكم "مكوسن" تعتبر الأكثر إشراقا أو على الأقل الأكثر نفعا للمملكة النوميدية[2] . لكن بعد وفاته سنة 118 ق م ظهرت معطيات جديدة غيرت مسار المملكة ، حيث شكلت قضية وراثة العرش النوميدي حدثا تاريخيا بارزا نتيجة مجريات الأحداث التي تلتها ، حيث ترك المملكة لولديه من صلبه و هما "عزر بعل" و "حفص بعل" إضافة إلى ابن أخيه "مستنبعل" و هو " يوغرطه" الذي تبناه بوصية من القائد الروماني " سكيبيو اميلانوس" كما يقول " سالوستيوس"[3]، مفضلا إياه على أخيه " غودة" الذي وصفه "كامبس(غ)" بأنه ضعيف في بدنه و عقله[4] و أوصاهم بالمحافظة على التعاون و التآزر من أجل وحدة المملكة و تماسكها[5] ، غير أن الورثة بمجرد نهاية مراسيم الدفن ، قاموا بتقسيم الميراث و المملكة ، لكن " يوغرطه" تمكن من التخلص من " حفص بعل" في البداية ثم تم تقسيم المملكة مرة أخرى تحت إشراف روما حيث أخذ " عزر بعل" القسم الشرقي و " يوغرطه" القسم الغربي سنة 116 ق م، الذي سرعان ما انفرد بالحكم بعد القضاء على " عزر بعل" و توحيد نوميديا مرة أخرى سنة 112 ق م[6] .

---

(1) حارش(م هـ)، مملكة نوميديا (دراسة حضارية...) ، ص 45

(2) كامبس(غ)، ماسينيسا أو بدايات التاريخ ...، ص 284

(3) Salluste, IX

(4) كامبس(غ)، المرجع أعلاه، ص 285

(5) Salluste , X

(6) حارش (م هـ) ، المرجع أعلاه، ص 24

خاض الملك " يوغرطه" حربا ضروسا من أجل مقاومة التدخل الروماني بداية من سنة 111 ق م ، انتهت بحادثة الخيانة الكبرى و المؤامرة الدنيئة التي نسجها الرومان و نفذها صهره " بوخوس الأول " ملك مملكة المور . المؤامرة التي تمكنوا عن طريقها من إلقاء القبض عليه و نقله إلى روما ليموت في إحدى سجونها سنة 104 ق م*

VI – مملكة نوميديا بعد عهد الملك "يوغرطه":

عرفت نوميديا بعد مقتل الملك " يوغرطه" تغييرا في حدودها ، حيث استحوذ " بوخوس الأول" على المنطقة الممتدة من واد ملوية(ملوشة) حتى منطقة " صلداي – Saldae"(بجاية) حسب مقتضيات تلك المؤامرة التاريخية على الملك " يوغرطه" ، و تم تنصيب " غودة"**على الجزء المتبقي من نوميديا ، و في حدود سنة 88 ق م، خلفه ابنه " هيمبصال الثاني" و نتيجة لمجريات الحرب الأهلية الرومانية بين القائد " سيلا – Sylla"و "ماريوس– Marius " ، و وقوفه إلى جانب " سيلا" ، دفع " هيرباص الثاني "*** الذي وقف إلى جانب " ماريوس" إلى إزاحته عن العرش ، حتى انتصار القائد " بومبي – Pompée "**** على انصار " ماريوس"[1] و يفترض أن " هيمبصال الثاني" حكم منطقة المزاق في أقصى شرق نوميديا، أما " هيرباص الثاني" حكم في الجهة الغربية متخذا مدينة " بولا ريجيا– Bulla Regia" (حمام الدراجي) حاليا، عاصمة له عوض" كيرتا– Cirta" ممّا أدى إلى الاعتقاد بوجود مملكة أخرى تقع بين المملكتين ، تمتد بين وادي "المساغة" (الواد الكبير) و "صلداي" (بجاية) أو واد الصومام[2]، و يذكر أنّ أحد القادة الرومان المدعو " واتنيوس – Vatinius " قد مّر بهذه المملكة سنة 62 ق م حسب" شيشرون– Ciceron(107 – 43 ق م)" [3] التي كانت تحت حكم الملك " Mastanésose " صديق للملك " يوبا الأول" و حليفه ، لذلك استولى "سيتيوس– Sitius" حليف " يوليوس قيصر" على أحسن أراضيها بعد معركة "تابسوس – Thapsus" سنة 46 ق م .

---

*تفاصيل هذه الأحداث نجدها في فصل (دور الجيش النوميدي) ص191

**غودة هو أخ يوغرطه لكن من أم أخرى ، أوصى الملك " مكوسن" بحقه في الحكم في الدرجة الثانية أي بعد ولديه و يوغرطه .

*** يذكر في المصادر التاريخية باسم " هيرباص" فقط و لكن ارتأينا اضافة كلمة الثاني لنميزه عن " هيرباص" الذي عاصر الأميرة الفينيقية " عليسة ديدون" ، و"هيرباص2" الذي توفي سنة 81 ق م .

**** كان بومبي من أنصار ماريوس قبل 83 ق م ثم انقلب ضده .

(1) حارش(م هـ)، مملكة نوميديا (دراسة حضارية...) ، ص 27

(2) نفسه ص ص 28 – 29

(3) Ciceron, discours contre Vatinius, trad. P.C.B.Gueroult, édit. Librairie Hatier, France, 1924, III, XXXIII, V.

و تكملة لما أشرنا إليه سابقا فإن " هيرباص الثاني" الذي وقف إلى جانب " ماريوس" ضد " سيلا" تمت مطاردته من طرف " بومبي" حليف هذا الأخير نحو الأراضي الموريتانية التي كانت تحت حكم " بوغود" ابن " بوخوس الأول"، فوقعت معركة بينهما أين فقد "هيرباص الثاني" معظم قواته ، ثم تم اغتياله بعد استسلام عاصمته لخصمه " بومبي" و كان ذلك سنة 81 ق م ، و على اثر هذه الواقعة عاد " هيمبصال الثاني" إلى الحكم و استولى على مملكة "هيرباص الثاني" و على أراضي الجيتول، و بالتالي أصبحت مملكته تمتد من منطقة المزاق شرقا حتى واد الصومام غربا و من البحر المتوسط شمالا حتى أراضي الجيتول جنوبا و شملت المدن العواصم "بولا ريجيا" ، "كيرتا" و "زاما ريجيا – Zama Regia " التي اتخذها ابنه "يوبا الأول" عاصمة له، و كانت علاقته طيبة مع الرومان لذلك لقب بالملك الحليف[1] ، و هناك من يقول بأن الحدود الجنوبية لم تصل إلى أراضي الجيتول لأنهم يرفضون التدخل الروماني ، فتحالفوا مع " يوغرطه" في حربه ضد الرومان ، و تمردوا على خلفائه الذين هادنوا الرومان[2] .

و بعد وفاة " هيمبصال الثاني" اعتلى ابنه " يوبا الأول" عرش المملكة سنة 60 ق م[3] ، لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع النوميدي الروماني كمظهر من مظاهر تورط الملوك النوميديين في الصراعات الدولية ، تتلخص مجرياتها في أحداث الحرب الإفريقية* بين " يوليوس قيصر" و خصومه على رأسهم " بومبي" الذي قتل سنة 48 ق م و " سكيبيو" ، حيث وقف الملك " يوبا الأول" إلى جانب البومبيين لسببين اثنين هما:

- كره الملك " يوبا الأول لـ" يوليوس قيصر – Julius César" بسبب الاهانة التي تلقاها منه في مجلس الشيوخ حينما كان يرافع في قضية أرسله أبوه إلى هناك بشأنها.
- كره الملك " يوبا الأول" لـ "كوريون – Curion" أحد أبرز قادة يوليوس قيصر الذي اقترح على مجلس الشيوخ الروماني ضم مملكة نوميديا للممتلكات الرومانية[4] .

لذا فقد قدّر الملك بأن حزب " بومبي" أقل خطرا من حزب " يوليوس قيصر" على كيان المملكة النوميدية ، علما أنّ " سكيبيو" وعده في حالة الانتصار التخلي له عن أرض افريقيا. لكن مجريات الحرب انتهت بانهزام حلفائه في

(1) حارش(م هـ)، مملكة نوميديا(دراسة حضارية...) ، ص 34.

(2) الميلي(مبارك بن محمد) ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج1 المؤسسة الوطنية للكتاب، السنة دون تاريخ ، ص 207 .

(3) فرحاتي (ف) ، المرجع السابق، ص 174.

*سميت بالحرب الافريقية كما وردت في المؤلف الشهير ليوليوس قيصر ، حرب أفريقيا،47-46 ق م ، ترجمة (م هـ)حارش، دار هومة ، الجزائر 2014.

(4) حجازي(ع ع. ع ف)، المرجع السابق، ص ص 106 - 107.

معركة " تابسوس – Thapsus" سنة 46 ق م ، و احتلال مملكته من طرف " بوخوس الثاني" و أخيه " بوغود" و رئيس المرتزقة " ستيوس – Sitius " ، و انتحر بعدما رفض سكان مدينة " زاما –Zama " فتح أبواب المدينة له .

بعد انتصار يوليوس قيصر في معركة " تابسوس" قسّم مملكة "يوبا الأول" و حليفه الملك "ماستنيسوس – Mastanésose"* على حلفائه، القسم الشرقي و هو مملكة " يوبا الأول" أصبح مستعمرة رومانية باسم افريقيا الجديدة (Africa nova) و يشمل "كرتا –Cirta" ، "كالما –Calama " و " هيبون Hippo Regius" منحها للمؤرخ " سالوستيوس" ، و مملكة"ماستانيسوس– Mastanésose" منحها لزعيم المرتزقة " سيتيوس "[1]و تشمل " روسيكاد Rusicade "(سكيكدة)، " شولو Chullu"(القل) و " ميلاف – Milev "(ميلة)[2] ، أما البقية منحها لـ"بوخوس الثاني" و أخيه " بوغود" ، و بالتالي يعتبر انتحار الملك " يوبا الأول" سنة 46 ق م نهاية كيان مملكة نوميديا ، رغم محاولة " أرابيون" بن " ماستنيسوس – Mastanésose" من اعادة بعث وجودها بعد القضاء على زعيم المرتزقة " سيتيوس– Sitius" لكن تم اغتياله من طرف حليفه " سكسيتيوس– Sextius" في حدود سنة 42 ق م ، و بذلك انتحر أمل احياء مملكة نوميديا نهائيا[3].

أنظر خريطة رقم 06 ص 38.

*يسمى أيضا " ماسينيسا الثاني"

(1) Bouchenaki(M), « Jugurtha un roi Berbère et sa guerre contre Rome », ***Les Africains***, T4, édit. J.A, France, 1977, p 1.

(2) قزال (س)، المرجع السابق، ج 8، ص 269

(3)يوليوس قيصر، حرب افريقية، 97- 98 ، الميلي(م .م) ، المرجع السابق، ص ص 209 – 221 .

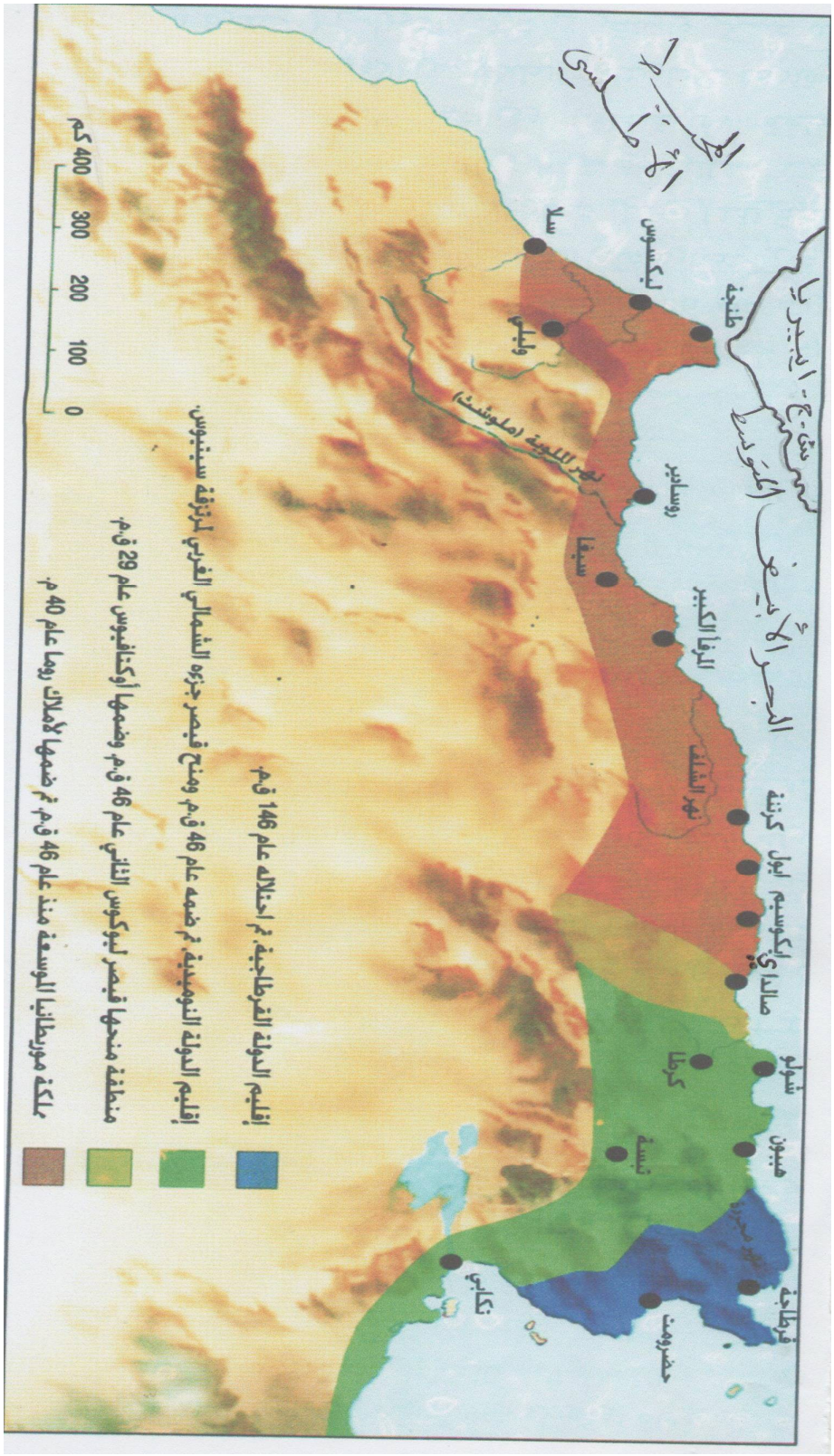

خريطة رقم: 07

خريطة سياسية لشمال إفريقيا تبين وضعية مملكة نوميديا بعد وفاة الملك يوبا الأول

شنيتي (م.ب) ، *الجزائر (قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة)* ، ص207 .

بتصرف الباحث

الفصل الأول

التنظيمات العسكرية

تعدّ المؤسسة العسكرية العمود الفقري للدولة ، فهي التي تحميها و تحافظ على وجودها و تدافع عن سيادتها بصدّ أعدائها الخارجيين ، كما تحافظ على تماسكها و انسجامها بالقضاء على الفتن الداخلية التي تهدد وحدتها و أمنها الداخلي.

قامت هذه المؤسسة بدور كبير في مسرح الأحداث ، حيث ساهمت في تغيير مجرى العديد من الوقائع التاريخية بفضل التحالفات العسكرية التي أبرمتها مع أطراف الصراع ، و الجهود المبذولة من أجل الدفاع عن كيان الدولة و سيادتها، و ما استطاعت تحقيق ذلك إلا بفضل ما عرفته هذه المؤسسة من تنظيم عسكري ومؤسسات قائمة بذاتها ، تدل على وجود دولة تتوفر فيها كامل شروط الحضارة و السيادة . فما هي أبرز هذه التنظيمات التي تشكل المؤسسة العسكرية ؟ ما هي تركيبتها و مقوماتها البشرية ؟

لتسهيل دراسة هذا الفصل من موضوع الدراسة المتعلق بالتنظيم العسكري لمملكة نوميديا ، ارتأينا الاعتماد على هذه الخطة التي نلخصها في هذا المخطط:

I. الأنواع:

أ – الجيش البري

ب – الجيش البحري

II. الفروع:

أ – المشاة

ب – الفرسان

ج – السواس(موجهو الفيلة)

III . الوحدات:

أ – الجحافل

ب – الفيالق

ج – الكتائب

د – الشراذم

هـ – السرايا

و – وحدات المائة

ز – وحدات الخمسين

IV . الأصناف:

أ – الجيش النظامي الدائم

ب – وحدات الاحتياط

ج – المرتزقة و الهاربون

د – الرعايا

V. المهام:

أ – الحرس الملكي

ب – حراسة المدن

ج – ادارة المعارك

د – الجواسيس و الاستعلامات

VI. الرتب العسكرية:

أ – الملك (القائد العام)

ب – الضابط السام

ج – الضابط

د – قائد المائة

هـ – قائد الخمسين

و – الجندي البسيط

VII. آليات التجنيد

VIII. آليات التدريب:

أ – الجري

ب – التمارين العسكرية

ج – الرماية

د – الفروسية

هـ – الصيد

IX. التموين:

أ – الغنائم

ب – الضرائب

ج – الصادرات

X. الاجازات و العقوبات:

أ – الاجازات

ب – العقوبات

I – الأنواع : يصنف الجيش النوميدي إلى نوعين هما:

أ – الجيش البري: يمثل القوة الأساسية التي تعتمد عليه المملكة و نال اهتمام الملوك بتقويته و تدريبه و تسليحه و حتى تولي قيادته، كما يعتبر الجيش الذي نال اهتمام المؤرخين و الباحثين ، إذ نجد معظم المصادر القديمةو حتى الشواهد الأثرية ، تتحدث عنه نظرا للحـروب العديدة التي خاضها و الأحداث التي ساهم في تحديد مسارها. و مآثره في الدفاع عن المملكة ، أو التحالفات العسكرية مع أحد أطراف النزاع خلال الصراعات الدولية التي عرفها العالم القديم ، لاسيما الحروب البونية، و الحرب الأهلية الرومانية ، و التي تأتي تفاصيلها لاحقا في فصل دور المؤسسة العسكرية، كما ستأتي تفاصيل تنظيماته و رتبه و كل ما يتعلق بتشكيلته في العناصر الموالية .

ب – الجيش البحري: رغم المعلومات القليلة التي بحوزتنا حول الأسطول البحري لمملكة نوميديا، الحربي منه خاصة ، لكن اعتمادا على ما هو متوفر من شواهد أثرية و نصوص أدبية ، يمكن اعطاء صورة و لو موجزة عن هذا الأسطول، و الاشارة إلى وجوده على الأقل .

تعود أولى ارهاصات تشكل الأسطول البحري عند اللوبيين تبدأ بصنع القوارب المستعملة في بحيرات الصحراء الكبرى أو القوارب النهرية التي استعملت للصيد كما أستعملت للحرب. و هذه القوارب صنعت من مادة السنط أو من البردي[1] ثم أصبحت هذه القوارب تصنع من جذوع الأشجار، ثم اضافة صنع المجاذيف ، و بعدها ازداد حجمها حتى أصبحت سفنا مزودة بالأشرعة ، فتجاوزت في استعمالاتها أمور الصيد و النقل إلى الاستعمالات العسكرية[2] ، و لقد احتفظ لنا الباحث "حارش(م هـ)" ببعض الأسماء الليبية و الأمازيغية التي تطلق على السفينة و أجزائها كما وردت في الجدول التالي[3]:

التسمية بالعربية	اسمها باللوبية (الأمازيغية)	ما يقابلها بالفرنسية
زورق	أغرابو	Embarcation
سفينة	ثافلوكث	Navire
سفينة شراعية	ثاناوث	Bateau à voile
مجذاف	تاقلوت	Rame
مقدمة السفينة	إخف	La poue
الجزء الأمامي للسفينة	ثسيت	?

(1) العدواني(م ط)، الحروب و الأسلحة في عصر ما قبل التاريخ و فجر التاريخ إلى 1000 ق م ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، مديرية الدراسات التاريخية و احياء التراث، الجزائر ، ، ص 61.

(2) حارش(م هـ)، الليبيون و البحر، الموانئ الجزائرية عبر العصور ، سلما و حربا، ***مجلة التاريخ*** ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر2، (07 – 08/ 12/ 2009) ص 350.

(3) نفسه ص ص 358 - 359 .

La poupe	أورا	مؤخرة السفينة
Bitte	أث ويلول – ثامزوغث	مربط السفينة
Les marins	ايويلولن	البحارة
Voile	يالو	الشراع
Estrope de gouvernail	أساوال	قيد الدفة
Ancre marine	أقلزيم نتاناوث	مرساة
La mer	ايلال	البحر
Plage	أفطاس	ساحل البحر
Vague	ثايوغث	موج
Baie	ايم – تنفيل	خليج

جدول رقم 2

أسماء أجزاء السفينة و ما له علاقة بالبحر باللغات الثلاثة (العربية، اللوبية الأمازيغية، الفرنسية)، يدل على خبرة اللوبين عامة و النوميديين خاصة بالبحر

فالسفن الحربية تكون مستطيلة الشكل و لها مؤخرة مرتفعة و مقدمة غالبا ما تكون في مستوى الماء، مجهزة بكتلة حديدية على شكل سكة المحراث، يطلق عليها اسم رأس الكبش(Ram) تستعمل خصيصا لتحطيم سفن الأعداء أو قلبها في الماء أثناء الاصطدام بها[1].

هذا الأسطول يقوم أيضا بمراقبة المياه الاقليمية للمملكة و حماية سواحلها ،كما أدى دورا كبيرا في حماية السفن التجارية من خطر القراصنة[2]، و اللصوص الذين يشكلون خطرا حقيقيا في حوض البحر الأبيض المتوسط.

ومن بين الشواهد الأثرية " نصب رقم (A O 5208) الذي تم اكتشافه في معبد الحفرة* و يوجد حاليا في

---

(1) غانم(م ص)، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر و المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، لبنان، ط2، 1982، ص 62

(2) فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص ص 214 – 215

* معبد الحفرة : موقع أثري يوجد بمدينة قسنطينة عند التقاء وادي الرمال و بومرزوق ، يضم حفرة و بقايا بناية مغمورة تحت الأرض و غرفة و ساحة وسط المعبد ، و من اهم اللقى التي تم العثور عليها، نصب بونية، فخاريات... للمزيد راجع : غانم (م ص)، المملكة النوميدية ... ، ص ص . 129...171

متحف " اللوفر"" بفرنسا و يحمل المعلومات التالية: المجموعة كوسته رقم (COSTA 47 P.214) ، مقاييسه (الارتفاع 26 سم، الطول 20 سم، السمك 11 سم) و جاء وصفه كما يلي: نقش غائر يظهر في الجهة اليسرى منها مقبض سيف، أما الجهة اليمنى من واجهة النصب فيظهر الجزء السفلي لدرع (ترس) بيضوي الشكل مركزي عمودي و في الأسفل من ذلك تلوح دفة سفينة[1].

و قد جاء في المصادر الأدبية أن الملك "ماس نسن" قد أولى عناية كبيرة بالجيش البحري، على غرار الجيش البري منذ استرجاع العديد من المدن الساحلية من قرطاجة مثل " هيبون، روسيكاد، صلداي، شولو...

و استخدام موانئها التي تمتد من نهر ملوية غربا حتى طبرقة شرقا ، كما يفترض الحصول على العديد من السفن القرطاجية و الماسيسيلية كغنائم حرب، و هنا يتحدث "فلار مكسيم – Valère Maxime(؟-25 م) "[2] عن استخدام الملك لسفينة خماسية (un navire à cinq rangs de rames) لإعادة نابي فيل أخذهما أحد أمراء البحرية من معبد (Junon) في جزيرة "مالطة" ليقدمهما كهدية للملك ، و هي المعلومات التي أشار إليها " Cicéron"[3]، و ما يفيدنا أيضا هو وجود رتبة أميرال l'amiral في قيادة الجيش البحري النوميدي .

و في عهده تم ارسال العديد من النجدات العسكرية و المؤونة للجيش الروماني المحارب ضد مقدونيا و كل هذا تم نقله على ظهر هذا الأسطول، دون اغفال المهام التجارية و الدبلوماسية التي من شأنها تعزيز العلاقات بين مملكة نوميديا و جزر البحر المتوسط مثل جزيرة " رودس " و " تاروس" اللتين كانتا تتحصلان على بعض المواد مثل الخشب و العاج من المملكة[4]، هذا تحت حماية الأسطول الحربي للمملكة ، و هذه نماذج عن احدى هذه السفن لاحظ الشكلين رقم 1 و 2 ص52 و قبله كان أبوه الملك " غايا" قد تحالف مع القرطاجيين و أرسله على رأس جيش إلى اسبانيا لمحاربة الرومان و دون شك أنه تم نقل هذه القوات على متن أسطول بحري نوميدي.

---

(1) غانم(م ص)، النصب البونية القسنطينية: المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا ، قراءة جديدة و ترجمة لكتاب "فرنسوا بيرتراندي و " موريس سنيتزار"، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر 2012، ص 361.

(2) Valère Maxime , Actions et Paroles Mémorables, trad. (R) Combès, édit. Garnier, France, 1935, I .I. 2

(3) Cicéron, op – cit, IV, Seconde Action Contre Verrès, XLVI

(4) غانم (م ص)، عقون (م ع) ، بوعنافة (م ص) ، المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2007، ص 284

كما يفترض استعمال الأسطول البحري من طرف الملك " سفاكس " الذي تضم مملكته على العديد من الموانئ مثل ميناء " سيقا" الشهير ، هذا الأسطول يمكن استعماله في حربه ضد القرطاجيين خلال النزاع الدائر بينهما حول بعض المدن الساحلية[1] . و ورد عن الباحثة "Ait Amara(O) " أن القرطاجيين لم يتمكنوا من مهاجمة السفن الخماسية التي كانت تحت قيادة " سكيبيو" لأنها دخلت في الميناء التابع لمملكة " ماسيسيليا"[2] .

و في عهد الملك مكوسن تم ارسال تعزيزات عسكرية لمؤازرة الجيش الروماني أثناء حصار " نومانس" بإسبانيا بقيادة " يوغرطه" و هذا أيضا يدل على وجود أسطول بحري في عهده .

و قد ذكرت النصوص التاريخية وجود أسطول بحري في عهد الملك " يوبا الأول" منها ما ورد عن الباحثة " أيت عمارة (و) " بأن البحرية موجودة في عهد الملك "يوبا الأول" الذي أرسل فصيلة إلى " أوتيكا" لتعزيز قوات حلفائه[3] ، و ما توصل إليه الباحث " شعبان علي أحمد بأن الملك " يوبا الأول" الذي تحالف مع البومبيين ضد " يوليوس قيصر" خلال الحرب الأهلية الرومانية ، قام بتحضير الموانئ و المحطات البحرية و التحالف مع القائد " فاروس" في البداية ثم استطاع تجنيد الكثير من المناصرين من الأفارقة (النوميديين) إضافة إلى أنصار بومبي على رأسهم القائد "كاتو" من بين معداتهم خمسين سفينة[4]، و تضيف الباحثة " سي الهادي(ذ) " بأنّ الملك " يوبا الأول" استخدم البحرية لأغراض عسكرية ضد "قيصر" و استعان بالجيتوليين كمجذفين[5] .

---

(1) سي الهادي (ذ) ، الممالك النوميدية بين قرطاجة و روما من نهاية القرن 3 ق م إلى القرن 1 ق م ، دراسة سياسية و عسكرية، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله) ، 2012- 2013 ، غير منشورة ،، ص 51

(2) Ait Amara (O), recherche sur les Numides et les Maures face à la guerre, depuis les guerres Puniques jusqu'à l'époque de Juba 1ere , thèse de doctorat, université Jean Moulin, Lyon3, France , 2007, p 142.

(3) Ait Amara (O), loc .cit, p 139

(4) شعبان على أحمد، السياسة الخارجية لمملكتي نوميديا و موريطانيا، في عهد الممالك: من القرن الثالث قبل الميلاد إلى 40 م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر 2، 2009- 2010، ص ص 94- 95

(5) سي الهادي (ذ) ، المرجع السابق، ص 51

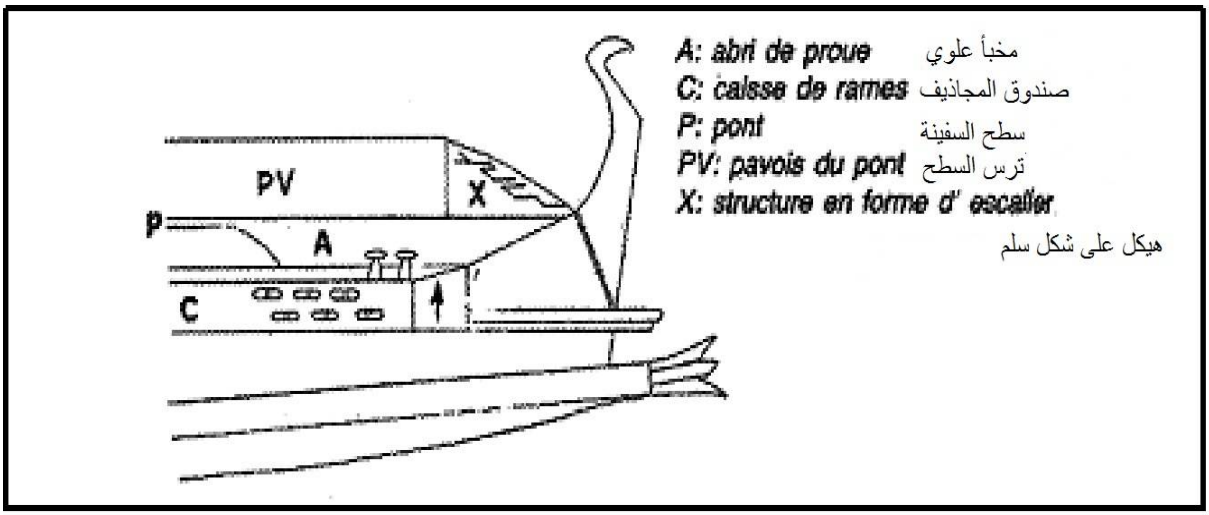

شكل رقم 01

نموذج لمؤخرة سفينة عسكرية استخدمها الملك " ماسينيسا"

المرجع : Ait Amara (O), « les Numides possédaient – ils une flotte de guerre ? » Aquila Légions 10, Espagne. 2008, p 4

تعديل : دردار (ف)، الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني (111 – 46 ق م) ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر 2 ،2013 – 2014 ، ص 148، و الباحث

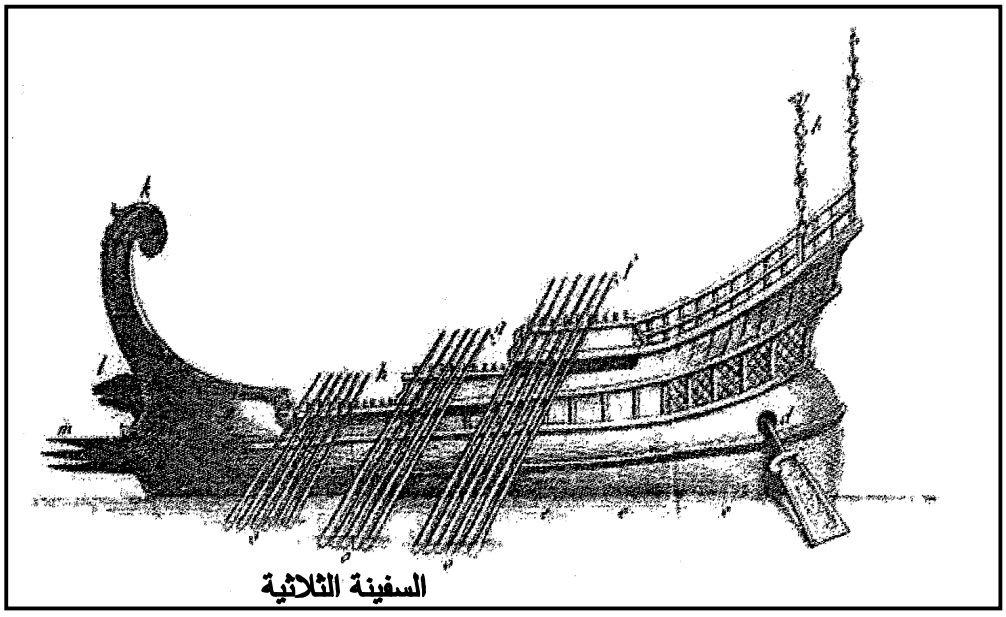

شكل رقم 2

نموذج لسفينة ثلاثية عسكرية استخدمها الملك " ماسينيسا"

المرجع نفسه

تعديل : دردار (ف) ، المرجع السابق، ص 148 و الباحث

II – الفروع : يتشكل الجيش البري الذي يعتبر عصب المؤسسة العسكرية ، أثناء خوض المعارك لا سيما أثناء المواجهات المباشرة و المعارك الميدانية من التشكيلات التالية :

أ – المشاة: ورد ذكر هذا الفرع ضمن الجيش النوميدي في العديد من المصادر الأثرية، منها نصب "ثركابين" لاحظ الصورة رقم 02 ص 53

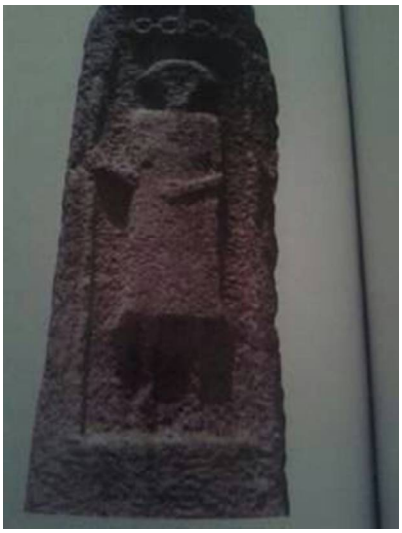

الصورة رقم 2 ص 53

مقاتل نوميدي من المشاة يحمل في يده اليمنى رمحا تم العثور عليه منحوتا على واجهة صخرة كبيرة تدعى " منهير" في موقع نوميدي شهير يدعى " ثركابين" قرب سيقوس جنوب شرق قسنطينة

م . ب . شنيتي ، الجزائر : قراءة في جذور التاريخ ...المرجع السابق ، ص 183.

أما في المصادر الأدبية، نذكر على الخصوص ما ورد عن " بوليبيوس(201 – 120 ق م)" بأنّ القرطاجيين جنّدوا ألفا و ثمانمئة (1800) جندي من المشاة النوميديين : الماسليين و الماسيسليين[1]، و الملك " سفاكس" كلف قائده " بوكار " بمطاردة " ماس نسن" بجيش قوامه أربعة آلاف من المشاة و ألفي فارس[2]، و في معركة السهول الكبرى* في ربيع 203 ق م، استخدم حوالي خمسين ألفا من المشاة[3] .

(1) Polybe, Histoire Générale, trad. (F) Bouchot, édit. Charpentier Librairie, France, 1847, III, 5.1

(2) مسرحي جمال، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري (ثورات الأوراس و النخوم الصحراوية نموذجا)، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة ، سنة 2008-2009 ، ص 25

*أنظر فصل الأساليب العسكرية، مبحث المعارك الميدانية، ص127

(3) نفسه ، 26

و عن " سالوستيوس" أنّه خلال حرب " نومانس" سنة 134 ق م، بإسبانيا، أرسل الملك " مكوسن" للشعب الروماني تعزيزات عسكرية من الفرسان و المشاة[1] .

كما ورد عن " يوليوس قيصر" بأنّ القادة الرومانيين " لابينوس " و الأخوين "باكيدوس " يقودون جيش العدو** أكثرهم من الخيالة لكنه مختلط بالمشاة النوميديين الخفاف و رماة النبال الراجلين[2]،كما يقول: << **عندما تحرك الخطان ، تقدم المشاة النوميديون الخفاف مع السرايا فجأة و رموا الحراب على صفوف كتائبنا**>>[3] ، كما ذكر بأنّ الجنود الرومانيين عندما يتخلون عن صفوفهم لملاحقة خيالة العدو ، يعرضون أجنحتهم لحراب المشاة النوميديين[4]. و يضيف عن الملك " يوبا الأول" عندما علم بمتاعب "قيصر" و قلة عدد قواته ، خرج من مملكته مع قسم كبير من الخيالة و المشاة لنجدة حلفائه[5] ، كما أشار إلى أنّ الملك " يوبا الأول" وضع في خدمته فرقة من المشاة لحراسته شخصيا[6]، و في موضع آخر يذكر أنه عندما بلغه خبر معركة الخيالة التي خاضها " سكيبيو" ّقر تدعيمه فاصطحب معه إلى جانب الفرسان ، قسما كبيرا من المشاة الخفاف[7].

و من هذه النصوص نستنتج بأن مشاة الجيش النوميدي يصنفون إلى مشاة خفاف و مشاة ثقال.

يمتاز مشاة الجيش النوميدي الخفاف بالاحترافية في استخدام أسلحة الرمي الخفيفة كالرماح و النبال و المقالع* و بالسرعة و الحيوية و التنسيق الحربي مع الفرسان في المناورات العسكرية[8]. حيث وصفها " سالوستيوس" في عرض حول معركة "وادي المثول Muthul " بأن الملك " يوغرطه" اعطى لبومليكار الفيلة و جزءا من المشاة[9] و هو توغل في الجبل رفقة فرسانه و نخبة من المشاة ، و يضيف بأن المشاة النوميديين يختلطون بالفرسان الذين

---

(1) Salluste, VII

**جيش العدو يقصد به أعداء قيصر (بومبي و يوبا الأول)

(2) يوليوس قيصر، حرب افريقية، فقرة XIII

(3) نفسه ، XIV

(4) نفسه، XV

(5) نفسه ، XXV

(6) César(J) , Guerre civile, trad. (M) Nisard, édit. (B C S), France, 1865, XL.

(7) يوليوس قيصر، حرب أفريقية ، XLVIII

*للتعرف على هذه المعدات أنظر فصل : المعدات العسكرية ص ص 101...104

(8) سي الهادي(ذ) ، المرجع السابق ، ص 48

(9) سالوستيوس، XLIX

يتقدمون بالهجوم ثم يتراجعون كعادتهم معأسلوبي الكر و الفر ، لكنّهم أداروا جيادهم فجأة نحو جنودنا و قاموا بهجوم كاسح أثار الذعر و الاضطراب في صفوفنا، و بقوة مشاة مسلحة تسليحا خفيفا كادوا أن يهزمونا[1] .

و قد وصفها مؤلف "حرب أفريقية" ، بأن هذه القوات (المشاة النوميديون الخفاف) تضايقه كثيرا بسبب مهارتها في ضرب الحراب و عدم قدرة جنوده من اللحاق بها ، لأنها بمجرد توقف جنوده الثقال لرّد هجماتها تفلت من الصدمة بسرعة فرارها[2] . و يضيف بأنّ هذه الوضعية أقلقته كثيرا لأنّ خيالته لا تستطيع الصمود أمامها خاصة عند تلاحم الخيالة و المشاة الذين كانوا مدهشين[3] .

أما المشاة الثقال فهم يستعملون أنواعا متعددة من الأسلحة (سيوف، رماح، تروس...) ، و يبدو أن هذا النوع غير مألوف في الجيش النوميدي ، حيث ورد عن الملك " سفاكس" أنه طلب مساعدة رومانية من أجل تكوين فرق من هذا التنظيم لتدعيم جيشه على الطراز الروماني[4].

و هذه صور تمثيلية للمشاة النوميديين ، صور رقم 3، 4، 5 ص 56

(1) Salluste, LIX

(2) يوليوس قيصر، حرب أفريقية ، LXXI

(3) نفسه ، LXXII

(4) سي الهادي(ذ)، المرجع السابق، ص 49

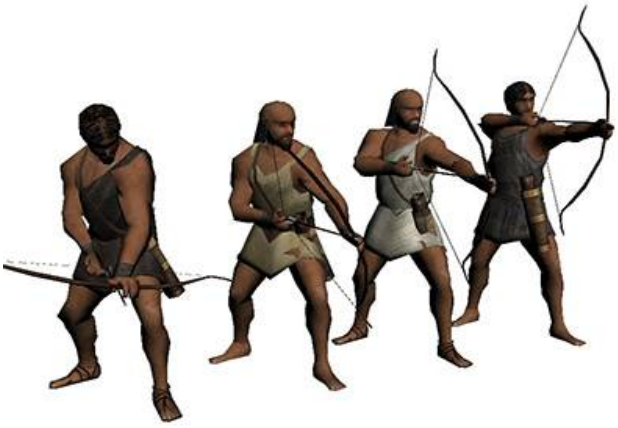

الصورة رقم3 المشاة الخفاف من رماة النبال

http://www.tawalt.com/?p=2871 (22/07/2015)

الصورة رقم 4 مشاة ثقال من حملة السيوف

http://www.tawalt.com/?p=2871 (22/07/2015)

الصورة رقم 5 مشاة من رماة الرماح

http://www.tawalt.com/?p=2871 (22/07/2015)

الشكل رقم 3

جندي من المشاة الخفاف يحمل رمحا مزودا بطوق لتسديد الرمية بدقة

غانم (م ص)، العقون(م ع)، بوعناقة(م ص)، المرجع السابق ، ص 439

ب – الفرسان : يحتل الفرسان المكانة الرئيسية في تعداد الجيش النوميدي عامة و الجيش البري خاصة، نظرا للدور الكبير الذي يقومون به في مختلف المعارك، و قد ثم العثور على العديد من الشواهد الأثرية من نصب و نقائش تحمل رموزا لفرسان نوميديين ، أو تظهر على المسكوكات النوميدية و من أشهر هذه الشواهد الأثرية :

- فارس أبيزار (صورة رقم 6 ص 57)

المتحف الوطني للأثار القديمة

تصوير الباحث يوم 2015/08/24

- فارس شمتو (صورة رقم 7ص 58)

نقيشة لفارس نوميدي تم العثور عليها بمنطقة "شمتو" بغرب تونس ، يبدو انه ينتمي إلى الخيالة الثقال لوجود السرج و اللجام و يفترض انه يعود لعهد الملك يوبا الأول

Stèle au cavalier numide d'Henchir Abbassa (Chemtou) (photo M.Khanoussi).

Bertrandy François. « A propos du cavalier de Simitthus (Chemtou) ». ***Antiquités africaines***, vol 22,1986. pp. 57-71.

http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/antaf_0066-4871_1986_num_22_1_1124

22/07/2015

- فارس نوميدي (صورة رقم 08 ص 58) الذي وضع نموذجه العالم الألماني " راكوب"، اعتمادا على الأثاث الذي تم العثور عليه في ضريح الخروب

فارس نوميدي من تركيب " راكوب" اعتمادا على الأسلحة التي تم العثور عليها في صومعة الخروب

متحف سيرتا نقلا عن العقون (م ع)، ماسينيسا كان يريد ... لكن الرومان منعوه، ***جريدة النصر***، العدد(مجهول) بتاريخ 2014/09/30 الموافق ل 06 ذي الحجة 1435 هـ ، ص ص 12، 13

- تمثال فارس"كازونا – Casona " لا حظ الشكل :

صورة رقم 09 فارس نوميدي (Casona) تلقى ضربة بسهم

نقلا عن : Ait Amara(O), les soldats d'Hannibal, édit ; Illustoria, France, 2009, image n°10, p 7

إلى جانب المسكوكات النوميدية التي تحمل على أحد وجهيها صورة الملك الذي سكت هذه العملة في عهده و الوجه الآخر يحمل صورة حصان و هذا يدل على قيمة الفرسان في الجيش النوميدي خاصة و المملكة عامة ، يمكن الاطلاع على هذه المسكوكات في فصل المعدات العسكرية عنصر : الحيوانات، جزء :الحصان ص110.

و جاءت المصادر الأدبية حافلة بالأخبار عن الفرسان النوميديين . من أهم هذه النصوص ما ورد عن " بوليبيوس" الذي تحدث عن الفرسان النوميديين الذين شاركوا مع الجيش القرطاجي بقيادة " حنبعل" و أنّ هذا الأخير رتّبهم على الأجنحة : الميمنة و الميسرة قصد توظيفهم في تطويق العدو و عملية الالتفاف[1] ، نظرا لما يملكون من مزايا الخفة و السرعة. و أشار أيضا إلى أنّ هؤلاء الفرسان الذي كانوا على الميمنة من الجيش القرطاجي تحت قيادة " أصدربعل" ، انهالوا على خيالة الرومان الذين كانوا على الميسرة ، و الملاحظ أنهم كانوا كثيري العدد و أصبحوا مخيفين أمام الجنود الرومان الذين بدأوا في الاستسلام ، و بدأ الفرسان النوميديون في ملاحقتهم (الفرسان الرومان) ، و قتلوا منهم الكثير ، و الذين لجأوا إلى قلعة صغيرة نقص عددهم من طرف

(1) Polybe, III, 65

النوميديين و أخذوهم أسرى[1] ،كما أخبرنا بأنّ " حنبعل" استعمل الفرسان النوميديين لإقلاق الغاليين الذي بقوا أوفياء للرومان ، حيث أرسل فرقة منهم لتخريب المنطقة و الفتك بها ، و قد عادوا و معهم مقدار من الغنائم[2] أما "أبيانوس – Appien(95 – 165 م)" فقد ذكر بأن الملك " ماس نسن" اجتمع مع فرقة الفرسان ، بما أنّ الخطة العسكرية تتطلب اجراء هجمات دون انقطاع ليلا و نهارا متبوعة بالتراجع ، و هذا ما يؤكد دور هؤلاء الفرسان في المعارك[3]. و يضيف بأن الملك أرسل فرسانه للقاء القائد الروماني" سكيبيو"[4] و نوه الكاتب بخصائص و مزايا الفارس النوميدي من خلال وصفه لشخصية الملك " ماس نسن" الذي يتولى بنفسه وضعية جيشه ، رغم بلوغه الثامنة و الثمانين من العمر ، فهو لايزال فارسا شرسا ، يمتطي جواده بدون سرج حسب عادات النوميديين و يقوم بدوره و واجبه كقائد عسكري و محارب[5]

و قد أشاد "سالوستيوس" بشخصية الملك " يوغرطه" بأنه تمّرس الفروسية وفقا لعادات شعبه[6] .

كما تحدث عنهم مصدر " الحرب الافريقية" بأنه في الوقت الذي رفع " يوليوس قيصر" معسكره ، شرع في السير عندما خرج الأعداء من المدينة*، ظهرت الخيالة التي أرسلها الملك " يوبا الأول" لتلقي رواتبها فاستولوا على المعسكر[7] ، و في فقرة أخرى يتحدث عن وصول القائدين الرومانيين " ماركوس تبريوس" و " كينيوس" لنجدة القائد " لابينوس " بألف و مئة (1100) من صفوة الفرسان النوميديين[8] . و أضاف بأنّ " لابينوس" كان مدعما بجيش قوي مكون من الفرسان و المشاة النوميديين الخفاف، و تلقى دعما من الملك " يوبا الأول" من ثمانية آلاف (8000) فارس نوميدي دون لجام[9] . و في فقرة أخرى يقول ((**خرج الملك "يوبا الأول" لمّا**

---

(1) Polybe, III, 116, (5.6.7.12)

(2) Ibid, X, 32 – 33

(3) Appien, Histoire Romaine, VIII, trad. (P) Goukowsky, édit. Hartog (F), France, 1997 LX, 42… 45

(4) Ibid, VIII, LXXI, 322…327

(5) Ibid, VIII, LXXI, 322…327

(6) Salluste, VI

*المدينة يقصد بها " حضرومت" سوسة حاليا

(7) يوليوس قيصر، حرب افريقية، VI

(8) نفسه ، XVIII

(9) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، XIX

علم بمتاعب قيصر و قلة عدد قواته ، من مملكته مع قسم من الخيالة ... لنجدة حلفائه[2])) ، و ((**عندما علم بمعركة الخيالة التي خاضها " سكيبيو" قرر تدعيمه فاصطحب معه ثمانمائة (800)من الخيالة المنظمة و عددا كبيرا من الفرسان النوميديين**))[3] و حتى "مونتسكيو(1689-1755)" أرجع تفوق القائد "حنبعل" في الحرب البونية الثانية إلى حلفائه فرسان نوميديا ، و انتصار "سكيبيو " في معركة "زاما" إلى فرسان الملك "ماس نسن"[4].و من هذه النصوص نستنتج بأن الفرسان النوميديين يتشكلون من نوعين هما:

- الخيالة المنظمة: التي يكون فيها الفارس بكامل عدّته الحربية، و بالتالي يكون مزودا بالسيف و الرمح و الترس و لابسا لمعدات الدفاع* كما يكون الحصان (الفرس) مزودا بالسرج و اللجام مثل النموذج الذي يمثله الفارس في الصورة رقم 08 ص 58
- الخيالة الخفيفة : يكون فيها الفارس مزودا بالرماح أو الحراب (الأقواس و السهام) و الفرس نجده دون سرج أو لجام كما يظهر في الصورة التالي:

صورة رقم .10.

فارس من الخيالة الخفاف

http://www.tawalt.com/?p=2871(22/07/2015)

---

(1) نفسه XXV

(2) نفسه XLVIII

*انظر فصل المعدات العسكرية ، عنصر وسائل الدفاع ص 87

(3) مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان ، أسباب النهوض و الانحطاط ، ترجمة. (ع.ل) . العروي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2011، ص 47

و هذا التفسير له ما يدعمه من خلال ما أشار إليه " س . قزال" عندما تحدث عن فرسان الملك " يوبا الأول" حيث صنّفها إلى فرسان نظاميين فكان لها شكائم لم يكن فيها سوى حملة الرماح[1]، و اعتبر أنّ الخيالة (الفرسان) هي التي تقوم بالدور الهام في المهام العسكرية ، إذ يمكن لها الذهاب بعيدا و بسرعة باعتبار أن البلاد مليئة بالخيول الممتازة ، و الأفارقة عموما و النوميديون خصوصا مشهورون بالفروسية[2] .

ج – السواس(موجهو الفيلة)*: استخدم الجيش النوميدي الفيلة في العديد من المعارك حسب ما تدل عليه الأثار المادية المتمثلة في المسكوكات النوميدية خاصة في عهد الملك " ماس نسن" ، " يوغرطه" و " يوبا الأول" و كذا المصادر الأدبية ، و سنتحدث في هذا الفصل عن دور الفيالة (السواس) كتنظيم عسكري على غرار المشاة و الفرسان و نتكلم عنها كأداة حرب في فصل المعدات الحربية.

يشير " قزال(س)" بأن الملوك النوميديين و المور يستعملون في معارك السهول الفيلة على غرار القرطاجيين[3] ، و هذه الفيلة كي تقوم بدورها كتنظيم عسكري في المعركة ، يجب أن تكون مدربة و تكون تحت قيادة سائس يوجهها في الميدان ، و هذا السائس غالبا ما يكون داخل برج يوضع فوق الفيل[4]، و هذا ما أشار إليه الباحث "حارش (م.هـ)" عن الملوك النوميديين بحيث عادة ما يحّملون الفيلة أبراجا بها محاربون بالأسلحة و تستعمل أساسا في المعارك التي تكون في مناطق منبسطة و سهلية[5] ، و عن دورها في ساحات القتال فقد وضحها" بوليبيوس" حيث توضع في خط على طول جبهة القتال لصدّ المشاة الخفاف و لترهيب الفرسان، كما تهجم على المشاة الثقال[6].

(1) قزال(س)، تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 2007 ، ج 5 ، ص 129

(2) نفسه ، ص 130.

* السواس جمع سائس و هو الذي يقود الفيل و يوجهه في ميدان المعركة.

(3) س.قزال، مرجع سابق، ج5، ص 132

(4) نفسه، ص 133

(5) حارش(م. هـ)، نوميديا دراسة حضارية...، ص ص76. 78-79

(6) Ait Amara(O) , 2007, p.129

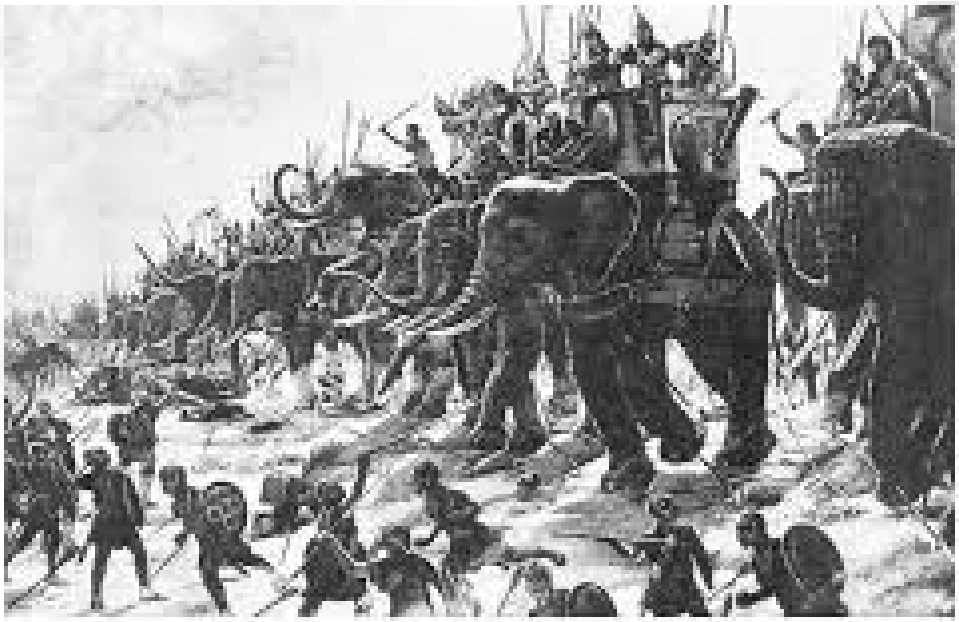

صورة رقم 11 .

فيلة من الجيش النوميدي ، تظهر على ظهورها أبراج و داخل كل برج يوجد سائس

أنظر : غلاف حرب افريقية ، حارش(م. ه)، دار هومة – الجزائر

وغلاف Ait Amara(O), les soldats d'Hannibal, op – cit

III – الوحدات : تم تنظيم الجيش البري النوميدي إلى الوحدات التالية :

أ – الجحافل*: تعتبر أكبر وحدة في الجيش النوميدي إذ يتعدى تعداده الآلاف من الجنود، و يتكون عادة من عدة فيالق مجتمعة، و يتم توظيف هذه الجحافل عادة في المعارك الكبرى المباشرة وجها لوجه أمام العدو ، مما يتطلب حشد أكبر عدد من الجنود لخوض هذا النوع من المعارك .

و حسب " قزال(س)"[1] فإنّ الجحافل تكون تحت قيادة الضباط ، تتصف بالتنظيم و الانضباط ، كما تتمتع بالخبرة و الكفاءة العسكرية الحربية ، مزودة بأقوى الأسلحة ، مع التنويع فيها بين أسلحة الدفاع و الهجوم .

ب– الفيالق : حسب ما ورد في النصوص التاريخية عن التعداد العسكري الروماني، يتشكل الفيلق من حوالي أربعة آلاف و مائتي(4200) جندي، ثلاثين (30) "شرذمة–manipules"، عشرة (10) "كتائب–cohortes " و ستين(60) "فرقة– centuries "**[2] ، أما تعداد هذه الوحدة (الفيلق) في الجيش النوميدي، لم نعثر على أي مصدر أثري أو نص أدبي يبين هذه الاحصائيات بدقة، و كل ما لدينا من مؤشرات تخبرنا بوجود هذه الوحدات دون اعطاء أرقام مفصلة عنها . و من بين النصوص التي أشارت إلى وجود وحدة الفيلق في الجيش النوميدي عبر المراحل التاريخية المختلفة للملكة ، ما ذكره " سالوستيوس" و هو يتحدث عن معركة " المثول– Muthule " بأنّ الملك " يوغرطه" عندما رأى أن مؤخرة الجيش الروماني بقيادة " متيلوس" قد اجتازت خطوطه الأولى، أمر فيلقا من حوالي ألفين (2000)*** من المشاة تحتل الموقع[3].

و في فقرة أخرى يقول بأن الملك " يوغرطة" في احدى معاركه ضد " ماريوس" قرب "كيرتا" بوادي العثمانية، قسّم جيشه إلى أربعة فيالق ، احداها مكلف بمهاجمة العدو من الخلف[4] .

و يذكر مؤلف " حرب افريقية" ل " يوليوس قيصر" بأنّ " قيصر" أمر ببناء أبراج و حصون و هو أمر تم بسرعة

---

*جحافل ، مفرده جحفل و هو جيش جرار كثير العدد

(1) قزال(س)، المرجع السابق، ج5، ص 129

**الفرقة : يختلف عددها من معركة لأخرى ، فهي تتراوح من 30 إلى 100 جندي عادة

(2) Hacquard(G), Dautry(J) et Maisani(O), guide Romain antique, classiques, Hachette, paris, 1955, p p 62 …64

***نلاحظ أن الفيلق في الجيش النوميدي في عهد الملك " يوغرطه" يتألف من 2000 جندي فقط.

(3) Salluste, L

(4) Ibid, CI

لكن عندما اقترب من التل الأخير و البرج الأقرب من معسكر العدو حيث يوجد فيلق نوميدي ، توقف لحظة للتعرف على الميدان[1] ، و هذه اشارة ضمنية لوجود وحدة الفيلق في الجيش النوميدي ابان عهد الملك " يوبا الأول" ، الأمر الذي أشار إليه " قزال(س)" بقوله ((**اذا كانت تعوزنا المعلومات عن ماسينيسا و من تولى بعده، فإنّنا نعرف فيالق يوبا الأول**))[2] ، و قد أشار الباحث " حارش(م. هـ)" إلى تكوين فيالق من المشاة الثقيلي العدة ضمن الجيش الدائم لمملكة نوميديا[3] .

و في نص آخر نجد أنّ الملك " يوبا الأول" عندما كلّف قائده " " بمقاتلة " ستيوس – Sittius " و الالتحاق بمنطقة "أوزيتا – Uzita "* أخذ معه ثلاثة فيالق[4] .

ج – "الكتائب: هي احدى وحدات الجيش البري، تتشكل مقارنة بالجيش الروماني من ستة (06) فرق – centurie[5] ، و من ثلاث (03) شراذم بما يعادل ستمئة (600) جندي[6] ، أما في الجيش النوميدي فلا نملك أي مصدر او مرجع يمدنا بهذه الاحصائيات ، و كل ما لدينا هو ما أشار إليه "لوكان – Lucain (39 – 65 م)" إلى الملك " يوبا الأول" حيث سحب كتائبه خفية و اختفى حين اقترب عدوه بسكوت محكم[7] و عن "يوليوس قيصر" نقرأ أن الجيتوليين عندما تخلوا عن الملك " يوبا الأول" و حملوا السلاح ضده ، اضطر الملك إلى سحب ستة (06) كتائب من القوات التي قادها ضد " قيصر" قصد ارسالها لحماية مملكته من الجيتول[8]. و في تعليق للباحث حارش (م. هـ) نستنتج أن قوات " سكيبيو" المتحالف مع الملك "يوبا الأول" ، تتكون من احدى عشر فرقة و كتيبتين إضافة إلى ثمان (08) فرق جلبها من "أوتيكا" و فرقتان و أربع كتائب جلبها من الملك " يوبا الأول"[9] .

---

(1) يوليوس قيصر ، حرب أفريقية ، ، XXXVIII

(2) قزال (س)، ج 5 ، ص 130

(3) حارش (م. هـ)، نوميديا دراسة حضارية، ، ص 76

*أوزيتا تقع بين حضرموت (سوسة)و تابسوس بتونس

(4) قداش (م)، المرجع السابق ص 112

(5) https://fr.wikipedia.org/wiki/Cohorte_romaine (2015/07/22)

(6) Hacquard(G), Dautry(J) et Maisani(O), op.cit, p p 62 …64

(7) Ait Amara(O), 2007, P 339.

(8) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، ، LV

(9) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، ، تعليق حارش (م هـ) رقم 1 ص 64

د – "الشراذم": تمثل ثلث الكتيبة و تتشكل من فرقتين أي حوالي مئتي (200) جندي[1] و قد كانت ضمن وحدات الجيش النوميدي حسب " سالوستيوس " حيث ذكر بأن الملك " يوغرطه" في معركة " وادي المثول" أثناء استعداداته للمعركة ، طاف بالسرايا و الشراذم[2] .

هـ – "السرايا ": ورد اسم هذا التنظيم في النصوص التاريخية لدى " سيليوس اطاليكوس – Silius Italicus (26 – 101 م)" الذي تحدث عن وجود سرايا من الماسيسيليين و هذا يعني من جيش الملك " سفاكس" في جيش حنبعل حينما كان في اسبانيا حيث يأمر هذه السرايا باطلاق الحراب بسرعة لاستفزاز العدو حتى يخرج للقتال[3] ، كما ذكرها " سالوستيوس " بوجودها في جيش الملك "يوغرطة" إلى جانب الشراذم كما ذكرنا في الفقرة السابقة. لتضيف الباحثة " فرحاتي (ف)" بأن تنظيم الجيش البري لمملكة نوميديا يعتمد على جمع الجنود على شكل سرايا ، يقودها ضباط [4] .

و – وحدات المائة: تعني مجموعة تضم مائة (100) جندي ، و قد ورد ذكر قائد المائة لدى الجيش الروماني[5]، و في الجيش النوميدي من خلال النصب الذي تم اكتشافه بمنطقة " دوقة " يشير إلى مهنة رئيس المائة و يمكن أن يكون برتبة ضابط عسكري ، مما يوحي بوجود هذه الوحدة العسكرية في الجيش النوميدي[6] و نفس الطرح نجده عند الباحثة " عيساوي (م)" التي أشارت إلى وظيفة قائد المائة في الجيش النوميدي باسم " ربت مات"[7].

ط – وحدات الخمسين : لم نعثر على أي نص يذكر وجود هذا التنظيم في الجيش الروماني، لكن بالمقابل تم ذكر

---

(1) سالوستيوس، حرب يوغرطة، تعليق حارش (م. ه) رقم 115، ص 64، Hacquard(G), Dautry(J) et Maisani(O), op.cit, p64.

(2) سالوستيوس، المصدر نفسه ، XLIX

(3) Silius Italicus, la guerre Punique , trad. (P).Miniconi et (G). Devallet, édit. Firmine – Didot et C^{ie} , France, 1878, IV, 510

(4) فرحاتي (ف) ، المرجع السابق، ص 214

(5) Sallust, XXXVIII,LXVI ; Hacquard(G), Dautry(J) et Maisani(O),op-cit, p164

(6) شنيتي (م ب)، نوميديا ، الشعب و المملكة، ***الجزائر النوميدية*** ، المتحف الوطني سيرتا ، 2007، ص 52

(7) عيساوي (م)، النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم (دراسة تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي قبيل الاحتلال الروماني) ، جسور للنشر و التوزيع، المحمدية، الجزائر ، ط 1 ، 2009، ص 122

وجودها ضمن تعداد الجيش النوميدي من خلال نفس النصب الذي أشرنا إليه في الفقرة السابقة و الذي ورد فيه اسم قائد الخمسين باسم " أدحمش" [1] إلى جانب قائد وحدة المائة .

IV – الأصناف:

اعتمدنا في تصنيف الجيش النوميدي حسب وضعية كل جندي في هذا الجيش ، و طريقة تجنيده ، و مدة بقائه في الخدمة العسكرية ، و الانتماء العرقي له، هل هو مواطن نوميدي أو أجنبي ... و نتيجة هذه المعايير تم تصنيف الجيش النوميدي إلى ما يلي:

أ – الجيش النظامي الدائم : هو الذي يتشكل من فئة الجنود المدربة و المسلحة تسليحا كاملا* بمعدات الدفاع و الهجوم[2]، و يقيمون في ثكنات، و يقومون بمهمتهم بصفة دائمة منذ تجنيدهم لأول مرة حتى مقتلهم في ساحة الوغى أو تسريحهم لكبر سنهم أو عجزهم بسبب صحي. و وظيفتهم هي الخدمة العسكرية فقط** كما أن أغلبيتهم من مواطني المملكة حسب الاصطلاح الحالي، بمعنى أنهم يجندون من أبناء القبائل النوميدية[3].

و قد ورد ذكر الجيش النظامي لدى مملكة نوميديا في العديد من النصوص التاريخية منها ما أشار إليه " قزال(س)" أن الملوك النوميديين يجب أن تكون تحت سلطتهم جيوش لحماية ذواتهم و استعمالها للقضاء على الفتن[4]، إلى جانب حماية المملكة ، لذا فهذه الجيوش من الضروري أن تكون مستعدة دائما للقيام بهذه المهمة، و لا يمكن لها القيام بها إلا إذا كانت دائمة و نظامية و يضيف أن جيوش هؤلاء الملوك تتكون من طائفتين ، طائفة تمثل الجيوش الدائمة مهيكلة على شكل جحافل يقودها ضباط ، و طائفة أخرى تتشكل من المجندين الاحتياطيين[5]، و حسب نفس المرجع ، فالجيش الدائم يتشكل من الخيالة و المشاة[6].

---

(1) شنيتي (م ب)، نوميديا ، الشعب و المملكة، ***الجزائر النوميدية*** ، ص 52 ; عيساوي (م)، النقوش النوميدية ...، ص 122 .

* يكون الجندي مسلحا بسيف و ترس و خوذة و رمح و إن كان فارسا يكون مسلحا بهذه الأسلحة و يكون الفرس (الحصان) مزودا بالسرج و اللجام و الشكيمة و كل ما يحتاج إليه .

(2) حارش (م . هـ) ، نوميديا دراسة حضارية، ص 76.

** يسمى حاليا بالجيش المحترف

(3) قزال (س)، المرجع السابق، ج 5 ، ص 129

(4) المرجع نفسه ، ص 128

(5) قزال (س)،المرجع السابق، ج5 ، ص ص. 128 – 129.

(6)المرجع نفسه ، ص 130

كما يشير الباحث " قداش(م)" إلى الملك "ماس نسن" الذي عرف كيف ينظم جيشا نظاميا تحت سلطته[1] و يتحدث الباحث " حارش(م هـ) عن الجيش الدائم لمملكة نوميديا و الذي يتكون من الحرس الملكي و حاميات في مختلف المواقع ، و يعتبر النواة الصلبة في المؤسسة العسكرية للمملكة و هو موزع على شكل وحدات تحت قيادة ضباط يتولون تدريبها[2] كما يضيف فرع الفيلة كإحدى فروع الجيش النظامي إلى جانب المشاة و الخيالة[3] .

أما الباحثة " فرحاتي(ف)" فترى أن الملك "ماس نسن" لما أدرك عدم ضمان ولاء القبائل النوميدية له و العودة إليها عند الحاجة دائما ، قّرر أن يكّون جيشا نظاميا محترفا، و كان هذا الجيش النظامي مقيما في المدن بالقرب من القصر الملكي أو في العواصم الاقليمية[4].

ب – وحدات الاحتياط: هي التي تتشكل من المجندين الذين يتم استدعاءهم و تجنيدهم عند اندلاع الحرب ، و يسرحون عند نهايتها[5]، و من الاشارات الدالة على وجود هذا التنظيم في الجيش النوميدي ما ذكره " تيتوس ليفيوس – Tite live " عن الملك " سفاكس" الذي جنّد العديد من الفلاحين النوميديين و زّودهم بالأسلحة و الخيول إبان الحرب البونية الثانية[6] و هو يحارب إلى جانب القرطاجيين ضد الرومان.

و ذكر " أبيانوس " بأن الملك " ماس نسن" جنّد حوالي خمسة و عشرين ألفا (25000) جندي من المشاة و أربعمئة(400) فارس من المواطنين بعد اقدام القائد القرطاجي" هملكار – Hamlicar "على مهاجمة أحد أبنائه[1] و قرر حصار مدينة " أورسكوبا – Horoscopa "* و هذا يدل على تجنيد هؤلاء بصفة مؤقته و استثنائية.

---

(1) قداش (م) ، المرجع السابق، ص 74

(2) حارش (م هـ)، نوميديا دراسة حضارية، ص 76

(3) المرجع نفسه، ص 79

(4) فرحاتي (ف) ، المرجع السابق ، ص 213

(5) قزال (س) ، المرجع السابق ، ج 5 ص 129 – حارش (م هـ) ، نوميديا دراسة حضارية ، ص 79

(6) Tite live, XXX. 7 . 11

(7) Appien, VIII, LXX, 316-321

* أنظر عنصر معركة أوروسكوبا ، فصل الأساليب العسكرية، ص 134

أما " فرونتينيوس – Frontin (40 – 103 م)" فقد أشار إلى النوميديين الاحتياطيين أو الفرق المساعدة الذين يقومون بأدوار بهلوانية كمناورة عسكرية للايقاع بأعدائهم[1] .

و تحدث " قزال(س)" عن الوحدات التي تقدمها القبائل النوميدية كقوات اضافية ، و هو الأمر الذي يتكفل به زعماء القبائل ، و استدعاء هؤلاء الاحتياطيين يكون حسب الحاجة ، و يتم اختيارهم على أساس ما يتصفون به من قناعة و مكابدة و خفة و جرأة ، و حسب الموارد المتوفرة لضمان معيشتهم[2].

كما تضيف الباحثة " فرحاتي(ف)" بأن هناك وحدات تضاف إلى الوحدات العسكرية للجيش النظامي من القبائل النوميدية في أوقات الحرب[3] .

ج – المرتزقة و الجنود الهاربون إلى العدو : الجيش النوميدي لا يتشكل فقط من أبناء القبائل النوميدية أو المواطنين كما يسمون حاليا، بل يشتمل أيضا على عناصر أجنبية[4] ، و يتم تجنيد هؤلاء بطريقتين :

- الطريقة الاولى: عن طريق توظيفهم كمرتزقة أو يسمون ب"الجند المأجور – mercenaires " و قد تم العثور على نصب نذري في قسنطينة يمثل محاربا يونانيا حسب النقيشة المرافقة له و حسب هيئته و زيه، كان ضمن الجيش النوميدي، أنظر الصورة التالية رقم 12 ص 71.

كما ورد ذكرهم في بعض المصادر الأدبية منها ما ورد عن " يوليوس قيصر – César (J) " بان الملك "يوبا الأول" وضع تحت تصرف قائده "سابورا" ألفين (2000) فارس من الاسبان و الغاليين[5] .

---

(1) Frontin, des Stratagèmes, trad. Perrot d'Ablancourt, édit. Bibliothèque militaire, France, 1839, I, V,XVI

(2) قزال (س)، المرجع السابق، ص ص 131- 132

(3) فرحاتي (ف) ، المرجع السابق، ص 214

(4) Ait Amara(O), 2007,p 22

(5) César(J), Guerre civil, XL. 1

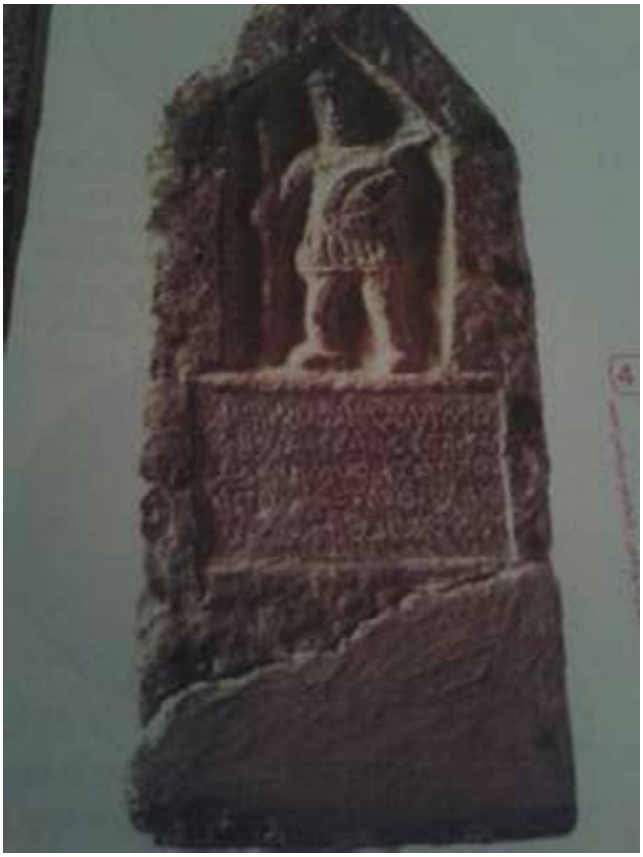

صورة رقم 12

مرتزق يوناني في الجيش النوميدي

شنيتي(م ب) ، الجزائر : قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة ، المرجع السابق، ص 158

- الطريقة الثانية : تتمثل في تجنيد الجنود الفارين من صفوف الأعداء مثلما فعل الملك " يوغرطه" الذي تمكّن من شراء ذمم قائد المائة و قادة الفرسان الرومانيين الذين كانوا تحت قيادة " أولوس" للالتحاق بجيشه ، و الآخرون بترك أماكنهم عندما تعطى الاشارة إليهم بذلك ، على ان يلتحقوا بجيشه فيما بعد، منهم كتيبة من " الليغوريين – Liguri" و كتيبتين من الفرسان "التراقيين – Thracii " و قليل من الجنود العاديين مع القائد الرئيسي للفيلق رقم (3) الموكل بمهمة الدفاع و الحماية[1].

و في رواية أخرى يذكر بأن الملك " يوغرطه" أعلم عن طريق الجنود الفارين إليه بحصار مدينة " زاما – Zama " فأسرع إليها قبل القائد " متيلوس" فحّرض سكان المدينة على الدفاع عنها، و اعطاهم فرقة من هؤلاء الجنود الفارين لتدعيمهم، و هؤلاء الفارون هم اكثر ثباتا لأنهم لا يتجرؤون على الخيانة مرة أخرى[2].

(1) سالوستيوس ، XXXVIII

(2) نفسه، ، LVI

د – الرعايا : المعلومات التي بحوزتنا حول هذا التنظيم شحيحة جدا، فكل ما لدينا هو ما وجدناه عند " يوليوس قيصر " بأن الجيتول الذين كانوا ضمن الخيالة الملكية، و الذين كان أباؤهم ضمن جيش" ماريوس" استفادوا من الأراضي و الملكيات ، و بعد انتصار "سيلا – Sylla " أصبحوا من رعايا الملك " هيبصال الثاني" أب الملك يوبا الأول[1].

و الرعايا هم أبناء القبائل التي تعلن الولاء للملك ، و تقدم له فروض الطاعة من ضرائب و جنود، مقابل الاستفادة من الحماية و الرعاية و جعلهم من أبناء مملكته (مواطنين) حسب الاصطلاح الحالي.

V – المهام :

لقد تم تنظيم مهام الجيش النوميدي حسب التخصصات التالية:

أ – الحرس الملكي: هي هيئة عسكرية تتشكل من الجنود الأوفياء للملك و يتمتعون بثقته، مهمتهم حماية الملك شخصيا من أي اعتداء محتمل ، سواء من الأعداء الخارجيين كالقرطاجيين مثلا أو الرومان، أو من الاغتيالات الناجمة عن تمرد محتمل أو خيانة، و قد وردت في النصوص التاريخية و جود هذه الهيئة في صفوف الجيش النوميدي مثلما اشار إليه " سالوستيوس – Sallust " في حديثه عن الفرسان الملكيين بمعنى الفرسان الموكلين بحماية الملك يوغرطه شخصيا[2].

و الملك " يوبا الأول " اتخذ لنفسه حرسا خاصا يتشكل من ألفين (2000) فارس اسباني و غالي و فرقة من المشاة*[3].

و يضيف "قزال (س)" بأن الملوك يحتاطون من الخيانات و الفتن الممكنة التي يمكن أن يثيرها بعض زعماء القبائل لذا فإنهم يعمدون إلى تقريب أبنائهم و ادخالهم ضمن حرسهم الخاص(الحرس الملكي)[4].

---

(1) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، ، LV

(2) سالوستيوس، ، LIV

*نستغرب كيف يمكن وضع الثقة في جنود مرتزقة ضمن الحرس الخاص، و نحن نعلم أن مزاج هؤلاء المرتزقة يتغير حسب الأحوال ، حيث يعلنون التبعية لمن يدفع لهم أكثر.

(3) César (J), guerre civile, XL

(4) قزال (س) ، المرجع السابق، ج5 ، ص 126 .

ب – حراسة المدن: تقوم بهذه المهمة الحاميات و هي عبارة عن مجموعات أو فرق من الجند ، نجهل عدد أفرادها ، و لا نعرف إن كانت دائمة الوجود في المدن أو أثناء الحروب فقط[1] ، و في كل الأحوال تقوم هذه الحاميات بمهمة الدفاع عن المدن سواء ضد الغزاة الأجانب ، أو حمايتها من هجمات القبائل الرحل .

تقيم هذه الحاميات في حصون تبنى في مواقع استراتيجية ، و من أبرز الأمثلة عن هذه الحاميات ، ما ورد عن " يوليوس قيصر " عن القائد " بومبيوس" الذي زحف على مدينة " أسكوروم – Ascurum " وجد بها حامية للملك " يوبا الأول"[2] ، و في نص آخر يشير إلى أن " يوليوس قيصر" لما رأى خصمه " سكيبيو" لم يتحرك من مكانه ، فضل البقاء في موقعه الاستراتيجي، عن الاقتراب من مدينة " أوزيتا – Uzita " في ذلك اليوم لأنه يعلم بوجود حامية نوميدية هامة[3] . كما ورد في فقرة اخرى أن سكان مدينة " ثابنة – Thabena " الخاضعة للملك " يوبا الأول" قتلوا الحامية الملكية ، و التحقوا بصفوف " قيصر"[4].

ج – إدارة المعارك : تعتبر المهمة الرئيسية للجيش النوميدي، و يتولى أمرها كل من العناصر المجندة النظامية و الاحتياطية ، وطنية* أو مرتزقة، برية أو بحرية ، مشاة، فرسان، أو ساسة الفيلة ... هذه العناصر التي تقوم بإدارة المعارك بمختلف أنماطها** و أساليبها الحربية، و بالتالي فهو الذي يقوم بأكبر عمل و يؤدي أهم دور في المؤسسة العسكرية للمملكة.

د – الجواسيس و الاستعلامات : يؤدي الجواسيس دورا بارزا في المنظومة العسكرية ، و غالبا ما يرجحون كفة الانتصار لطرف على حساب طرف آخر بفضل المعلومات الهامة التي يقدمونها للقادة العسكريين ، هذه المعلومات هي التي تسمح لهؤلاء القادة بوضع الخطط و الاستراتيجيات الحربية و تنفيذ مناوراتهم العسكرية ، لذا يمكن أن نقول أن الجواسيس هم الذين يديرون الحروب الخفية و المعارك السرية ،و عن دور الجواسيس يخبرنا "سون تزو – (551 – 496 ق م)" أن القائد الحكيم هو من يستخدم أفضل المعلومات الاستخبارية العسكرية لأغراض التجسس، و بذلك يحققان النتائج العظيمة، الجواسيس هم أكثر العناصر أهمية[5] .

---

(1) قزال (س) ، المرجع السابق، ج5، ص 127 – حارش (م هـ) ، نوميديا دراسة حضارية ، ص 76

(2) يوليوس قيصر ، حرب أفريقية، XXIII

(3) المصدر نفسه ، XLII

(4) المصدر نفسه ، LXXVII

*وطنية يعني أبناء المملكة

** أنظر فصل الأساليب العسكرية ص126.

(5) سون تزو، فن الحرب، دراسة و اعداد . (ص) أبو دية، دار النفائس، الكويت، ط1، 2014، الفصل 13 ، فقرة 27

كما أشار إليهم "أكسينفون – Xénophon (430 – 354 ق م)" بأنهم مختصون بسبر نوايا العدو، و يتم ارسال فرسان أكفاء و أذكياء للقيام بالمهمة[1]، و لكن من باب الحذر يجب أن لا يشعر أحدا بخروج هؤلاء الفرسان ، و الأوامر تعطى سرا، لذلك يجب اقامة قواعد أمامية – garde avancé للترصد و الحراسة [2].

و بفضل الجواسيس تمكن القائدان " سكيبيو الافريقي" و " ماس نسن" من دحر الجيش القرطاجي النوميدي بقيادة " أصدربعل" و الملك " سفاكس" ، هؤلاء الجواسيس الذين تم ارسالهم لإجراء محادثات تفاوض خلال شتاء سنة 204 ق م ، و الذين أخبروهما بأن معسكرات الأعداء بنيت بالخشب ، فاستغلا الفرصة فاضرما النار فيها[3] .

و حتى الملك "يوغرطه" استعمل هؤلاء الجواسيس للاطلاع على تحركات القائد الروماني " متيلوس" الذي عيّن بعد هزيمة "أولوس"[4] و تحركات القائد " سيلا – Sylla "[5].

أما جهاز الاستعلامات ، فقد ورد ذكره في نص ل " أبيانوس " الذي استعمله " ماس نسن" في معرفة درجة استعدادات القرطاجيين و حليفهم الملك " سفاكس" و هو تكفل بإيصالها للقائد الروماني " سكيبيو – Scipion "[6] ، كما ورد في نص آخر لـ "لوكان " في اشارة للملك " يوبا الأول" الذي استعملها لمحاصرة قوات القائد "كوريون– Curion "[7].

VI– الرتب العسكرية – Hiérarchies:

يقصد بالرتب العسكرية ، مكانة كل جندي و وظيفته في سلم المهام العسكرية في الجيش النوميدي ، و رغم ندرة المصادر التي تتحدث عن هذه الرتب ، إلا أنه اعتمادا على بعض الشواهد الأثرية و تحليل بعض النصوص التاريخية ، يمكن تصور هذه الرتب ، أو نقول وضع افتراض لترتيب هذه الوظائف في الجيش النوميدي مستعينين

(1) Xénophon, commandant, trad. (E). Talbot, édit. Hachette (L), C^ir librairie, France, 1859, IV.16

(2) Ait Amara(O), 2007, p 156

(3) فرحاتي (ف)، المرجع السابق، ص ص 72 – 73

(4) Salluste, XLVI

(5) Ibid, CVII

(6) Appien , VIII, XIX, 75…78

(7) Lucain, I, IV, 660…665

بما هو موجود في الجيش الروماني و المقارنة بينهما و لتوضيح تسلسل هذه الرتب تم تمثيلها في هذا الشكل :

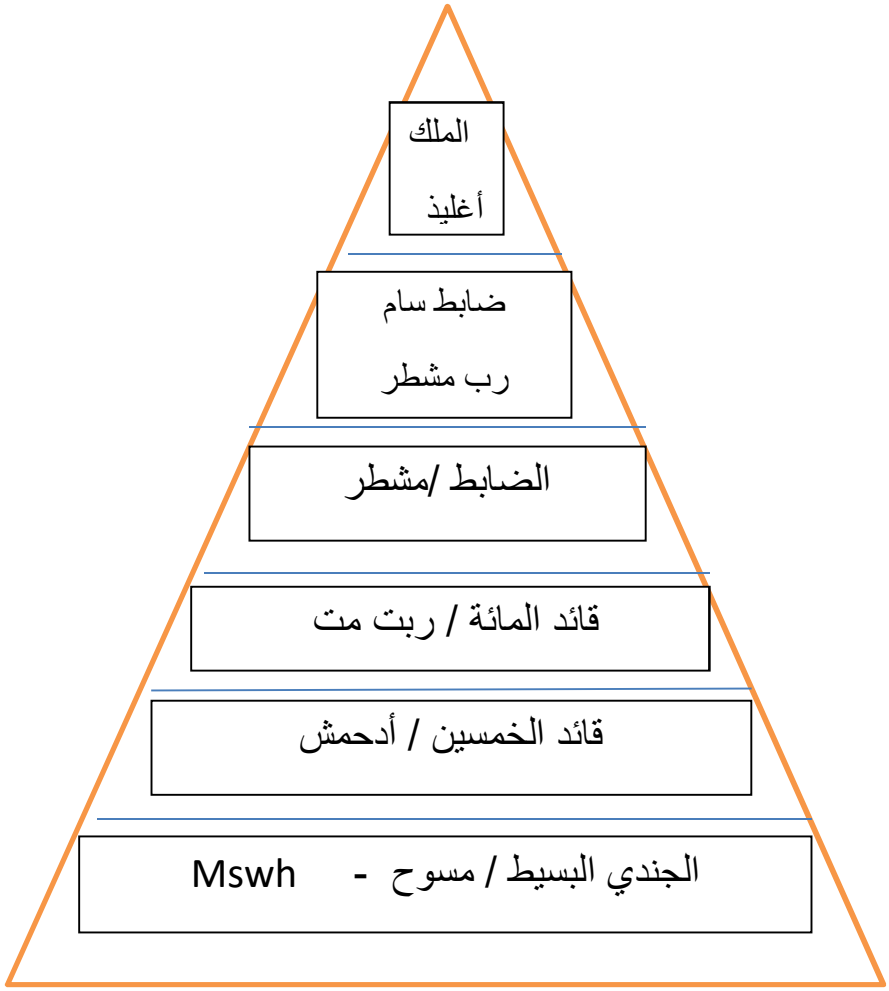

الشكل رقم : 4

هرم يمثل الرتب العسكرية في الجيش النوميدي ، اعتمدا على النقائش و النصوص التاريخية التي تأتي مفصلة حسب كل رتبة

إعداد الباحث

أ – **الملك (أقليذ)** : إلى جانب المهمة السياسية و الادارية التي يتولاها الملك باعتباره الحاكم الأول و صاحب السلطة المطلقة في المملكة، فإنه يعتبر القائد الأعلى للقوات المسلحة، و يقود أغلب المعارك بنفسه على غرار الملك "سفاكس"، "ماس نسن"، " يوغرطه" و الملك " يوبا الأول" ، و يظهر في الميدان بمعطف أرجواني[1]

(1) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، LVII

و قد وردت عدة نصوص تاريخية تتحدث عن الكفاءة العسكرية لهؤلاء الملوك و دورهم الفعال في بناء مجد المؤسسة العسكرية لمملكة نوميديا ، يمكن الاطلاع عليها في فصل دور المؤسسة العسكرية ص162.

ب – الضابط السام : يقصد بها القائد الذي ينوب الملك أحيانا في قيادة الجيش النوميدي[1]، و يقوم بدور مهم في المؤسسة العسكرية ، حيث أخبرتنا النصوص التاريخية باتخاذ ملوك نوميديا قادة برتبة ضابط سام على غرار " ماس نسن" الذي قاد الجيش النوميدي في اسبانيا كحليف للقرطاجيين ضد الرومان خلال (213 – 206) ق م ، تحت حكم أبيه " غايا" و القائد " بوكار " أو "فرمينا " ابن الملك " سفاكس" حيث تم تكليفهما بمطاردة " ماس نسن" و القضاء عليه[2]، كما أشار " أبيانوس " إلى اثنين من جنرالات الملك " ماس نسن" هما : " حكاسيس – Hagasis " و " سوباس – Soubas" اللذين اختلفا مع أبناء الملك و التحقا بصفوف القرطاجيين [3] ، كما نفترض وجود هذه الرتبة في جيش الملك " يوغرطه" تولاها كل من " بومليكار " و " نبدالسه"[4] و كان هو شخصيا قائدا لجيش عمه في حرب " نومانس" [5]، و في جيش الملك " يوبا الأول" نجد القائد " سابورا " الذي ساهم في الانتصار الباهر على القائد "كوريون "[6].

و حسب نقيشة معبد " دوقة" يطلق على صاحب هذه الرتبة (ضابط سامي) اسم " رب مشطر"[7].

ج – الضابط : ورد اسم الضابط بصيغة " مشطر"[8] حسب النصب رقم(10)، و النصب رقم(18 د) و نصب(17 أ)[9].

و اعتمادا على نقيشة نذرية أخرى تم العثور عليها أيضا في معبد الحفرة بقسنطينة، يتبين وجود رتبة ضابط

---

(1) سالوستيوس، LXX

(2) غانم (م ص)، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم،ج1 ،دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 141

(3) Appien, VIII, LXX, 316…321

(4) سالوستيوس، LXX

(5) المصدر نفسه، VII

(6) Ait Amara(O), 2007, p 240

(7) غانم (م ص)، العقون(م ع)، بوعناقة (م ص)، المرجع السابق، ص 268 – عيساوي(م)، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الاسلامي، مشروع أطروحة دكتورة في التاريخ القديم ، جامعة منتوري – قسنطينة (2010/2009) غير منشورة، ، ص 293 .

(8) غانم (م ص) النصب البونية ، ، ص ص 332.331

(9) غانم (م ص)، العقون(م ع)، بوعناقة (م ص)، المرجع السابق، ص ص 265 ... 269 .

عسكري، ورد باسم " حملك"* قدم قربانه ل" بعل آمون" و " تانيت"**[1].

كما ورد ذكر هذه الرتبة في بعض النصوص التاريخية مثل ما ذكره " قزال (س) بأنّ الجيوش النظامية لمملكة نوميديا المقسمة إلى جحافل، تسند قيادتها إلى ضباط[2]، كما أشار إليها الباحث " حارش(م ه)" في عرض حديثه عن الجيش الدائم لمملكة نوميديا حيث أنه يوزع في وحدات تحت قيادة ضباط يتولون تدريبه و سماهم " praefecti " كما وصفهم بذوي التجربة في الحروب و القدرة على فرض النظام[3].

د – قائد المائة : يتولى قيادة فرقة تتشكل من مائة (100) جندي و يسمى " ربت مت"كما ذكرنا سابقا[4]

هـ – قائد الخمسين : يتولى قيادة فرقة تتشكل من خمسين (50) جنديا ، و يسمى "أدحمش" و هذا أشرنا إليه من قبل[5]

و – الجندي البسيط : يعني الجندي الذي لا يتولى أية مسؤولية قيادية في الجيش النوميدي ، مهمته القتال فقط تحت إمرة مسؤوليه الذين يتبوؤون الرتب العالية التي ذكرناها من الملك حتى قائد الخمسين ، رغم أنه يكون في صفوف المشاة ، الفرسان، أو سائس فيل، و ورد اسمه بالليبية بصيغة " مسوح – MSWH "[6].

VII – آليات التجنيد :

بما أنّ المملكة بحاجة إلى مؤسسة عسكرية قوية ، لابد أن هذه المؤسسة تتشكل من جيش قوي ، دائم و منظم و لتحقيق هذه الشروط ، يجب توفر عدة مقومات منها : القوة البشرية، القيادة العسكرية و القوانين التي تخضع لها هذه المؤسسة و تنظم شؤونها. لذا نتساءل عن كيفية تجنيد هذه القوة البشرية؟ مما تتشكل ؟ و ماهي الصعوبات التي تعترض استغلال هذه الطاقة البشرية؟

يذكر لنا " قزال (س)" أن الملوك النوميديين أثناء الحروب التي يخوضونها ضد القوى الخارجية كالقرطاجيين أو الرومان ، يفرض عليهم تجنيد أكبر عدد من الرجال ، و استعمال أسلحة متطورة[7] و تدريبهم على الفنون الحربية و على الطاعة و الانضباط العسكري، و تعتبر القبيلة التي ينتمي إليها الملك المصدر الأساسي للقوة البشرية

---

*حملك هو اسم شخص برتبة ضابط

**من أشهر المعبودات في ليبيا خلال العصر القديم

(1) عيساوي (م) ، المجتمع اللوبي، ص 295

(2) قزال (س)، المرجع السابق، ج 5 ، ص 129

(3) حارش (م ه) ، نوميديا دراسة حضارية، ص 76

(4) ، (5) أنظر وحدة المائة ، و وحدة الخمسين ، ص ص 67 .68

(6) Ait Amara(O), 2007, p 235 ; www.le forum des Numides.online.fr/sequences déchiffrés/MSWH/amsiwer, 22/07/2015

(7) قزال (س) ، المرجع السابق، ج 5 ، ص 128

المجندة، و في حالة ضعفها و تصبح غير قادرة على توفير الموارد البشرية ، فهناك قبائل أخرى تدعمها أو تحل محلها[1] و يتم الاستعانة بالمرتزقة و الجنود الفارين من العدو[2] . و عملية التجنيد يقوم بها حكام الأقاليم أو زعماء القبائل الذين يمثلون الملك عبر أرجاء المملكة[3].

و من الأمثلة التي تبين ذالك، ما ورد عن " أبيانوس " حيث ذكر أن الملك " ماس نسن" جنّد من المواطنين حوالي خمسة و عشرين ألفا (25000) من المشاة و أربعمئة فارس[4]، و الملك " سفاكس" جنّد الفلاحين إبان الحرب البونية الثانية [5]، و الملك " يوغرطة" جنّد قبائل الجيتول[6].

و من خلال هذه النصوص التاريخية نستنتج أن عملية التجنيد أو اعادة التجنيد بعد الهزيمة مثلا ، تتم بسهولة حيث ورد عن الملك " ماس نسن" بعد فقدان اهم رفاقه في معركة ضد القائد " بوكار – Bucar "* و بعد تعافيه من الجراح التي أصابته ، تمكن من جمع أربعين (40) فارسا في مدة وجيزة جدا و بعد أيام قلائل تمكن من رفع العدد إلى ستة آلاف(6000) من المشاة و أربعة ألاف (4000) فارس[7].

و حسب الاحصائيات التي قدمها لنا الباحث حارش (م هـ) ، فالملوك النوميديون استطاعوا حشد قوات معتبرة في تاريخ المؤسسة العسكرية للمملكة، فالملك " سفاكس" تمكن من تجنيد حوالي خمسين ألفا(50000) من المشاة و عشرة آلاف (10000) من الفرسان سنة 204 ق م،و الملك " ماس نسن" جنّد خمسين ألفا (50000) من الرجال و عدد معتبر من الفيلة في إحدى معاركه ، و الملك " يوغرطة" حشد حوالي ستين ألفا (60000) من الفرسان في احدى معاركه أيضا و من جمع تسعين ألفا (90000) من الرجال رفقة حليفه " بوخوس الأول"[8] ، رغم الشكوك التي أثارها قزال (س) حول هذه الأعداد[9].

---

(1) قزال(س) ، المرجع السابق، ج5، ص 129

(2) راجع عنصر : المرتزقة و الجنود الفارين من العدو ص70

(3) Ait Amara, 2007, p 224

(4) Appien, VIII, LXX, 316… 321

(5) Tite Live, XXX, 7 . 11

(6) Salluste, LXXX

* بوكار – Bucar هو قائد برتبة جنرال في وقتنا هذا في جيش الملك " سفاكس" تولى مهمة القضاء على " ماس نسن" و أتباعه حينما أراد استرجاع مملكة أسلافه، أنظر : غانم (م ص) ، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم، ج 1 ، ص 141

(7) Ait Amara(o), 2007, p 225

(8) حارش (م هـ) ، نوميديا دراسة حضارية، ص ص 80، 81

(9) قزال (س) ، المرجع السابق، ج5 ، ص 131 .

و لكن المشكلة التي تصادف الملوك النوميديين تتمثل في تدريب و تسليح القوات الاحتياطية التي يتم الاستنجاد بها لضروريات الحرب ، نظرا لضيق الوقت من جهة و الحاجة الملحة من جهة أخرى ، و في هذا الصدد يذكر " سالوستيوس " أنّ الملك " يوغرطه" تمكن من حشد جيش كبير ضد " متيلوس" أكثر من الجيش السابق، لكنه ضعيف التدريب و غير كفء ، يتقن عمل الحقول و الحيوانات أكثر منه شؤون الحرب[1].

VIII – آليات التدريب:

ذكرنا أن من خصائص الجيش الدائم و النظامي هو خضوعه للتدريب و التحضير بشكل احترافي تحت اشراف ضباط متخصصين ، و نفهم من خلال الروايات التاريخية التي تحدثت عن عجز القوات الرومانية من القاء القبض على الجنود النوميديين و أسرهم ، إلا بأعداد قليلة جدا ، هذا يدل على مهارتهم الحربية و قدراتهم البدنية و سرعتهم الفائقة التي تسمح لهم بالإفلات من قبضة اعدائهم[2] إلى جانب المهارة في استعمال مختلف الأسلحة الدفاعية و الهجومية خاصة رمي الحراب و النبال مع القيام بالمناورات العسكرية و نصب الكمائن لذا نتساءل عن كيفية اكتساب هذه المهارات و طرائق التدريب المعتمدة ؟

أ – الجري : أخبرنا " سالوستيوس " بأن الجنود النوميديين يفلتون من قبضة الجنود الرومانيين و يتجنبون الوقوع في الأسر بفضل سرعتهم[3] كما قلنا سابقا، و هذا بفضل التمارين التي يقومون بها سواء كتدريبات عسكرية خاصة، أو بحكم العادات و التقاليد التي يتصف بها المجتمع النوميدي، و قد أشار إلى طفولة الملك " يوغرطه" الذي كان يتعاطى الفروسية و رمي الحراب ، يتسابق مع أقرانه وفقا لعادات قومه[4]. كما يعتمد الجنود النوميديون على قوتهم البدنية التي أشاد بها الكثير من المؤرخين منهم " هيرودوت " الذي يقول ((**من بين الشعوب التي نعرفها، لا يوجد شعب أكثر صحة و قوة من الليبيين** ...))[5].

و " بوليبيوس " الذي أعطى لنا صورة عن الانسان النوميدي من خلال وصف الملك " ماس نسن" بأنه رزق بولد و هو في الخامسة و الثامنين (85) سنة من عمره و لا يزال يمتطي جواده[6].

---

(1) Salluste, LIV

(2) Ait Amara(o), 2007, p 145

(3) Salluste, LII

(4) Ibid, VII

(5) Hérodote, IV, 187

(6) Polybe, XXXVI, 16

ب – التمارين العسكرية : يخضع الجندي النوميدي إلى تدريبات عسكرية تمكنه من التعود على استعمال الأسلحة و الدفاع عن النفس و تدريب الفرسان على ترويض الخيول ليتعودوا على الصعوبات المحتملة في الميدان و على السير لمسافات طويلة[1] ، و السواس على تدريب الفيلة ، لأن الفيلة غير المروضة تكون أشد خطرا على أصحابها أكثر من الأعداء، كما حدث للجيش القرطاجي في معركة زاما ، و في هذا الصدد لدينا العديد من الشواهد الأدبية التي تبين اهتمام النوميديين بالتدريب العسكري منها ما ورد عن الملك " سفاكس" الذي طلب اعانة تتمثل في مدربين لتدريب قواته من المشاة على الطريقة الرومانية[2]

و الملك " ماس نسن" لا يخوض حربا ضد جيرانه الماسيسيليين أو القرطاجيين ، إلا إذا كّون جيشا مدربا أحسن تدريب[3] ، و حتى القائد " بيثياس – Bithyas " الذي انشق عن " غلوسن" لم ينضم إلى الجيش القرطاجي إلا و معه ستة آلاف (6000) من المشاة و ألف (1000) من الفرسان مدربين بشكل جيد[4].

و ذكر أن " مستنبعل" فاز في الألعاب الأولمبية لسباق الخيول التي جرت سنتي 168 ق م و 164 ق م[5] .

كما ذكر لنا " سالوستيوس – Salluste " أن القائد " نبدالسة "كان يمارس التمارين الرياضية بمناسبة الحديث عن المؤامرة التي دبّرها القائد " بومليكار" ضد الملك " يوغرطة"[6] ، كما أخبرنا عن تدريب قبائل الجيتول بعدما استعان بهم لقتال القائد " متيلوس"[7].

و حتى المناورات التي استعملها القائد " سابورا – Saburra " ضد القائد الروماني "كوريون – Curion " تؤكد على الانضباط و الصرامة و الدقة في تطبيق التعليمات العسكرية من طرف جنوده ، و هذا لا يتحقق إلا بالتدريب و التحضير الجيدين[8].

ج – الرماية : تخص تدريب الجنود على رمي السهام و الحراب و الرماح و ما شابه ذلك من الأسلحة الهجومية للتعود على استعمالها في مختلف الوضعيات و رميها من مختلف المسافات ، و سيأتي ذكر هذه الأسلحة و أنواعها

---

(1) Xénophon, Equestre, trad. (E). Talbot, édit. Hachette (L), C^{ir} librairie, France, 1859,VIII, 9. 12

(2) Tite Live, XXIV, 48. 5…7

(3) Appien, VIII, CVI, 499

(4) Ibid, CXI, 522

(5) Gsell(S), op- cit, T5, P182

(6) Salluste, LXXI

(7) Ibid, LXXX

(8) Ait Amara(O), 2007, p 149

و الشواهد التاريخية: المادية و الأدبية ، التي تؤكد على براعة الجنود النوميديين في استعمالها ، في فصل المعدات العسكرية ص 84.

د – الفروسية : تعني المهارة في ركوب الخيل و ترويضه ليصبح مطيعا لمالكه و منقادا له، و قد أوردنا العديد من الشواهد الأثرية و الأدبية التي تبين مهارة النوميديين في الفروسية و دورهم العظيم في مختلف المعارك و الحروب التي شاركوا فيها ، إلى جانب ما تتميز بها طباع الخيول النوميدية و وفرتها[1].

هـ – الصيد : تعتبر ممارسة الصيد المرحلة الأولى التي يتعلم خلالها الجندي النوميدي كيفية استعمال الأسلحة و وضع الكمائن للطرائد، كما يتعلم و يتدرب من الصيد على فن المطاردة و المواجهة و الفرار و التخفي و قد كان الملك " يوغرطه" أثناء طفولته يسابق أقرانه على صيد الأسود مثلا[2] .

IX – التموين :

يتطلب اعداد الجيش توفر الامكانات المادية اللازمة المتمثلة في ميزانية مالية كافية تنفق على هذا الجيش و تغطي احتياجاته المختلفة مثل رواتب الجند خاصة الجنود المرتزقة و العناصر النظامية الدائمة، و الانفاق على عائلاتهم ، شراء الأسلحة التي لا تتوفر محليا ، بناء الحصون و القلاع و مختلف وسائل الدفاع و الحماية، إضافة للأموال التي استعملها الملك " يوغرطه" في شراء ذمم القادة الرومانيين ...

فما هي الموارد المالية لمملكة نوميديا عامة و للمؤسسة العسكرية خاصة ؟

حسب المعلومات التاريخية التي بحوزتنا، يمكن تحديد ثلاثة مصادر أساسية هي:

أ – الغنائم : هي مجمل ما يتحصل عليه الجيش النوميدي من الأعداء بعد كل معركة مظفرة أو اثر اتفاقية صلح بعد حرب كانت نتيجتها لصالح المملكة ، و من الأمثلة على ذلك :

- حصول الملك " ماس نسن" على قسط من الفيلة اثر نهاية الحرب البونية الثانية[3]. و حصوله على تعويض مالي قدره مئتي(200) "تالون "* من الفضة حالا و ثمانمائة (800) " تالون" فيما بعد[4] .

---

(1) أنظر عنصر الفرسان ، في نفس الفصل ص 57 و عنصر : الحصان ، فصل المعدات العسكرية ص 110

(2) سالوستيوس، VI

(3) قزال (س)، المرجع السابق، ج 5 ، ص 132

* "تالون – Talents " تسمى باسم "وزنة" ، تعادل 19440 غ عند الاغريق، ثم رفعها الملك " صولون" إلى 27000غ : أنظر : كامبس(غ)، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ص 246

(4) Appien, VIII, LXXII, 328…330

- الغنائم التي تحصل عليها الملك " يوغرطه" من القائد الروماني " أولوس" بموجب الاتفاقية التي أبرمها معه بعد الانتصار عليه في معركة " سوثول" في سنة 110 ق م[1].

ب – الضرائب: تعتبر المصدر الرئيسي لجمع الأموال و تمويل الخزينة العامة للمملكة ، و تحصيلها كان منتظما في المدن و الأرياف ، مع اعفاء بعض المدن مثل قفصة، و لا يهمنا في هذا الموضع البحث عن أسباب هذا الاعفاء لأن ذلك خارج موضوع دراستنا.

تشمل الضرائب المنتوجات الزراعية و المواشي و ضريبة الرأس، الجمارك، المكوس و ضريبة الأسواق [2] و الملاحظ أن الملوك النوميديين لم تعترضهم أية أزمة مالية ، بل العكس حيث نقلت لنا الروايات التاريخية عن بعض المدن على غرار قفصة ، زاما ، سوثول ، باجة و ثالة أنها تحتوي على خزائن مليئة بالأموال، حتى أثناء الحروب مثلما يقول " سالوستيوس" عن خزائن الملك " يوغرطه"[3].

ج – الصادرات : يقصد بها الأموال التي تتحصل عليها المملكة من خلال العمليات التجارية و السلع التي تبيعها للدول الأجنبية ، و قد حدثتنا النصوص التاريخية بأن التجارة الخارجية للملكة كانت تتميز بالنشاط و الحيوية ، و الصفقات المبرمة بين الملوك النوميديين و هذه الدول إلا دليل على ذلك[4].

XI – الاجازات و العقوبات :

يقتضي في أية منظومة سياسية أو عسكرية أن يعمل القادة و الحكام على سن القانون الذي ينظم شؤون الرعية و يحدد حقوقهم و واجباتهم ، و فرض هيبة الدولة و السلطة الحاكمة و العمل على اجبار العامة على تطبيقه، و هذا من خصائص التطور السياسي و الحضاري، و نعلم أن الميدان العسكري هو الميدان الذي لا يغتفر فيه الخطأ و الميدان الذي يتصف بالصرامة و الانضباط أكثر من غيره من الميادين، و ازاء هذه المعطيات نجد القادة العسكريين يصدرون قوانين تحّدد واجبات الجندي و حقوقه ، الغرض منها تشجيعه و تحفيزه من جهة و تهديده و تخويفه من جهة اخرى ، و في هذا الشأن يشير "سون تزو" إلى أنّ الحاكم المستنير يضع خططه مقدما و القائد الناجح يرعى جنوده عن طريق الثواب و العقاب و المكافآت[5]. فما هي أوضاع المؤسسة العسكرية لمملكة نوميديا من كل هذا ؟

---

(1) دردار (ف)، المرجع السابق، ص 57

(2) حارش (م هـ)، نوميديا دراسة حضارية ، ص ص 68...71

(3) سالوستيوس، ، XXXVII ، LVI، LXIX، LXXV

(4) حارش (م هـ) المرجع السابق، ص ص . 182.183.

(5) سون تزو، المصدر السابق، الفصل 12، الفقرة 16

أ – الاجازات : من خلال المعلومات التي استقيناها من هنا و هناك رغم قلتها، نستنتج أن الجندي النوميدي لا يختلف عن غيره في هذا الموضوع حيث نجده يتلقى تحفيزات متنوعة منها راتبه الخاص لا سيما الجنود المرتزقة و القوات النظامية ، و كذا جوائز أخرى حسب تفانيه في الخدمة و نشاطه المبذول، الغرض منها تحفيزه على بذل أقصى جهد في الدفاع عن المملكة و الالتزام بالانضباط و ضمان وفائه للملك خاصة و المملكة عامة. و عن هذا الاجراء نقل لنا " سالوستيوس " أن الملك " يوغرطة" يذكّر كل جندي حاز على جائزة و حظوة منه و يقلّمه كنموذج للآخرين لإثارة مشاعرهم[1].

و هناك نص آخر ل "يوليوس قيصر" يشير إلى تلقي خيالة الملك " يوبا الأول" لرواتبها[2] كما أشار إلى القائد " سكيبيو" الذي كان ينفق على خيالة الملك " يوبا الأول" على حساب مقاطعة افريقيا[3].

ب – العقوبات: لا نملك من المعلومات حول هذا الأمر ، إلا شذرات قليلة جدا ، تتحدث عن الملك " يوغرطة" الذي أعدم قائده " بومليكار" و الكثير ممن عرف تواطؤهم في مؤامرة قتله[4] و كذا الملك " يوبا الأول" الذي أعدم كل النوميديين الذين تخلوا عن مراكزهم للفرار إلى المعسكر[5] ، كما ذكر لنا " قزال(س)" بأن الملوك النوميديين يعتمدون على التعذيب و التقتيل و القسوة الشديدة كأدوات لبسط نفوذهم و حكمهم*[6].

و في الختام نستنتج أن الملوك النوميديون استطاعوا بفعل عبقريتهم و احتكاكهم بالرومان و القرطاجيين من استحداث مؤسسة عسكرية في غاية التنظيم و التطور، كاملة الأركان ، مرتبة الوحدات، متنوعة الأصناف، فأصبح الجيش النوميدي يضاهي جيوش العالم القديم في تعداده و تدريباته و نظمه، نتيجة ما يتوفر من مؤهلات بشرية و امكانات مادية ، وظفها هؤلاء الملوك في التجنيد و التدريب و التموين ، مع تسجيل بعض النقائص مثل عدم استغلال القدرات البحرية في تقوية الجيش و جعل الموانئ كقواعد عسكرية متقدمة لصد أي غزو أجنبي قبل نزوله على البر، إلى جانب صعوبة اندماج القوات الاحتياطية في المنظومة العسكرية ، لاسيما قبائل الجيتول.

---

(1) سالوستيوس، XLIX

(2) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، ، VI

(3) المصدر نفسه، VIII

(4) سالوستيوس، LXXII

(5) يوليوس قيصر، LXVI

*كان الحكم على ملوك نوميديا قاسيا من طرف " قزال(س) المعروف بتحامله على كل ما يتعلق بسكان ليبيا (المغرب القديم) نظرا لنزعته الاستعمارية

(6) قزال (س)، المرجع السابق، ج 5 ، ص 123

الفصل الثاني

المعدات العسكرية

الفصل الثاني

المعدات العسكرية

I- طريقة التسليح:

أ – التصنيع

ب – الغنائم

ج – الشراء

II- أنواع الأسلحة:

أ – أسلحة الدفاع

ب – أسلحة الهجوم

III – الحيوانات المستعملة :

أ – الأحصنة

ب– الفيلة

ج– الجمال

د - الكلاب

IV– العمارة العسكرية :

أ– الثكنات

ب– الحصون و القلاع

ج – الأبراج

د – السجون

هـ - المعسكرات

استعمل الجيش النوميدي أسلحة متنوعة الأصناف و متعددة الأغراض ، يمكن الاطلاع عليها من خلال المصادر المادية التي تشمل اللقى الأثرية المتمثلة فيما يلي :

- بقايا الأسلحة التي تم العثور عليها في صومعة الخروب
- النصب و النقائش التي تم العثور عليها في معبد الحفرة
- نقيشة أبيزار
- العملات التي تم الاحتفاظ بها في المتاحف

إلى جانب المصادر الأدبية اللاتينية خاصة، أشهرها كتاب (حرب يوغرطة) ل"سالوستيوس" و (حرب افريقيا) الذي نسب ل"يوليوس قيصر" دون اغفال ما ورد عن "تيتوس ليفوس" أما المصادر الاغريقية فتتمثل أساسا في"أبيانوس" و "بوليبيوس" ...

كما نذكر نتائج الأبحاث التي قام بها الطلبة و بحوث الأساتذة من معلومات مفيدة للموضوع .

I- طريقة التسليح :

أ- التصنيع: نفهم من دراسة الباحث " حارش (م هـ)" أن العديد من الأسلحة التي استعملها الجيش النوميدي في مختلف الحروب و المعارك التي خاضها ، سواء ضد القرطاجيين او الرومان و حتى ضمن الصراعات الداخلية، فإنها من صنع محلي ، و هذا اعتمادا على الشواهد الأثرية و النصوص الأدبية ، خاصة الرماح التي تعتبر أقدم الأسلحة التي استعملها اللوبيون و بالتالي ينسب عادة للنوميديين و المور، يضاف إليه السكين، الخنجر و السيوف القصيرة ، كما ينسب لهم صناعة التروس و واقية الصدر و الدروع من جلود الفيلة التي تشتهر بها المنطقة في تلك الفترة التاريخية . كما يمكن اضافة الكرات المصنوعة من الطين المحمي و النبال التي تم العثور عليها في العديد من المناطق ، و حتى السيف[1] الذي يزعم " قزال(س)" [2] بأنها من أصل أجنبي فإنّ الشواهد الأثرية تشير بأنه سلاح محلي، و في هذا الشأن يذكر أن الملك "يوبا الأول" استدعى الصناعيين و الحرفيين من ايطاليا لصنع الأسلحة بنوميديا[3]

---

(1) حارش (م هـ) ، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا (منذ اعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203 – 46 ق م) ، دار هومة ، الجزائر – 2014 ص ص 146-148.

(2) - قزال (س) ، تاريخ شمال افريقيا القديم ، ج6 ، ص47.

(3) Gaid (M), Aguellids et Romains en Berbèrie , édit ; Mimouni, Alger, 3ème édit, 2009, p 97 .

ب– الغنائم: يذكر " قزال(س) " عن الخوذة أنها من أصل أجنبي، لكن لم يحدد طريقة الحصول عليها ، فهل تم الحصول عليها غنيمة أم شراء؟ لكن نرجح فرضية الغنيمة لأنها لو كانت شراء لتم ذكرها في المعاملات الاقتصادية و التجارية ، و حتى الدروع فيقول بأنها من أصل ايطالي و من اختراع الغاليين ...[2] و لم يحّدد طريقة الحصول عليها أيضا . و نعلم أن الجيش النوميدي الذي انتصر في العديد من المعارك ضد خصومه ، منطقيا أنه يستولي على المعدات العسكرية لهؤلاء الخصوم مثل الملك " ماس نسن" الذي غنم من القرطاجيين عددا من الفيلة خلال معركة "زاما" سنة 203 ق م ابان الحرب البونية الثانية[3].

ج – الشراء : هناك نص واحد ل "سالوستيوس" يشير إلى شراء الأسلحة من طرف الملوك النوميديين ، و خص بالذكر الملك " يوغرطه" الذي اتخذ جميع الاستعدادات عندما قرر مواصلة الحرب ضد القنصل "متيلوس" ، حيث جنّد الجيش و عّزز قدراته بإصلاح و شراء الأسلحة الدفاعية و الهجومية ...[4] و نفس الاشكالية أنه لم يوضح ما هي أنواع الأسلحة التي تم صنعها و الأسلحة التي تم شراءها ومن أي بلد ؟

II – أنواع الأسلحة :

استعمل الجيش النوميدي كبقية جيوش العالم خلال العصر القديم، نوعين من الأسلحة و تتمثل في أسلحة الدفاع و أسلحة الهجوم ، فما هي أبرز هذه الأسلحة ؟

أ – أسلحة الدفاع : هي المعدات التي يستعملها الجندي للدفاع عن نفسه و اتقاء ضربات الأعداء من مختلف الأسلحة و هي:

1- الخوذة (casque) هي وسيلة دفاعية يستعملها المحارب من أجل حماية رأسه من الضربات التي تأتي من مختلف أسلحة العدو .

أول ظهور للخوذة في التاريخ المغاربي القديم يعود إلى منطقة السدرة الصغرى* ذكرها "هيرودوت " نقلا عن "قزال(س) " حيث ترتديها احدى الفتيات خلال حفلة سنوية و يطوفون بها فوق عربة ، تشخيصا لإحدى

---

(1) قزال (س) ،المرجع السابق، ج6، ص 48 .

(2) قزال (س)،المرجع السابق، ج 5، ص 132.

(3) Salluste, LXVI .

*السدرة الصغرى : منطقة توجد بتونس و تسمى بالسرت الصغرى و حاليا تدعى خليج قابس، انظر : المحجوب(ع م)، معجم تانيت، المرجع السابق، ص 124.

الإلهات [1] .و قد ظهر رمز الخوذة في العديد من الشواهد الأثرية التي تم العثور عليها في الكثير من المناطق الخاضعة لمملكة نوميديا منها النصب (ب) رقم 78 أنظر الصورة رقم 13 ص 89، و هي خوذة مقببّة بحاشية شبيهة بالنوع الايطالي[2] و يعلق عليها الباحث "غانم(م ص)" بأنها أهديت إلى الاله "بعل حمون" من قبل رؤساء القبائل النوميدية ، و يمكن تأريخها بنهاية القرنين الثالث و الثاني قبل الميلاد .

و تظهر زخرفة أخرى للخوذة على نصب آخر (3C.p654)[3] أنظر الصورة رقم 14 ص .89 ملتصقة بترس بيضوي الشكل ، تبدو مدببة و شبيهة بالتي تم العثور عليها في ضريح الصومعة بالخروب [4] .

و تظهر الخوذة بوضوح على التمثال الذي يمثل فارس نوميدي و الموجود بمتحف "سيرتا" تبدو مصنوعة من المعدن و مسننة من الأعلى مربوطة بحاشية ، رمز العزة و الأبهة ، أنظر الصورة رقم 08 ص 58.

و هناك نصب لجندي نوميدي على رأسه خوذة لكن بشكل آخر ، أنظر الصورة رقم 15 ص90 و في هذا الشأن تقول الباحثة" أيت عمارة(و)" [5]بأن الضريح الجنائزي بالصومعة ، تم العثور في احدى سراديبه على أسلحة منها خوذة انظر الصورة رقم 16 ص 90، لكن يجهل لمن تعود ؟و هذه الخوذة مصنوعة من الحديد ، على شكل إجاصة مقببة و مقوسة و مسننة و هي تتطابق مع شكل الخوذة التي تظهر على رأس الفارس النوميدي الذي يظهر في الصورة 08 ص58.

و هناك نقيشة "كرفلة" التي تم العثور عليها ناحية الأخضرية(البويرة)، يظهر فيها انسان على رأسه خوذة فوقها شعر قصير ، و يمسك باليد اليسرى عصا القائد (الصولجان) .

و يضيف " قزال(س)" [6] بأن قطعة من نقود " سفاكس" ترينا رسما لفارس على رأسه خوذة ، و يشير إلى استعمالها كوسيلة للرفاهية علاوة عن غرضها الدفاعي .

كما تعتبر من تجهيزات الدفاع للفارس في الفرق النظامية و كذا بالنسبة لطبقة القادة و الضباط[7] مما يعني أن التنظيمات الأخرى لا تستعمل هذا النوع من الوسائل الدفاعية.

---

(1) قزال (س)، المرجع السابق ، ج5، ص 47.

(2) غانم (م ص)، النصب البونية القسنطينية ، ص 66.

(3) غانم (م ص)، عقون (م ع) ، بوعناقة (م ص)، المرجع السابق، ص 269.

(4) نفسه، ص 272.

(5) Ait Amara(O), 2007, p. 62.

(6) قزال (س) ، المرجع السابق، ج5 ، ص 47.

(7) غانم(م ص) ، عقون(م ع) ، بوعناقة (م ص)، المرجع السابق، ص 449.

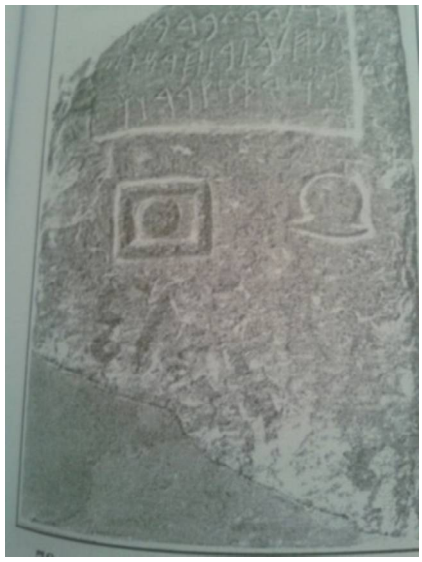

صورة رقم 13

نصب (ب) رقم 78

يظهر رمز الخوذة على يمين الصورة

غانم (م ص)، النصب البونية القسنطينية ، ص 270

صورة رقم 14

نصب رقم (3c.p.654)

تظهر الخوذة على الترس الذي يخترقه سيف و رمح

بلعابد(ز) ، الجزائر النوميدية، المتحف الوطني سيرتا، 2007،ص 197.

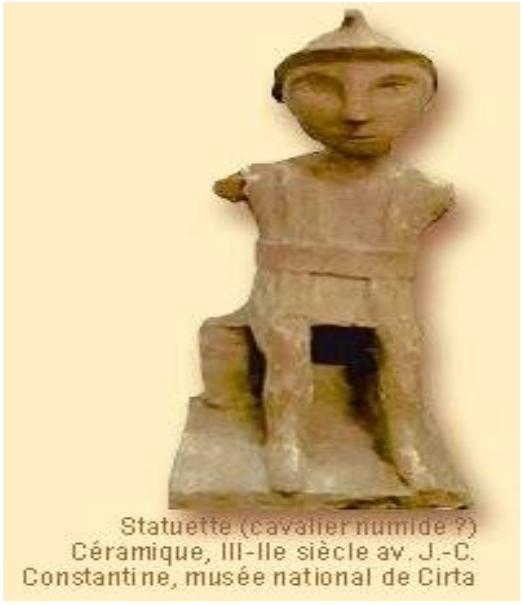

صورة رقم 15

فارس يعتقد أنه من فرسان نوميديا مصنوع من الرخام ، على رأسه خوذة

متحف سيرتا

صورة رقم 16

خوذة مخروطية الشكل مصنوعة من الحديد تحمل رقم (3c.fe.348) ، مقاساتها : ط 60 سم، ع 12.5 سم، تعتبر ضمن الأثاث الجنائزي لضريح الخروب

نقلا عن : بلعابد(ز)، المرجع السابق، ص 154.

2 – السترة (Tunique) : هي عبارة عن لباس مصنوع من الجلد ، يغطي الصدر حتى الركبتين و تشد إلى الجسم بواسطة حزام ، يرتديها المحارب الافريقي عامة و النوميدي خاصة ، و ظهور هذا النوع من الوسائل الدفاعية يعود إلى فترة طويلة ،على الأقل إلى فترة المؤرخ الاغريقي " هيرودوت" خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، كما اشتهرت بها قبائل الغرامينت كما تدل عليه الرسومات الصخرية[1] .

و قد أشار إليها " بوليبيوس"[2]في قوله : ((الغاليون كانوا عراة و الأفارقة كانوا يرتادون واقية الصدر من الكتان محاطة بأهداب من قماش أرجواني، كعادة بلادهم ، مما أعطى مظهرا غريبا و مرعبا...))

3- الأحذية (les chaussures) : تعتبر الأحذية احدى الألبسة التي يرتديها المحارب كوسيلة دفاعية لحماية قدميه من الحصى و الأشواك و بدرجة أقل من ضربات الأعداء ، و هذه الأحذية مصنوعة من الجلد ... و رغم وجود بعض الجداريات التي تمثل فرسانا وميديين يمتطون خيولهم و هم حفاة ، لكن بالعودة إلى النصب الذي يمثل فارس "شمتو" أنظر الصورة رقم 07 ص 58 أو الفارس النوميدي، صورة 08 ص 58 و إلى تمثال الملك "يوغرطه" أنظر الصورة رقم 17 ص92 فإننا نستنتج بأن الجنود النوميديين يرتدون أحذية [3] .

و يمكن تفسير هذا الاختلاف إلى وجود فرق نظامية في الجيش النوميدي تتمتع بكامل التجهيز العسكري بما فيه الأحذية ، و وجود فرق متطوعة أو احتياطية تفتقر إلى هذا النوع من المعدات ، لأن الجندي الذي ينتمي إلى هذه الفئات ، نجده يعتمد على امكاناته الخاصة في تسليح نفسه .

4- الدرع (Cuirasse): جمعه دروع أو أدرع و تصغيره دريع ، و هو عبارة عن قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو[4] .

و من خلال هذا التعريف نستنتج بأن الدرع نوع من أنواع الحماية الذاتية، يهدف إلى صد الضربات و منع المقذوفات مثل السهام و الرماح، و يتنوع حجمه و سمكه و أدوات صنعه فمنها الخشبية، المعدنية أو الجلدية... فما هو النوع المستعمل لدى الجيش النوميدي ؟

---

(1) غانم(م ص) ، عقون(م ع) ، بوعناقة (م ص)، المرجع السابق، ص 451.

(2) Polybe , III , 114 , 4 – 5

(3) غانم(م ص) ، عقون(م ع) ، بوعناقة (م ص)، المرجع السابق، ص 452 .

(4) المنجد في اللغة و الاعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ط 43 ، 2008 ، حرف د ص 213 .

الصورة رقم 17
تمثال الملك "يوغرطه" يظهر حاملا سيفا مستقيما و يرتدي حذاء
المتحف الوطني للجيش

حسب المصادر الأدبية فقد ذكر استعمال الدروع لدى النوميديين، منهم " تيتوس ليفوس"[1] حيث يشير إلى أن الفرسان النوميديين احضروا أسلحة غير معتادة عن أسلحتهم ، السيوف مخبأة تحت دروعهم...

بينما " قزال(س)" فيرى أن الدروع لم تكن مستعملة لدى الليبيين عامة و النوميديين خاصة ، فحتى الدرع الذي تم العثور عليه في ضريح الخروب فإنه جلب من الخارج ،لكنه يقول بأن الأفارقة *كان بعظهم يغطي أعلى صدره بصدرية (Plastron) مصنوعة من الجلد ، كما أضاف بأن درعا بديع الصنع من معدن البرونز من أصل ايطالي يعود للقرن الرابع أو القرن الثالث قبل الميلاد، تم العثور عليه في مقبرة قصور الساف قرب المهدية بتونس[2]

5- الترس -Bouclier * * : جمعه أتراس ، تراس و تروس و هو عبارة عن صفيحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف و نحوه[3] ،و عن هذا السلاح هناك الكثير من الشواهد المادية التي تشير إلى استخدام الترس كوسيلة دفاعية لدى المحارب النوميدي ، لاسيما النصب التي تم العثور عليها في معبد الحفرة و صومعة الخروب بقسنطينة و معبد "شمتو " بتونس و نصب"أبيزار" و يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع هي : الترس المستدير(دائري) الترس

(1) Tite Live , Histoire Romaine, trad . Eugéne Lasserre ,édit. Garnier, France, 1937 , XXII .48

(2) قزال (س)، المرجع السابق ، ج5، ص 48.

*نجد أن "س.قزال" يستعمل مصطلح الأفارقة على كل القبائل الليبية سواء النوميدية أو غيرها ، كما يستعمل أيضا مصطلح الأهالي كتسمية لهم أيضا تقليدا للسياسة الاستعمارية الفرنسية .

** ورد كوسيلة دفاعية باسم " الدرع"عند بعض الباحثين منهم : محمد الصغير غانم، أنظر (النصب البونية القسنطينية، ص 64)، حارش(م هـ)، مملكة نوميديا، دراسة حضارية، ...، ص 174.

(3) المنجد في اللغة و الاعلام، أنظر أعلاه ، حرف ت، ص 60 .

البيضوي(اهليليجي) و الترس المستطيل.

- التروس المستديرة : تظهر مثلا في النصب (النقائش) التالية:

- النصب (ب) رقم 27 حيث يظهر فيه ترس مستدير مزود بنقطة دائرية بارزة في وسطه (Umbo) أنظر الصورة التالية رقم 18 .

الصورة رقم 18

النصب ب 27

نقلا عن : غانم (م ص) ، النصب البونية القسنطينية، ص 160

- النصب (د) رقم 18 أنظر الصورة التالية رقم 19

الصورة رقم 19

النصب رقم 18 د

غانم(م ص)، عقون(م ع)، بوعناقة(م ص)، مرجع سابق ص 265

- التروس التي تظهر على واجهات الطابق الأول من ضريح الخروب ، أنظر الصورة التالية رقم 20

صورة رقم 20

واجهة ضريح الخروب ، يظهر على الجزء الأعلى من البناية المهشمة شكلان يمثلان ترسين مستديرين

http://www.el-mouradia.dz/arabe/algerie/Histoire/soumaa.htm(2015/08/20)

- الترس الذي يحمله الفارس النوميدي ، أنظر الشكل رقم 08 ص 58
- الترس الذي يحمله الفارس النوميدي على النصب " أبيزار" ، أنظر الشكل رقم 06 ص 57

- التروس البيضوية (الاهليليجية): تظهر خاصة على النصب التالية:
- النصب رقم : (خ.ك) رقم 5 ، أنظر الصورة التالية رقم 21

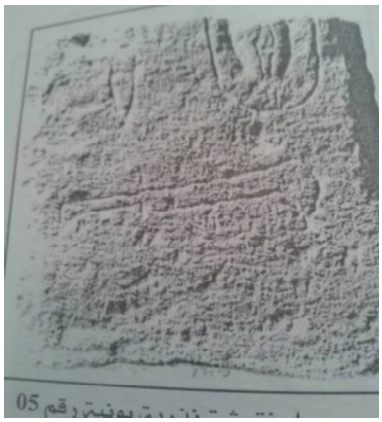

الصورة رقم 21

نصب خ ك رقم 5

غانم(م ص)، النصب البونية القسنطينية ، ص 361.

- النصب رقم (AO 5274) أنظر الصورة رقم 22 ص 95

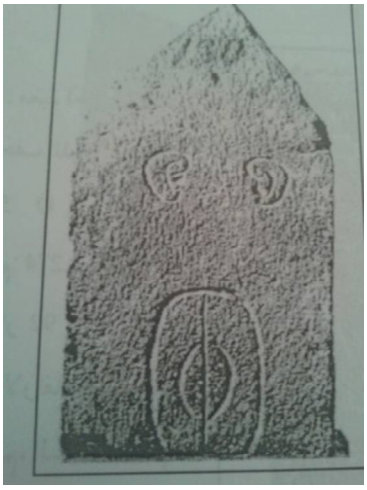

الصورة رقم 22

النصب رقم (AO 5274)

غانم(م ص)، النصب البونية القسنطينية ، ص 374.

- النصب رقم (AO 5280) أنظر الصورة التالية رقم 23

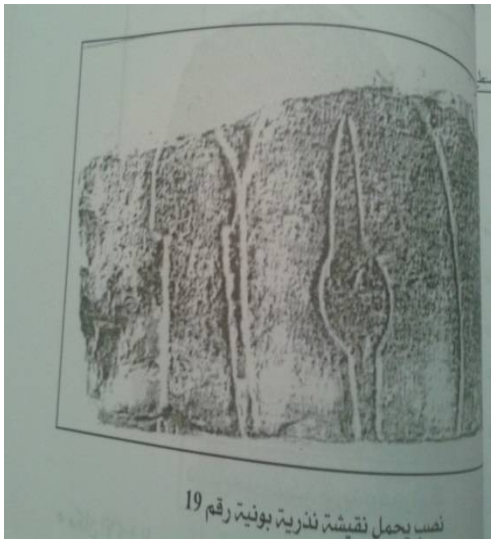

صورة رقم 23

النصب رقم (AO 5280)

غانم(م ص)، النصب البونية القسنطينية ، ص 375.

- التروس المستطيلة: نلاحظها مثلا على النصب التالية:

- نصب رقم (د) 15 أنظر الصورة التالية رقم 24

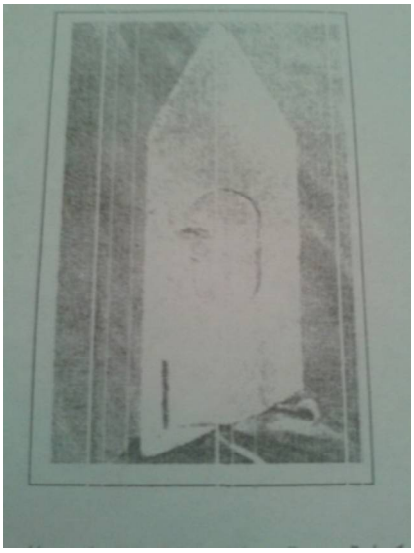

الصورة رقم 24

النصب د 15

غانم(م ص)، عقون(م ع)، بوعناقة (م ص)، مرجع سابق ص 267.

- النصب (3C.P.654) أنظر الصورة رقم 14ص 89

أما في المصادر الأدبية فقد ورد ذكر هذه التروس عند "سترابون"[1] على أنها صغيرة الحجم و مستديرة و كانت تغلف بجلد الفيل أو النعامة، و يضيف بأن هذه التروس الصغيرة و الخفيفة تمكن المحارب من الحركة و الاستدارة بفرسه بكل سهولة. أما "تيتوس ليفوس "[2] فيشر إلى أن المحارب يحمل ترسه على ظهره في حالة الاستراحة و على ساعده في حالة الاشتباك .

و يصف " أوروس – Orose (385 –420 م)*" التروس التي استعملها جنود " يوغرطه " و " بخوس الأول " بأنها مصنوعة من جلود الفيلة رخوة و قوية و مريحة، لكن جوهر مادتها تجعلها كالإسفنجة تمتص مياه الأمطار ، فتصبح ثقيلة و عديمة الفعالية[3] .

و تحدث عنها "سالوستيوس" حينما شبه تروس الجنود الرومانيين الذين كانوا مع القنصل" ماريوس" بتروس

---

(1) Strabon, XVII, 3-7 .

(2) Tite Live ,XXII .48 .

* فترة تقريبية غير متفق عليها

(3) Orose , Histoire, trad. (M. P). Arnaud –Lindet, édit. Les Belle lettres, France, 1990, I .V .15 – 17 .

النوميديين ، بأنها مصنوعة من الجلد حتى يخف وزنها و لا تحدث صوتا عند ارتطامها[1].

أما " قزال(س)" فيشير إلى أن التروس ظهرت منذ عهود قديمة من نوع البيوتية(Béotien) و مصنوعة من جلود الحيوانات منشورة على تشبيكة من خشب، مشيرا إلى الرسومات الصخرية التي تثبت ذلك احداها في بسكرة و أخرى بالجنوب الوهراني[2].

كما أضاف التروس المستديرة التي سماها " الدرقة(Rondache)" التي يستعملها المشاة و الفرسان معا، و كان مقياس قطر الترس يبلغ على أكثر تقدير خمسين سنتيما مصنوع من جلود الفيلة لأنه سميك جدا ، و يكون محاطا بحاشية و منتفخا قليلا إلى الخارج (محدب) ، و من عيوبها أنها تصبح عائقا إذا ابتلت بماء المطر فتكون مرتخية و يثقل وزنها و تنعدم فعاليتها في الدفاع خاصة في المواجهات المباشرة .

و هناك تروس مشبكة بسيور (Sangles) و نوع آخر غير مشبكة ،كما لها مقبضان : الأول في الوسط و الثاني على الطرف و كلاهما مصنوعان إما من الجلد أو المعدن[3] .

6 – القطران : و يسمى بالقار المخلوط بالكبريت (Poix mêlée de soufre) ارتأينا أن نصنفه ضمن الوسائل الدفاعية لأنه استعمل من طرف سكان مدينة " زاما(Zama) " لرّد الجنود الرومان و الدفاع عن مدينتهم [4]، حيث قام السكان الذين كانوا على الشرفات و أعلى الأسوار بمساعدة الحاميات العسكرية من جيش الملك يوغرطه بصب هذه المادة المشتعلة على الجنود الرومان الذين يحاولون تسلق هذه الأسوار .

7 – الراتنج (Résine) : هي مادة صمغية لزجة تفرزها بعض النباتات مثل أشجار الصنوبر، استعملها سكان مدينة زاما أيضا للدفاع عن مدينتهم و تكون مشتعلة [5] .

ب – أسلحة الهجوم:

هي الأجهزة العسكرية التي يستعملها المحارب في الهجوم و ضرب الأعداء ،و تكون فردية أو جماعية، فما نوع الأسلحة التي استعملها الجيش النوميدي؟

---

(1) سالوستيوس، XCIV .
(2) قزال(س) ، المرجع السابق، ج 5 ، ص ص 45- 47.
(3) غانم(م ص)، العقون(م ع)، بوعناقة(م ص)، المرجع السابق، ص ص 436،435.
(4) سالوستيوس، LVII.
(5) نفسه.

اعتمادا على الشواهد الأثرية و المصادر الأدبية نستنتج بأن الجيش النوميدي استعمل أسلحة هجومية متنوعة كغيره من جيوش العالم القديم و تتمثل فيما يلي:

1 – الأسلحة الفردية: و هي التي يحملها كل محارب و تستعمل بطريقة فردية أهمها:

أ- السكين(Coutelas) : من المصادرالأثرية التي يظهر رمز السكين عليها مثل النصب (ب) رقم 52 يظهر عليه السكين المستعمل من طرف الجندي النوميدي ، لكن نتساءل هل استعمل كوسيلة قتال أم لذبح القرابين؟[1]

و نجد السكاكين ضمن العتاد الذي تم العثور عليه في ضريح الخروب. أنظر الصورة التالية رقم 25

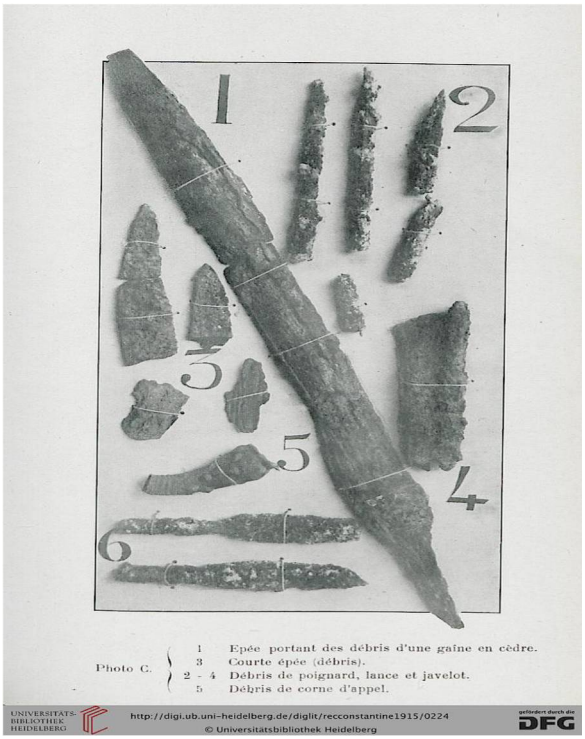

صورة رقم 25

1 – سيف 2 خنجر 3 سكين 4 رماح 5 بوق 6 رماح

الأثاث الجنائزي الذي تم العثور عليه في صومعة الخروب

Bonnell, (M). , « Monuments Gréco – Puniques de la Soumaa » ,.XLIX , *R.S.A.C*, N° 49, Alger-Paris, 1916 , p. 167- 178 . Album Photo n°7 .

1– غانم(م ص) ، النصب البونية القسنطينية ، ص 214.

أما "س.قزال" فيعتبر أن السكاكين أو الخناجر ذات الشفرة الحديدية، تعتبر السلاح الوحيد للأفارقة و النوميديين خصوصا و يستعملان للصيد و الحرب. و يذكر أنه تم العثور ضمن العتاد الموجود في مدفن الخروب على سيف قصير جدا أي أنه عبارة عن سكين و ليس سيفا ، فهو شبيه بالمنصل (glaive) مستقيم و عريض وحاد الرأس و أشار إلى المنصل* الذي زعم الملك "يوغرطه " أنه قتل به القنصل "ماريوس"[1] أنظر الصورة رقم 17 ص92.

أما " كامبس(غ) " فذكر وجود السكاكين مع تميزها عن الخناجر في الكثير من المواقع يقدر عددها اثني عشر معلما "بروتوتاريخيا (ProtoHistoire) ، لكنه تساءل عّما إذا كانت أسلحة قتالية أم ادوات منزلية، كما أوضح بأنه تم العثور على مدفن عائلي في منطقة "تلاغ "(سيدي بلعباس) يوجد ضمنه آثار رجل يحمل سكينا يفترض أنه معلق في سوار من جلد . و أشار إلى وجود سكاكين تم العثور عليها في معبد "دوقه"(تونس) "عين الباي"(قسنطينة)، " فج امزالة"(فرجيوة) كما يؤكد هو أيضا وجود سكاكين في مقابر جزيرة رشقون ، و لكن علق عليها بأنها يمكن أن تكون أدوات بسيطة [2]. و هذه المناطق كلها تقع ضمن حدود مملكة نوميديا ، خاصة في أواخر عهد الملك " ماس نسن " مما يدل وجود هذه المعدات قبل ظهور هذه الممالك و استمر استعمالها لدى الجيش النوميدي .

ب- السيوف(Epées): ظهرت رموز و صور السيوف المستعملة لدى الجيش النوميدي في العديد من النقائش و النصب الجنائزية و بقايا السيوف التي تم العثور عليها في المواقع الأثرية مثل صومعة الخروب ، انظر الصورة رقم 25 ص98 و مقابر جزيرة رشقون مع بقية الأسلحة و المعدات الأخرى. و من بين هذه النصب ، نجد نصب رقم (3C.P.775)[3] حيث يظهر ترس مستدير يخترقه سيف و بجانبه عصا .

---

*لكن بالعودة إلى نص "سالوستيوس " فقرة CI ، نجد أن الملك يوغرطه رفع سيفا و ليس منصلا كما يقول قزال . أنظر (سالوستيوس، المصدر السابق، فقرة CI).

(1).قزال(س)، المرجع السابق ، ج 5 ،ص ص 39- 41 .

(2) كامبس(غ)، في أصول البربر: ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ص ص 130-133.

(3) بلعابد(ز)، المرجع السابق، ص 198.

أنظر الصورة التالية رقم26

صورة رقم 26

نصب رقم (3C.P.775)

بلعابد(ز)، الجزائر النوميدية ، ص 198.

و النصب رقم (3C.P.654)[1] بمعبد الحفرة بقسنطينة الذي أشرنا إليه سابقا ، أنظر الصورة رقم 14 ص89 حيث يظهر رمز الترس بيضوي إلى مستطيل نوعا ما تخترقه سيوف و رماح .كما تظهر على النصب الموجودة في منطقة المنهير (عين مليلة) و نصب عين خنقة (سيقوس) المشهور باسم " تركابين" [2] أنظر الصورة رقم 02 ص 53 يدل على قدم استعمال السيف عند الليبيين عموما و النوميديين خصوصا .

أما المصادر الأدبية فقد أشارت إلى استعمال السيف من طرف الجنود النوميديين ، حيث ذكر" تيتوس ليفوس" أن الفرسان النوميديين يحملون أسلحة على غير عادتهم ،دفاعية و هجومية ، السيوف مخبأة تحت دروعهم[3] ، لكن نتساءل هنا أيقصد بقوله هذا سيوفا بأتم معنى الكلمة أو خناجر أو سكاكين ، لأن السيوف لا يمكن اخفاءها تحت الدروع؟ كما ذكرها "سالوستيوس " في حديثه عن الملك "يوغرطه" الذي أرى سيفه لجنوده و قد

(1) بلعابد(ز)، المرجع السابق ، ص 197.

(2) شنيتي،(م ب)، الجزائر : قراءة في جذور التاريخ ...، ص 155.

(3) Tite Live , XXII .48 .

لطخه عندما قتل أحد مشاتنا في المعركة[1] .

بينما " قزال(س)" ينكر وجود السيوف عند الليبيين و النوميديين خاصة [2] و حتى هذا السيف الذي حمله يوغرطة في معركته ضد "سيلا" أرجعه إلى حصوله أثناء وجوده في "نومانس"*.

و عكس ذلك نقرأه عند الباحث " العدواني (م ط) في معرض حديثه عن الحروب التي وقعت بين القبائل اللوبية و المصريين حيث ذكر بأن الفرعون "رمسيس الثالث" غنم في احدى معاركه ضد قبيلة "المشواش" مائة و خمسة عشر (115) سيفا برونزيا طولها خمسة سواعد** و مائة و أربعة و عشرين (124) سيفا بطول ثلاث سواعد[3]، و نجد نفس الفكرة عند الباحث " مهران(م ب)" حيث يشير إلى ان اللوبيين مسلحين و مجهزين بأحسن العدد(ضم العين)، فقد كانت سيوفهم عظيمة يبلغ طول الواحد منها أربعة أذرع، و بعضها ثلاثة أذرع...[4] كما ذكرت لنا الباحثة " عيساوي(م)" أن الليبيين استعملوا أسلحة هجومية منذ حروبهم ضد المصريين منها السيوف و هي عبارة عن نصل من المعدن مثبت في مقبض من الخشب[5].

ج- الرماح (Javelots) : تعتبر الرماح من الأسلحة المشهورة لدى النوميديين ، تظهر صورها و رموزها على العديد من الشواهد الأثرية مثل النصب (18 د)[6] أنظر الصورة رقم 19 ص 93 و النصب رقم (3C.P.654) الذي ذكرناه سابقا ص 89 كما تم العثور على رماح ضمن العتاد الموجود في ضريح الخروب ، أنظر الصورة رقم 25 ص 98 .

كما تظهر في تمثال " أبيزار" الذي يمثل فارسا يحمل ترسا و ثلاث رماح ذوات الأسنة ، أنظر الصورة رقم 06 ص 57 و تمثال "تيركابين" أنظر الصورة رقم 02 ص 53.

أما المصادر الأدبية فقد أعتبرت الرماح كسلاح وطني و لا يحارب النوميديون إلاّ به، حيث يقول "سترابون" بأن الموريين فرسانهم لا يحاربون إلا بالرماح و الحراب و قد ربط أسلحة الموريين بأسلحة النوميديين بقوله بأن لهم نفس العادات و نفس المعدات الحربية و بالتالي نفهم بأن كل ما ذكره عن الموريين ينطبق على النوميديين[7] كما

(1) سالوستيوس، CI.

(2) قزال(س)، المرجع السابق،ج 5، ص 41 .

*يقصد به حرب نومانس بإسبانيا ، حيث كان يوغرطه قائدا على الفرق المساعدة في الجيش الروماني التي أرسلها عمه " مكوسن ".

** الساعد وحدة قياس قديمة لا تزال تستعمل في منطقة القبائل باسم (اغيل) تعادل تقريبا نصف المتر .

(3) العدواني(م ط)،المرجع السابق، ص 53.

(4) مهران (م ب)، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر ، 1990، ص 135.

(5) عيساوي(م) ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، ص 121 .

(6) غانم (م ص)، عقون(م ع)، بوعناقة(م ص) ، المرجع السابق، ص 265.

(7) Strabon, XVII, 3-7 .

أشار " أبيانوس" إلى استعمال الرماح عند النوميديين الذين كانوا مع الملك "سفاكس" المتحالف مع القرطاجيين ضد الرومان بقيادة " سكيبيو الافريقي خلال الحرب البونية الثانية [1].

كما أشار في موضع آخر إلى استعمال كثيف للرماح خاصة من طرف فرقة الفرسان النوميديين حينما يطبقون أسلوب الكّر و الفّر. [2] .

و يذكرها (لوكان) حين يتحدث عن احدى المعارك بين الجيش النوميدي و الروماني ، بأن سحابة من الرماح و كتل من الحديد سبب خسارة الرومان[3].

كما وصفها (أوروس) في قوله((**فجأة انقلب الجو بعاصفة و أمطار مرسلة من السماء***)) ، أصبحت الرماح عديمة الفائدة بالنسبة للنوميديين (جنود يوغرطه) و للمور (جنود الملك بوخوس الأول) ضد الرومان، لأنهم يستعملونها بالأيدي دون الاستعانة بالطوق[4]. أنظر الشكل رقم 03 ص57.

و في فقرة أخرى يقول بأن الأعداء (النوميديون و المور) تمركزوا جيدا ، و علاوة على ذلك فإنهم يصّوبون رماحهم بعفوية لكن متأكدون من اصابة هدفها[5].

إضافة إلى ما ذكره "سالوستيوس" بأنّ "يوغرطه " تّمرس كعادة النوميديين على رمي الرماح[6].

و يؤكد " قزال(س)" بأن المزراق (الرمح) هو السلاح الحقيقي للأهالي(النوميديين) و أنه استعمل من عهد باكر جدا و قد وضح كيف يصنع بقوله: ((**كان يمكن الاكتفاء بعود يحّدد من أحد رأسيه و يحمى بالنار ليكتسب الصلابة ، كما يمكن أن تركب على قناة قرنة** (Pointe) **من عظم أو جر الظر، ثم استعملت من بعد أسنة الحديد التي كانت عريضة و ذات رؤوس دقيقة...**))[7] .

---

(1) Appien, Iberique, V, XXV .

(2) Appien, VIII,IX, 42.45 .

(3) Lucain, I.IV. 779 -780 .

(4) Orose, I.V.15-16 .

(5) Ibid . I.V. 12,13 .

(6) Salluste, LXXIV .

(7) قزال(س) ، المرجع السابق، ج5، ص .44.

و استعرض مراحل تطورها من الهراوات إلى الدبوس ثم أصبحت حربة بجعل الرأس حادا ثم صلبا بالنار [1].

د – الأقواس و السهام (Corps d'archers) : هو سلاح هجومي يطلق من بعيد جماعيا أو فرديا و يستعمل غالبا من طرف المشاة .

تظهر رموز السهام أو الأقواس على أحد الأنصاب المهداة ل " تانيت" يظهران داخل قاعدة مثلث يرمز ل"تانيت" و في أعلى النصب يوجد قوس منقوش صحبة سهم[2] .

أما المصادر الأدبية فنجدها عند " ديودور الصقيلي" الذي يرى أنها كانت تستعمل لدى اللوبيين منذ القرن السادس (06) ق م[3].

و ذكر "أبيانوس" بأنّ جنود "يوغرطه" أخذوا معهم الأقواس في حرب الرومان ضد نومانس[4].

و نجدها عند "يوليوس قيصر " حيث يشير إلى أنّ القائد (Labienus) و الأخوين (Pacideus) يقودون جيش العدو أكثره خيالة ، لكنه مختلط بالمشاة النوميديين الخفاف و رماة النبال الراجلين [5] .

و ترى الباحثة " عيساوي(م) " بأن السلاح الرئيسي لللوبيين هو القوس و السهام المثبته في الجعاب، كما ذكرت اعتمادا على نص "مرنبتاح" أنه غنم من اللوبيين ما لا يقل عن ألفي سهم و الأرجح أن رؤوس السهام كانت مصنوعة من الصوان[6] .

هـ – المقلاع (Frondeur) : هو أداة حرب هجومية تستعمل لقذف الحجارة بدلا من قذفها يدويا ، و قد ورد استعمال المقلاع لدى النوميديين عند "أبيانوس "حيث أشار إلى استعمال المقاليع في حرب "نومانس" ضمن الجيش الروماني[7]، كما ذكرها "ديودور الصقيلي" نقلا عن " قزال(س)" أن اللوبيين الشرقيين كانوا يملؤون أكياسا من الجلد مملوءة بالحجارة المكورة و يصّوبونها بمهارة [8]. أنظر الشكل رقم 05 ص 104 ، و ينقل عن

(1) قزال (س)، المرجع السابق، ج 5 ، ص .37.
(2) غانم (م ص)، عقون(م ع)، بوعناقة(م ص) ، المرجع السابق، ص ص 273 ،274 .
(3) Diodor de Sicil, VII, 57, 13 .
(4) Appien, Iberique, 89 .
(5) يوليوس قيصر ، حرب افريقية(47 – 46 ق م) ، فقرة XIII .
(6) عيساوي(م) ، المجتمع اللوبي ، ص 121
(7) Appien, , Iberique, 89
(8) Diodore de Sicile , III ; 24, 2-3 ; قزال (س)، المرجع السابق، ج5 ، ص 42

"كوربيس" أن أهالي السدرة الكبرى* يستعملون أحجارا مرعبة و كأنها صواعق و لكنه يقول بأن هذا النوع من الأسلحة اقتبسها اللوبيون من القرطاجيين**.

و للاشارة فإن استعمال المقلاع بقي إلى وقت متأخر جدا في الجزائر ، حيث يتخذ كلعبة يمارسها الأطفال في مواسم الأعياد *** و يسمى في منطقة القبائل باسم (إلدي- ILDI).

الشكل رقم 04

رسم تخيلي لمحارب نوميدي يحمل مقلاعا داخله كرية حجرية

اعداد الباحث

* السدرة الكبرة تعني منطقة السرت الكبير

**من عادة هذا المؤرخ تجريد الليبيين (النوميديين و غيرهم من شعوب شمال افريقيا) من أي انجاز حضاري و كل ما أنجزوه يرجعه للأجانب

*** شهادة من الباحث حيث شارك في هذه اللعبة في زمن الطفولة .

و – بومرانج (Boomerang) هو عبارة عن شفرات خشبية معقوفة ، يستعمل كسلاح للقذف ، كما تبدو في الصورة الموالية رقم 27 ، لا يزال يستعمل إلى يومنا هذا في العديد من البلدان لاسيما بأستراليا و الهند .

و قد ذكره " قزال(س)" بأن الليبيين الشرقيين استخدموا البومران ، مضيفا بأنه يوجد في بلاد البربر ممثلا على الرسومات الصخرية ، و قد استمر استعماله إلى قلب العصر التاريخي.[1] و هذه الرواية تقودنا إلى امكانية استعمال "البومران" لدى الجيش النوميدي.

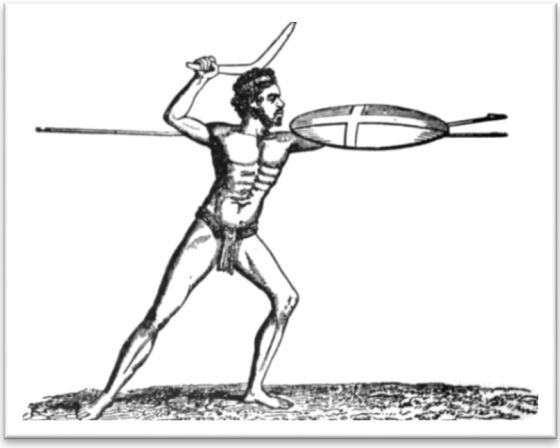

الصورة رقم27

صورة تخيلية لجندي ، يحمل سلاحا بيده اليمنى يدعى "بومرانج"

www.google.dz/search?q /24/08/2015

ز – المخراز – Pointe : يمكن اضافة النصل و الازميل لأنهما أسلحة متشابهة ، و هو كما يصفه " أبيانوس" بأنه آلة حادة تشبه المسمار لكنه أكبر منه حجما ، و هو السلاح الذي استعمله النوميديون من جيش الملك "سفاكس " ضد الجيش الروماني بقيادة " سكيبيو الافريقي" خلال الحرب البونية الثانية[2] .

ح – الحراب المستقيمة و الحراب المقوسة (Traits obliques/Traits droits): نجد ذكرها عند " Lucain " الذي يشير إلى استعمال جيش الملك " يوبا الأول" ضد القائد الروماني "كوريون" أسلحة شبيهة بالحراب و الرماح و هي نوعان ، المستقيمة و المقوسة، مضيفا بأن الجنود الرومان المطوقين تم سحقهم من بعيد بواسطة حراب مقوسة ، ومن قريب بواسطة حراب مستقيمة[3].

أما " أوروس " فقد ذكر استعمال هذه الحراب (Traits) في قوله ((**بأنّ الأعداء* انتشروا حول الجيش**

---

(1) قزال(س)، مرجع سابق، ج5، ص. 46.

(2) Appien, Ibérique, V.V.25.

(3) Lucain, I. IV.779-780 .

*الأعداء يقصد بهم النوميديين و المور

الروماني ،لم يشتتوا الأجنحة فقط بل أثخنوا القلب بالحراب (Traits) التي تطلق من بعيد)) [1].

ط –كتل من الحديد (Poids de fer) : نجد ذكرها عند " لوكان " في حديثه عن جيش الملك " يوبا الأول" ضد الرومان بقيادة "كوريون" أنه استعمل هذه الكتل من الحديد [2] .

2 – الأسلحة الجماعية : هي الأسلحة التي يتعاون على استعمالها جماعة من المحاربين أو اثنين على الأقل في مختلف العمليات العسكرية . فما هو واقع هذه الأسلحة لدى الجيش النوميدي ؟

المعلومات الواردة عنها في المصادر سواء المادية أو الجماعية قليلة جدا إن لم تكن منعدمة ، و لكن رغم ذلك يمكن الاشارة إلى بعض معدات الهجوم الجماعية على غرار ما ذكره "سالوستيوس " بأن "يوغرطه " قد استعملها ضد " عزر بعل" و البعض الآخر من مصادر مختلفة أخرى ، يمكن تلخيص هذه المعدات فيما يلي:

أ – أوقية النقال، الأبراج و الحباك* ، هي أدوات الحصار[3]، لكن لا نعرف تفاصيل أكثر عن هذه المعدات نظرا للعوامل التي ذكرناها سابقا .

ب – العربات الحربية : مسألة استعمال العربات من طرف الجيش النوميدي من عدمه ، مسألة يلفها الغموض فإذا اعتمدنا على المصادر الأدبية ، فإننا لم نتمكن من العثور على أي نص يتحدث عن استعمال العربات القتالية من طرف الجيش النوميدي سواء في عهد الملك " سفاكس" او الملك " ماس نسن" او الذين سبقوهما و من أتى بعدهما .

أما إذا عدنا إلى المصادر الأثرية فهناك رسومات صخرية تدل على استعمال العربات من طرف اللوبيين أنظر الصورة رقم 28ص 107 .

و يقول الباحث " غانم(م ص)" بأن عجلات هذه العربات قد صنعت من المعدن مما يدل على أن سكان المغرب لاسيما سكان الصحراء كانوا قد عرفوا استعمال المعادن قبل مجيئ الفينيقيين ، و وجود هذه العربات في مناطق صعبة المسالك يدل على استعمالها في الحروب[4] ، و قد أشار هيرودوت الذي عاش خلال (484 – 425 ق م) إلى انتقال استعمال العربة التي تجرها أربعة جياد إلى الاغريق من اللوبيين[5] كما ذكر نقلا عن

(1) Orose , I. V. 15 -16 .

(2) Lucain, I. IV.779-780 .

* أنظر سالوستيوس ، ترجمة. (م هـ) حارش، تعليق رقم 70 ص 38.

(3) سالوستيوس، XXI .

(4) غانم(م ص)، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم،ج2، ص ص 78، 79.

(5) Hérodote, IV, 189 .

صورة رقم 28

عربة يجرها حصانان و عليها شخص تظهر منقوشة على الصخر بمنطقة تمجرت بالتاسيلي ناجر

تصوير "تورون –Touron "

Camps.(G), « Chars », ***Enc Ber***, Vol n° 12, 1993, Edisud, France. P. 1889

"كامبس (غ)" إلى استعمال قبائل "الغرامينت" للعربات ضد الأثيوبيين[1]. و يضيف الباحث" بشي(ا.ع)" بأن عددا كبيرا من سكان التاسيلي – ناجر اعتمد على استعمال العربة و الحصان في التنقل و الحروب[2].

و لنا أن نتساءل هل بقي استعمال هذه العربات في عهد الملوك النوميديين أم عكس ذلك ؟

و كما أشرنا سابقا فالمصادر و المراجع الأدبية التي بحوزتنا لم تذكر شيئا عن ذلك مما يوحي بعدم استعمالها لدى النوميديين ، و لكن اعتمادا على النقيشة التي تظهر بوضوح على احدى جدران معبد " دوقة" و التي تحمل نقيشة لعربة تجرها أحصنة في حالة جري و فوقها شخصان كما يبدو على الصورة رقم 29 ص 108 .

---

(1) G. Camps, « Chars », ***Enc Ber***, Vol n° 12, 1993, Edisud, France, p 1889

(2) بشي(ا ع)، البعد الوطني من خلال مظاهر المجتمع الطوطمي و مشاهد الرسوم الصخرية لمنطقة التاسيلي- ناجر إلى المدنية (في فترة قبل التاريخ و فجر التاريخ) ، دار هومة، الجزائر 2014، ص. 133.

الصورة رقم29

منظر لعربة يجرها أربعة جياد يركبها شخصان (على ما يبدو) تظهر على أحد جوانب ضريح دوقه بتونس

mausolée+libyco-punique+dougg

https://www.google.dz/search 25/08/2015

الصورة رقم30

ضريح دوقة الذي أخذت منه الصورة السابقة (صورة العربة)

mausolée+libyco-punique+dougga

https://www.google.dz/search

25/08/2015

يمكن لنا القول بأن استعمال هذا النوع من العربات لا يزال مستعملا حتى في العهد النوميدي ، خاصة أن هذا الضريح (صورة رقم 30 ص 108) تم تشييده سنة 138 ق م أي في عهد الملك " مكوسن" تخليدا لروح الملك " ماس نسن" . مما يعني أن العربة كانت وسيلة مستعملة في عهده، عكس ما ذكره " قزال(س) " الذي أنكر استعمالها من طرف النوميديين [1] ، و نترك هذا التساؤل للباحثين في مجال الآثار الذين بإمكانهم ازالة الكثير من الغموض باكتشافاتهم مستقبلا و الوصول إلى المعلومات التاريخية من مصادرها الحقيقية.

ج – البوق : استعمله جيش الملك "ماس نسن" ضد فيلة " حنبعل " في معركة "زاما" حيث أدى الضجيج الذي أحدثه في جفول تلك الفيلة[2] و قد تم العثور عليه ضمن مقتنيات الأثاث الجنائزي بضريح الصومعة بالخروب يحمل رقم 5، انظر الصورة التالية رقم 31 ص 109:

الصورة رقم31

البوق الذي تم العثور عليه ضمن العتاد الجنائزي في ضريح الخروب رقم الجرد 3c.fe.349

نقلا عن : بلعابد(ز)، المرجع السابق، ص 156

(1) قزال .س ، المرجع السابق ، ج5 ،ص 158.

(2) قزال (س)، المرجع السابق، ج3، ص 230

III– الحيوانات المستعملة:

تعتبر الحيوانات من أبرز المعدات العسكرية التي اعتمد عليها الجيش النوميدي سواء في المعارك أو كوسائل لنقل المؤن أثناء الحروب ، و خاصة أنّها حيوانات محلية ، تزخر بها الأراضي اللّوبية عامة و نوميديا خاصة ، و تختلف طريقة و وقت استعمالها من نوع لآخر حسب الحاجة و فائدتها العسكرية . و هي التي تحمل العبء الأكبر من العناء و العذاب و الأكثر تعرضا للخطر مما يتعرض له الإنسان ، فكثيرا ما يتقرر مصير المعركة على نوعية الحيوان و على قوته و طريقة ترويضه ، فالمعروف أن الخيول تحفل من رائحة الجمال و كلاهما يحفل من الفيلة[1] التي تحفل بدورها من الضجيج و من أبرز هذه الحيوانات :

أ – الأحصنة (Chevaux) : هناك شواهد عديدة تثبت استعمال الحصان من طرف النوميديين ،كما تثبت أهميتها و قيمتها العسكرية و مدى اهتمام الملوك النوميديين بها ، و تصنف هذه الشواهد إلى الشواهد الأثرية و الأدبية .

الشواهد المادية (الأثرية): تتمثل في النقائش العديدة التي يظهر فيها المحارب النوميدي فوق حصان فيصبح حينئذ في مرتبة الفارس ، من أشهرها نقيشة أبيزار الصورة 06 ص 57 و نقيشة شمتو الشكل07 ص 58 و تمثال لفارس نوميدي الشكل رقم 08 ص 58 . إلى جانب ظهور رمز الحصان على نصب جنائزي مكتوب بالكتابة الليبية لفارس متوفي لاحظ الشكل الآتي رقم 05 .

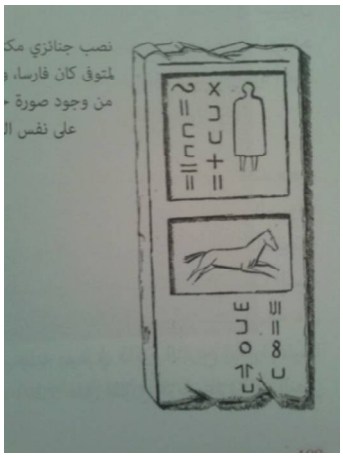

الشكل رقم 05

في أعلى النقيشة يظهر رمز انسان و على يساره كتابة ليبية، و في الأسفل يظهر رمز حصان و أسفله كتابة ليبية ربما يدل على أن صاحب النصب فارس أو مربي الخيول

شنيتي(م ب) ، الجزائر قراءة في جذور التاريخ ... ، ص. 188.

(1) العدواني (م ط)، المرجع السابق، ص 64.

و هذه النقائش تعتبر مؤشرات لمكانة الحصان عند النوميديين .

كما تظهر على المسكوكات التي تمثل النقود التي استعملها الملوك النوميديون منها :

- عملة الملك "ماس نسن" تظهر عليها صورة حصان متجها نحو اليمين و وجه الملك نحو اليسار، لاحظ الشكل رقم 43ص 169 و قطعة اخرى فيها الحصان متجها نحو اليسار و الوجه نحو اليسار أيضا الصورة رقم44 ص170
- عملة الملك "سفاكس" حيث يظهر اسم الملك بصيغة(ص ف ك) و يمتطي جوادا منطلقا في اتجاه اليسار و تحت بطنه رمز لقرص و تحت القرص كتابة بونية نصها (صفك هـ م م ل ك ت) أي (صفاكس ملك) و على الوجه الآخر يبدو وجه الملك في اتجاه اليسار ملتحيا ، أنظر الصورة رقم 42 ص.169.
- كما يظهر على قطعة أخرى تنسب للملك "سفاكس" ، لكن يبدو متقدما في العمر مقارنة بالقطعة السابقة ، و يلاحظ أيضا غياب رمز القرص تحت بطن الحصان مع تطابق في الكتابة لاحظ الصورة رقم 41 ص. 169.
- عملة الملك " فرمينا (Vermina) " يظهر خلالها شابا دون لحية ، و على رأسه إكليل رمز الملك في اتجاه اليمين، أما الحصان يبدو في حالة جري نحو اليسار، تحت بطنه كتابة بونية (ف ر م ن د هـ م م ل ك ت) أي (فرمينا ملك) لاحظ الصورة التالية رقم 33 ص 112.

الصورة رقم 32

عملة الملك "فرمينا" بن "سفاكس"

Jacques Alexandropoulos,« Aspects militaires de l'iconographie monétaire numide http://etudesanciennes.revues.org/452(25/08/2015)

- عملة الملك " مكوسن(Mkwsn)" حيث يظهر رمز الحصان متجه نحو اليمين ، لاحظ الشكل رقم 34 ص 112.

الصورة رقم 33

عملة الملك "مكوسن" الحصان باتجاه اليمين و الوجه باتجاه اليسار

نقلا عن : بلحيمر (و) ، الجزائر النوميدية، متحف سيرتا، 2007، ص 187

- عملة الملك " عزر بعل(Adherbal)" حيث نرى وجهه نحو اليسار و تحت الرقبة حرفين (ه ت) اختصارا لعبارة (ه م م ل ك ت) و على الوجه الآخر صورة حصان في حالة عدو نحو اليسار لاحظ الصورة رقم 35 ص 113.

الصورة رقم 34

عملة الملك "عزر بعل"

نقلا عن : شنيتي (م ب) ، الجزائر : قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة، ، ص .148.

المصادر الأدبية تناولت موضوع الحصان النوميدي بإسهاب ، منها ما ذكره "سترابون" بأن الحصان النوميدي قصير القامة لكنه يتميز بالرشاقة و القوة ، و ينقاد لفارسه بسهولة باستعمال عصا قصيرة أو مهماز في الخاصرة و يتم ركوبه دون سرج و دون استعمال اللجام و الشكيمة ، فيكتفي الفارس بوضع حبل على أنف الحصان يعرف بالرصن لتوقيفه[1] .

لكن بالعودة إلى تمثال الفارس النوميدي صورة 08 ص 58 نستنتج بأن الفرسان النوميديين استعملوا السروج و اللجام و الأعنة و كل ما يحتاجه الفرس لركوبه و قيادته و التحكم فيه جيدا خاصة في وسط المعركة، أما الفرق المتطوعة يمكن أن ينطبق عليها الوصف الأول، أنظر الصورة رقم 10ص. 61.

كما أشارت بعض المصادر في معرض حديثها عن الثروة الحيوانية بالمنطقة عن ميلاد حوالي مائة ألف (100000) مهر سنويا[2] ، و مدينة " كرتا(Cirta)" مثلا استطاعت أن تدفع للملك " مكوسن" حوالي 10000 فرس، يبدو أنها تدفع كضرائب من خلال الاحصاء السنوي للأمهار التي تقدر ب 10000 فرس سنويا. أما " تيتوس ليفيوس" فيصف الفرس النوميدي كما وصفه "سترابون " بأنه قصير القامة ، بشع المنظر، سريع الركض ، يمكن ركوبه دون سرج ، نظرا لصبره و مقاومته للجوع و العطش حيث يقتصر علفه على العشب و التبن[3].

و يذكر "أبيانوس" بأن" فامياس– Phaméas " أحد قادة الملك "ماس نسن" الموكل بالفرسان ، يستعمل خيولا قصيرة و سريعة، لا تأكل إلاّ العشب في حالة عدم وجود الكلأ، يتحمل العطش و الجوع[4].

و نفس الفكرة نجدها عند " لوكان" حيث يقول بأن قبيلة " مازاقس – Mazax" و قبيلة " الماسيل – Massyle " الذين يمتطون الحصان على ظهر عار ، يقودونه بعود صغير ، فمه لا يعرف اللجام[5].

---

(1) Strabon , XVII.3 -19.

(2) Ibid

(3) Tite Live, XXXV, 8-11 .

(4) Appien, VIII,CVII,503 .

(5) Lucain, IV, 675 .

و حتى " مونتسكيو" أرجع سبب تفوق قرطاجة على روما في بداية الحرب البونية الثانية إلى جودة خيول نوميديا و اسبانيا[1].

و تضيف الباحثة " فرحاتي(ف)" أنه في بعض الأحيان يوضع على رقبة الحصان طوقا او تميمية ، و يعود استخدام الحصان لدى النوميديين إلى فترة ما قبل مجيئ الفنيقيين*[2].

و يرى الباحث " العقون (م ع)" أن الحصان عماد الحرب عند الملوك النوميديين ،مثل " سفاكس"، " ماس نسن" ،" يوغرطه" و "يوبا الأول" ، و تمتاز هذه الخيول بالسرعة و سهولة الانقياد متوسط طولها حوالي متر و نصف المتر (1.5 م)، لونه رمادي غالبا، و كان القدماء يحتفظون بكل فرس باسمه و نسبه (سلالته) و عند موته يقيمون له قبرا، كما كان محل صفقات تجارية عسكرية بين نوميديا و روما[3] ، و هذا الجدول يبين مجموع الخيول التي صدرتها المملكة النوميدية في عهد الملك " ماس نسن" :

السنة	العدد	السنة	العدد
200 ق م	1000 فرس	171 ق م	1000 فرس
198 ق م	200 فرس	170 ق م	1200 فرس
191 ق م	500 فرس		

الجدول رقم 01

نقلا عن : العقون(م ع)، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ص 23

(1) مونتسكيو، المرجع السابق ، ص 47

*استعملت الباحثة مصطلح النوميديين قبل مجيئ الفنيقيين ، و لا نفهم هل تقصد النوميديين أساسا أم تقصد الليبيين بصفة عامة .

(2) فرحاتي(ف)، المرجع السابق ، ص. 224.

(3) العقون(م ع)، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2008، ص . 22 .

ب – الفيلة(Eléphants) : يعتبر الفيل من أبرز الحيوانات التي تشتهر بها قارة افريقيا عامة و لوبيا خاصة بفضل توفر الظروف المناخية الملائمة* خلال العصر القديم عموما و عهد الملوك النوميديين خصوصا ، و هناك شواهد مادية و ادبية تثبت ذلك و تتمثل فيما يلي:

- **الشواهد الأثرية:** و تتمثل في المسكوكات: حيث تظهر صورة الفيل في عملة الملوك النوميديين على غرار الملك "ماس نسن" و " سفاكس" و " يوغرطه" مما يدل على اهتمام هؤلاء الملوك بهذا الحيوان[1] ، و هذا الاهتمام يرجع إلى دور الفيلة في الحروب فهي بمثابة دبابة الحروب القديمة ، و سلاحا استراتيجيا في العديد من المعارك[2] ، و قد تعّرضنإلى هذا الموضوع في فصل التنظيمات العسكرية و بيّ ننا أنّ الفيلة تحت قيادة سواسها تعتبر من أبرز التنظيمات العسكرية في الجيش النوميدي ، و إذا تحدثنا عن دور هذه الفيلة في المعارك كتنظيم عسكري ، فسنتحدث في هذا المقام عن صفات هذا الحيوان و شروط استخدامه كأداة حربية في المعارك .

و هذه أبرز هذه المسكوكات :

- عملة الملك " ماس نسن" يظهر وجه الملك على أحد الوجهين و صورة الفيل على الوجه الآخر باتجاه اليسار، و تحت صورة الفيل تظهر كتابة بونية(م س ن س ن ه م م ل ك ت) أي " ماس نسن ملك" .

أنظر الصورة التالية: رقم 36ص 116

الصورة رقم 35

عملة الملك "ماس نسن" يظهر الفيل متجها نحو اليسار و الوجه نحو اليسار أيضا

نقلا عن : بلحيمر (و)، المرجع السابق، ص .183.

*الظروف المناخية الملائمة لوجود الفيلة تتمثل في المناخ المداري حيث تكثر الأمطار و الحرارة مما يسمح بوجود السفانا كثيف يلائم هذا الحيوان.

(1) غانم(م ص)، العقون(م ع)، بوعناقة(م ص)، المرجع السابق ص. 281.

(2) العقون(م ع)، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم، ص. 21.

- عملة الملك " يوغرطه " يظهر وجه الملك نحو اليسار و صورة الفيل نحو اليمين و تحته حرفين من الحروف البونية ربما يشيران إلى اسمه . أنظر الصورة رقم 45ص 170.
- عملة الملك " يوبا الأول" يظهر وجه الملك نحو اليمين بلحية و قرنين تشبها بالمعبود (آمون) و صورة الفيل على الوجه الآخر يتجه نحو اليمين أيضا كتبت فوقه بالكتابة البونية (ش ي و ب ع ي ه م م ل ك ت) بمعنى (يوبا ملك) . أنظر الصورة التالية رقم 37

الصورة رقم 36

عملة الملك يوبا الأول ، يظهر الفيل متجها نحو اليمين و الوجه أيضا

نقلا عن : بلحيمر(و)، المرجع السابق، ص .191.

- **المصادر الأدبية** فقد أشارت إلى وجود الفيلة في لوبة حيث أشار إليها مثلا " هيرودوت" قائلا : ((**بأنّ المتوجه نحو الغرب من لوبا تكون اكثر غنى بالحيوانات و الغابات على بلاد الرّحل** (Nomade) **غير أنه ابتداء من هذا النهر** (**تريتون**) ، **القسم الغربي كثير الجبال و غني بالحيوانات مثل الأسود و الفيلة**))[1] و يذكر "بلينوس الكبير" بأن شمال افريقيا منطقة بها أدغال مليئة بأنواع مختلفة من الحيوانات المفترسة و في الداخل فالذين يمشون فرادى يكونوا ضحية الفيلة[2] .

و يصف الباحث " شعبان علي احمد" الفيل الأطلسي بأنه يتصف بأنياب كبيرة[3] على غرار الفيلة الافريقية التي تحدث عنها "هيرودوت" في الفقرة أعلاه .

و لكن سوء استخدامها يعود بالضرر على صاحبها أكثر من عدّوها حيث فشل القائد القرطاجي "حنبعل" من

(1) Hérodote , IV, 191 .

(2) Pline L'ancien, V, IV, 26 .

(3) شعبان علي احمد ، المرجع السابق، ص. 13.

استعمالها في معركة "زاما" بسبب الأبواق التي استعملها الملك "ماس نسن" و فشل في استخدامها القائد "بوملكار" في معركة "المثول"* .

ج – الجمال (Chameaux) : هناك اختلاف بين المؤرخين حول قضية استعمال الجمل من طرف اللوبيين القدماء و النوميديين خصوصا من عدمه، و الفترة التاريخية التي دخل فإذا رجعنا إلى الرسومات الصخرية ، فإننا نستطيع أن نقول بأن الجمل كان موجودا منذ المرحلة القفصية أي بداية العصر الحجري الحديث[1] و في هذا الشأن يشير الباحث "بشي (ا ع)" أن الجمل يعود وجوده بالجنوب الجزائري خصوصا في منطقة تاسيلي ناجر إلى المرحلة الأخيرة من مراحل الرسوم الصخرية بما يعادل حوالي سنة 5500 ق م بالنسبة للجمل البري، أما الجمل المستأنس فقد ظهر تقريبا من سنة 2500 ق م إلى 1750 ق م ، و يضيف بأن الجمل من الحيوانات التي تعيش بالسهول و انتشرت بسرعة بعد هجرتها على طول الحزام الجاف في الصحراء الكبرى[2] أنظر الصورة التالية رقم 39.

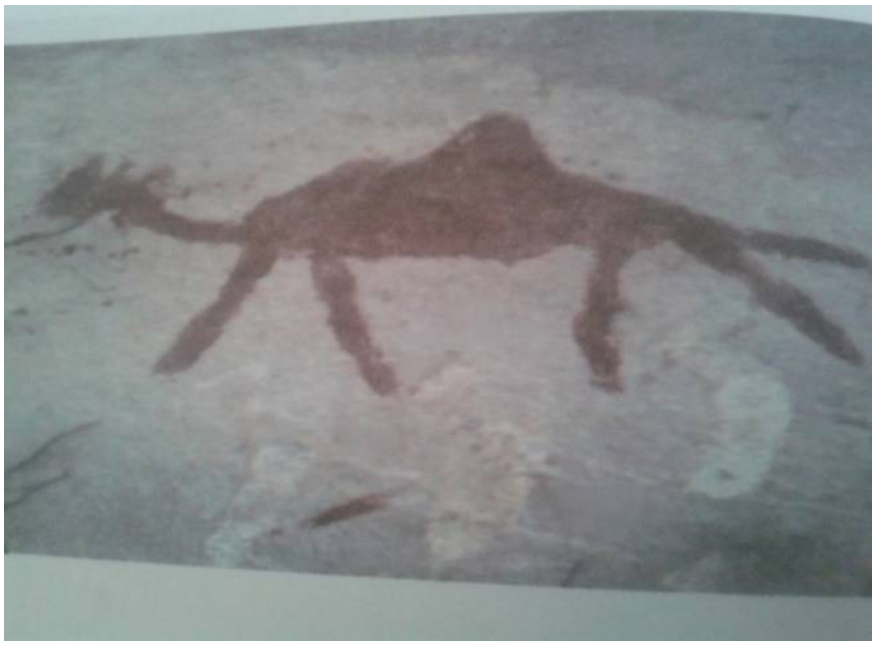

الصورة رقم 37

نقيشة يظهر عليها صورة جمل من واد جرت بالتاسيلي ناجر

نقلا عن: بشي(ا ع)، البعد الوطني من خلال مظاهر المجتمع الطوطمي ...، ص. 65.

---

* أنظر فصل الأساليب العسكرية، المعارك الميدانية، معركة زاما ص130 و معركة المثول ص. 136 .

(1) العقون(م ع)، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ص. 23.

(2) بشي(ا ع)، البعد الوطني من خلال مظاهر المجتمع الطوطمي ...، ص. 65.

بالمقابل نجد بعض المراجع تقول بأن الجمل عرف في المنطقة الصحراوية منذ نهاية القرن الأول للميلاد ثم انتشر مع الفتح الاسلامي لبلاد المغرب[1] و لكن بالعودة إلى مؤلف "حرب افريقية" الذي ورد فيه أن "قيصر" أسر في مدينة " أزيتا" فارسين رومانيين و استولى على اثنين و عشرين (22) جملا من جمال الملك " يوبا الأول" [2] و هذا اعتراف صريح بوجود الجمال خلال العهد النوميدي ، و هذا التصريح يدل أيضا على استخدامها في المعارك سواء كوسيلة حرب كالخيول و الفيلة أو وسيلة نقل للمؤونة و العتاد ، علما بأن القائد (كاباون) استعملها كوسيلة حرب ناجعة في ثورته ضد الوندال[3] و أمام هذا التضارب في الآراء لا يسعنا إلا أن نترك حسم الأمر للباحثين مستقبلا.

د – الكلاب : يعتبر الكلب من أبرز الحيوانات وفاء لصاحبها و أقدمها استئناسا من طرف الانسان و قد وردت معلومة تاريخية و لو أنها قليلة لكنها مفيدة تشير إلى استعمال الكلاب الشرسة من طرف الحرس الملكي لحراسة الملوك النوميديين و حمايتهم من أي اعتداء[4] ، حيث ورد عن الملك "ماس نسن" بأنه يحسن العيش في خيمته لا حرس له سوى كلاب ضارية[5] .

IV – العمارة العسكرية :

قبل البدء في استعراض أهم مظاهر العمارة العسكرية التي تمثل المرافق و الهياكل المتعلقة بالجيش النوميدي خلال فترة الممالك ، لابدّ من الاشارة إلى صعوبة البحث في هذا الموضوع، بسبب ندرة المعالم الأثرية ، و ندرة المعلومات من المصادر الأدبية المتعلقة بالموضوع، و قد يتساءل القارئ عن أسباب ندرة هذه المعالم الأثرية ؟ و الجواب الأقرب إلى المنطق هو ما ذكره الباحث "راكوب(ف)– "بأن ندرة الآثار العمرانية النوميدية خارج قرطاجة قد أزالتها الآثار الرومانية[6] و الباحث " العقون (م ع)" عندما تناول موضوع المدينة اللوبية النوميدية ، حيث يقول أنّنا لا نكاد نجد أثارا عمرانية للمدينة الافريقية... و يعني المدن النوميدية خاصة ، تعود إلى فترة ما قبل الرومان،

(1) غانم(م ص)، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم، ج 2، ص. 66.
(2) يوليوس قيصر، حرب افريقية ، LXVIII.
(3) قداش(م) ، المرجع السابق، ص. 243.
(4) قزال(س)، المرجع السابق، ج 3 ص. 252.
(5) فنطر (م ح)، يوغرطه من ملوك شمال افريقيا و أبطالها ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970، ص 40
(6) Rakob (F), Architecture royale Numide, publication de l'école Française de Rome, ?, 1983, p.326

لأن العمران النوميدي اندثر و حلّ محلّه العمران الروماني[1]، لأنّ الرومان كلما احتلوا مدينة من المدن النوميدية أو الموريتانية ، يقومون بإزالتها من الوجود و يستعملون حجارتها في بناء مدينة جديدة ذات طراز روماني.

و لو كانت هناك أبحاث أثرية جديدة في الوقت الحالي ، يحتمل جدا اكتشاف العديد من المدن النوميدية الأصيلة . فكيف تتكلم المصادر الأدبية* عن مدن كثيرة مثل كرتا، زاما، تاموقادي، سيقا...** دون أن نجد معلما عمرانيا واحدا باستثناء المعابد و الأضرحة البعيدة عن المدن مثل : المدغاسن، الضريح الملكي الموريتاني، صومعة الخروب، ضريح صبراته و دوقة و سيقا ... و غيرها .

قد يقول البعض بأن هذه المدن اندثرت بسبب العوامل المناخية و عدم قدرتها على مقاومة هذه الظروف الطبيعية بسبب هشاشة بنائها... لكن بالعودة إلى هذه المعالم الدينية و الأضرحة التي ذكرناها ، فإن قوتها و متانة بنيانها يدل على متانة العمران النوميدي و قوته بصفة عامة، فرغم العوامل الطبيعية المتمثلة في عمل الحت و التجوية *** و الزلازل **** لكنها بقيت صامدة لو لم تمتد إليها يد الانسان .

و رغم هذه المشكلة العويصة المتمثلة في ندرة المصادر الأثرية و الأدبية، يمكن لنا جمع بعض الشذرات من هنا و هناك و بإسقاطها على عمارة الفترة الرومانية ، فبإمكاننا أن نتوصل و لو بنسبة ضئيلة إلى معرفة خصائص العمارة النوميدية لاسيما العسكرية منها ، فماهي أبرز معالمها؟

من أبرز المعالم العمرانية العسكرية التي أسسها الملوك النوميديون و استعملها الجيش النوميدي هي:

أ – الثكنات : كل ما لدينا من معلومات حول هذا المرفق، نستخلصها مما ورد عن "كامبس(غ)" الذي يشير إلى أن الملك " سفاكس" وضع على رأس المدن التي فتحها حاميات[2] و وجود هذه الحاميات بالمدن يعني بالضرورة وجود ثكنات عسكرية تأوي إليها و تتدرب فيها و تشير الباحثة" فرحاتي(ف) بأن الملك "يوبا الأول" نظم جيشه على شكل فرق و كّون الثكنات العسكرية الموجودة بالمدن [3].

(1) العقون(م ع)، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ص 41 ، حارش(م هـ) ، مملكة نوميديا : دراسة حضارية ، ص. 231 .

*المصادر الأدبية تتمثل أساسا ما ذكره " بلينوس" أنظر (Pline L'ancien, V) و " سترابون" أنظر (Strabon , III)

** للمزيد من المعلومات أنظر: (العقون(م ع)، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم، ص ص 44– 46 .

*** عمل الحت و التجوية تتمثل في مياه الأمطار و الثلوج و الرياح و الحرارة و الصقيع و غيرها...

**** حدث زلزال بقسنطينة سنة 1908 بلغت شدته 8 درجات على سلم ريشتر و سنة 1947 بلغت درجته 5.3 درجة على سلم ريشتر ، قد يكون هو السبب في تحطم الطوابق العليا من ضريح الخروب ، أنظر(مخلوف أمينة، النشاط الزلزالي في شمال الجزائر، مذكرة تخرج شهادة أستاذ التعليم المتوسط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، (2009 – 2010)، ص ص 50، 51.

(2) كامبس(غ)، المرجع السابق، ص. 176.

(3) فرحاتي(ف) ، المرجع السابق ، ص. 214 .

ب – الحصون و القلاع : ورد ذكرها في بعض المصادر الأدبية منها ما اشار إليه " سالوستيوس" في كلامه عن مدينة " زاما" عندما وصل إليها القائد الروماني" ماريوس" وجدها محصنة بالأسوار ((**محصنة بأعمال بشرية أكثر من تحصنها الطبيعي و لا ينقصها شيء مهم، و لديها وفرة في الرجال و الأسلحة**))[1].

و أضاف "سالوستيوس" بأن "ماريوس" استطاع ان يقتحم الحصن الواقع على جبل بين مملكتي يوغرطه و مملكة بوخوس ، يعتقد أنه يحتوي على كنوز الملك يوغرطة [2] ، مما يعني ان هذا الحصن يدخل ضمن التحصينات العسكرية لمملكة نوميديا .

" يوليوس قيصر" في حديثه عن "بوبليوس سيتيوس" القائد الروماني في جيش قيصر حين دخل بجيشه إلى نوميديا فاستولى على حصن منيع يقع على جبل كان الملك " يوبا الأول" و ضع فيه المؤونة و ذخائر حرب أخرى[3] .

و نفس الفكرة نجدها عند " قزال(س)" الذي يقول بأن الجيوش في عهد الملوك النوميديين تقيم في المدن ، أو في الحصون ذات المواقع الاستراتيجية ، و يتم اختيار مواقع هذه الحصون لتحقيق أهداف معينة منها : السيطرة على الأراضي المجاورة، مراقبة طرق المواصلات، مراقبة سكان الجبال من بعيد و منع الرحل من المرور. و تمتاز هذه الحصون بأسوارها المتينة لتكون في وضعية ملائمة للدفاع و نقاط ارتكاز للجيوش و مراكز للتموين حيث يتم فيها ادخار المؤونة لوقت الحاجة .

أما القلاع فتقام في مناطق تتصف بتضاريسها الوعرة لاستعمالها في تخزين القمح و الأموال[4] و نفهم من هذا الوصف أن اختيار هذه الاستراتيجية هدفها منع الأعداء من الوصول إليها و الاستيلاء على ما يوجد بها من ذخائر التي تحتوي منطقيا على الأسلحة (الذخيرة الحربية)

ج – الأبراج: هي عبارة عن منشآت عسكرية يقوم الجيش المحاصر (كسر الصاد) بإنجازها و هي عبارة عن طوابق من الحطب في أغلب الأحيان تستعمل للوصول إلى مشارف أسوار المدينة المحاصرة(فتح الصاد)، و قد أشار إليها " سالوستيوس " حينما وصف حصار " يوغرطه " لمدينة " كيرتا" التي يوجد بها "عزر بعل" حيث استعمل يوغرطه الأبراج لاقتحام المدينة [5] .

لكن طبيعة موقع المدينة التي يمكن تشبيهها بعش النسر (تقع على قمة جبل) يستحيل اقامة الأبراج لاقتحامها.

(1) سالوستيوس، LVII.
(2) سالوستيوس، XCII .
(3) يوليوس قيصر ، حرب افريقية ، XXXVI .
(4) س. قزال، المرجع السابق ، الجزء 5 ص. 127 .
(5) سالوستيوس، XXI .

د – السجون : لقد ورد ذكر السجون في المصادر الأدبية مرة واحدة حسب المادة المتوفرة لدينا و تتمثل في اشارة ل "سالوستيوس" على لسان " عزر بعل" و هو يخاطب أعضاء مجلس الشيوخ الروماني ، حينما طلب المساعدة منهم ضد " يوغرطه" قائلا: ((**أنه قتل الأصدقاء و الأقارب و الناس الآخرين ... فالذين قبض عليهم فقد قتلهم و أبقى على القليل منهم أحياء فقد حبسهم في السجون المظلمة ، و هم يعيشون فيها حياة أسوء من الموت...**))[1].

هـ – المعسكرات : تعتبر احدى المنشآت العسكرية الهامة ، حيث يتجمع فيها الجيش قبل بداية المعركة ، يضم المؤونة و الأسلحة و مقر القيادة ، و إليه يعود الجند عند كل توقف للقتال و فيه يتم اسعاف الجرحى و استراحتهم ، و حسب الباحثة "أيت عمارة (و)" فإن المعلومات القليلة التي تشير إلى هذه المنجزات ، تخبرنا بمعسكر الملك "سفاكس" قبل معركة السهول الكبرى و الذي بني بالحطب[2] ، و هذا ما استغله القائد الروماني حيث أضرم النيران فيها ، حيث لقي الآلاف من جنود القرطاجيين و الماسيسيليين حتفهم حرقا .

و بعد استعراض أبرز الأسلحة التي استخدمها الجيش النوميدي خلال عصر السيادة (فترة مملكة نوميديا) و التعرف على أنواعها و طرائق استعمالها ، نستنتج أن الجيش النوميدي يتمتع بوفرة الأسلحة و تنوعها و صنفت إلى أسلحة دفاعية – هجومية ، و أسلحة فردية – جماعية ، كما تعرفنا على طريقة الحصول عليها سواء بصنعها محليا او شرائها من البلدان المجاورة ، أو التي يتم الاستيلاء عليها كغنائم حرب عقب كل انتصار على الأعداء.

و ما نلاحظه هو تعسف بعض المؤرخين في حق النوميديين ، حيث أنكروا عليهم أي إنجاز حضاري يمكن أن ينسب لهم ، فرغم قلة الأدلة المادية لكن الموجود منها يدل على تطور صناعة الأسلحة و خبرتهم في هذا المجال، في انتظار أعمال تنقيب جديدة مستقبلا، لعلها تميط اللثام عن الكثير من الألغاز و تجيب عن العديد من التساؤلات ، و إلى ذلك الحين نتساءل كيف وظّف الجيش النوميدي هذه المعدات ؟ و ما هي الخطط و الاستراتيجيات الحربية التي وظفها؟

(1) سالوستيوس ، XIII .

(2) Ait Amara(O), 2007, p 210.

الفصل الثالث

الأساليب و الخطط العسكرية

الأساليب و الخطط العسكرية

I – المعارك الميدانية.

II– معارك المدن.

III – الحصار.

IV – الكمائن.

V – الكّر و الفّر .

VI- الحرب خدعة.

VII – المناورات.

VIII – المناوشات.

IX – استعمال السم.

X -الحرب النفسية.

من المعروف أن كل جيش يخوض حربا ، لا بدّ له من وضع استراتيجية خاصة و انتهاج تكتيك معين لكل معركة. و الاستراتيجية كما يعّرفها " سون تزو" بأنّها فن تنظيم الجيش و تنسيق القوى و وضع الخطط العسكرية اللازمة ، أمّا التكتيك فهو فن وضع هذه الخطط و يعتبر جزء من استراتيجية حاكمة[1]. و قد وصفت النصوص التاريخية المحاربين النوميديين بالمهارة و القوة و الشجاعة ، و تحمل التعب و الحرمان[2] ، و يقومون بكافة الترتيبات اللازمة لتحضير المعارك ، المكشوفة منها أو المتعلقة بأسلوب الكّر و الفر و المناورات. مستعملين أنواعا كثيرة من الأسلحة ، كما يوظفون تشكيلات و وحدات تنظيمية مختلفة حسب ظروف الحرب و مقتضياتها العسكرية مطبقين أساليب حربية متعددة، و التي نحاول تسليط الضوء عليها اعتمادا على ما نملكه من معلومات.

فما هي أبرز هذه الخطط و هذه الأساليب أو الاستراتيجيات الحربية التي مارسها و طبقها الجيش النوميدي عبر مختلف أشكال الحروب و الصراعات التي خاضها سواء ضد الأعداء الخارجيين أو ضمن الصراعات و الفتن الداخلية التي نسميها حاليا بالحروب الأهلية ؟

I – المعارك الميدانية :

هي المعارك التي تدور رحاها في ميادين مكشوفة ، و يتقابل الخصمان وجها لوجه، توظف خلالها جيوش كثيرة العدد بتشكيلات قتال متنوعة ، غالبا ما يكون القلب في الوسط ثم الميمنة و الميسرة على الجناحين، كما يتم توظيف المشاة، الفرسان، و حتى الفيلة ، تبدأ أغلب المعارك بالمبارزة ثم يقع الالتحام ...

و إذا كان الجيش النوميدي يشتهر بحرب العصابات و أسلوب الكر و الفر، لكن النصوص التاريخية أخبرتنا بأنه قد خاض العديد من المعارك الميدانية منذ عهد الملك "غايا" حتى الملك " يوبا الأول"، من أشهر هذه المعارك :

أ – معركة السهول الكبرى _ Campi magni/ bataille des grandes plaines : و قعت أطوار هذه المعركة في منتصف شهر أفريل من سنة 203 ق م[3] ، في نواحي منطقة سوق الأربعاء و سوق الخميس على ضفاف نهر مجردة، بتونس الحالية، كما تبينه خريطة رقم 07 ص129. شهدت هذه المعركة

(1) سون تزو، المصدر السابق ، ص 29 .

(2) Ait Amara(O), 2007, p 175

(3) كامبس (غ)، ماسينيسا و بدايات التاريخ، المرجع السابق، ص 266 – حارش (م هـ)، التطور السياسي و الاقتصادي لنوميديا، المرجع السابق، ص 20.

مشاركة جيشين نوميديين لكن متخاصمين* فجيش " ماس نسن" مع الرومان و جيش الملك "سفاكس" مع القرطاجيين ، في اطار الحرب البونية الثانية و لكل منهما هدفه و غايته من هذه المشاركة ، فالملك " سفاكس" شارك في هذه المعركة بطلب من حلفائه القرطاجيين و تحت تأثير زوجته " صفونسيب"**، بهدف القضاء على القوات الرومانية و مشاريع الأمير*** " ماس نسن" التي اعتبروها خطرا عليهم ، و تهدد مصالحهم في المنطقة، لاسيما المجهودات التي بذلها من أجل طردهم من الأراضي التي استولوا عليها في مملكة ماسيليا[1] أما الأمير " ماس نسن" فقد وجد في هذه المعركة فرصته الذهبية خاصة بمساعدة الجيش الروماني للانتقام من خصومه القرطاجيين و غريمه الملك " سفاكس" و بالتالي استرجاع أملاك أسلافه و تحريرها من الطرفين معا.

و حسب الروايات التاريخية ، فإن الجيشين النوميديين (الماسيلي و الماسيسيلي) أديا دورا هاما و بارزا في هذه المعركة ، فالقائد القرطاجي " أصدر بعل" لم يشأ الدخول في أي حرب جديدة قبل ضمان مساعدة قوات الملك " سفاكس"[2] حيث تّم جمع حوالي ثلاثين ألف محارب [3]، أما الأمير "ماس نسن" فدخوله في هذه المعركة كان له الأثر الايجابي و الفعال في رفع معنويات الرومان[4].

بدأت المعركة ببعض المناوشات الخفيفة، و في اليوم الرابع خرج كل طرف من معسكره و نظم صفوفه تحسبا للصدام الحاسم حيث كانت تشكيلة القتال من جانب الجيش الروماني بقيادة "سكيبيو الافريقي"**** بمساعدة القائد " كايوس ايليوس – Caïus Lélius " مع الجيش النوميدي بقيادة الأمير " ماس نسن" كما ذكرنا ، تتشكل من المشاة في القلب مصطفين على شكل ثلاث صفوف، "الأوائل – les hastaires " و " المثاني – les princes " و " المثالث – les triaires " و على الميمنة الفرسان الايطاليين، أما على اليسار

---

* هذه ضمن النقاط السلبية و نقاط الضعف المسجلة في التاريخ السياسي و العسكري لمملكة نوميديا ، فحبذا لو لم يتورطا في هذه الحرب و يكونا يدا واحدة . بدل أن يكونا متخاصمين.

** صفونسيب : أميرة قرطاجية بنت "أصدر بعل" و زوجة الملك " سفاكس" قامت بدور كبير في اقناع زوجها بالتحالف مع قومها (القرطاجيين) ، و هنا لا يمكن أن ننكر دور الزوجة في التأثير على الزوج .

*** سميناه " ماس نسن" بالأمير لأنه لم يكن ملكا في ذلك الوقت.

**** سمي " سكيبيو" بالافريقي نظرا لانتصاره على القرطاجيين بافريقيا .

(1) حارش (م هـ)، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا ...، ص ص 18 .19

(2) Ait Amara(O), 2007, p 180

(3) polybe, XIV, VII, 9

(4) حارش (م هـ)، المرجع السابق، ص 20

يوجد الفرسان النوميديون بقيادة " ماس نسن"[1].أما معسكر القرطاجيين و الملك " سفاكس" فيتشكل من الايبيريين في القلب و القرطاجيين على الميمنة، و النوميديين الماسيسيليين على الميسرة[2] ،أنظر مخطط المعركة في شكل رقم 03 ص 130.

تقهقر الفرسان الماسيسيليون أمام الفرسان الايطاليين، و الفرسان القرطاجيون تقهقروا بدورهم أمام الفرسان الماسيليين ، أما الايبيريون فقد قاوموا مقاومة شديدة حتى أبيدوا عن آخرهم و لكن مقاومتهم سمحت للمهزومين من فرسان قرطاجة و " سفاكس" من الهروب ، حيث تمكن هذا الأخير من دخول مملكته رفقة مجموعة من فرسانه و " أصدربعل " فقد عاد إلى قرطاجة[3]. لكن " ماس نسن" قام بملاحقة الملك " سفاكس" ، الذي انهزم مرة أخرى في معركة أخرى قرب العاصمة "كيرتا" في حدود 23 جوان 203 ق م ، و وقع أسيرا ، ثم نقل إلى روما ليموت في احدى سجونها، أما " ماس نسن" فقد دخل "كيرتا" أين استقبل بحفاوة من طرف رعاياه و توجوه ملكا*[4].

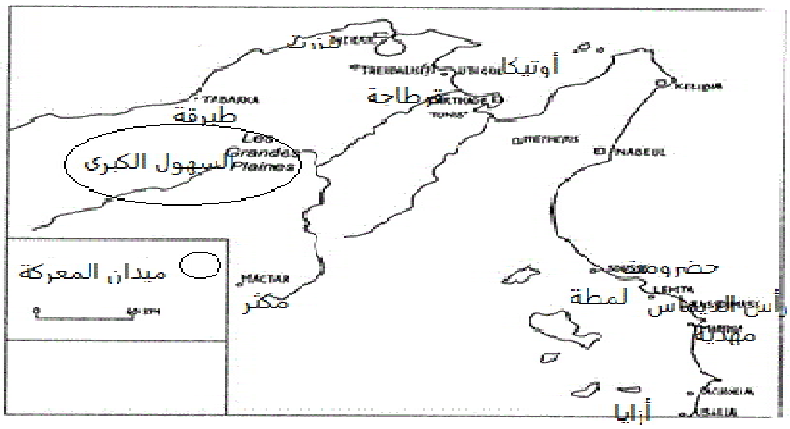

خريطة رقم 07 : معركة السهول الكبرى،

نقلا عن :http://hkadra.blogspot.com 2015/06/29

تعريب و بتصرف الباحث

---

(1) Polybe, XIV, VIII .5.6

(2) قزال (س) ، المرجع السابق، ج 3 ، ص 199

(3) Polybe, XIV,VIII, 9 …14

* ارتأينا اكمال الأحداث التي وقعت بعد معركة السهول الكبرى نظرا للعلاقة الوثيقة بين المعركتين و اخبار القارئ بمصير " سفاكس" و " ماس نسن" فالأول أصبح سجينا و الآخر ملكا و هذه مفارقات الحياة ، و نتائج تورط النوميديين في هذه الأحداث .

(4) دوكريه (ف) ، قرطاجة، الحضارة و التاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، ط 1 ، 1994، ص 141

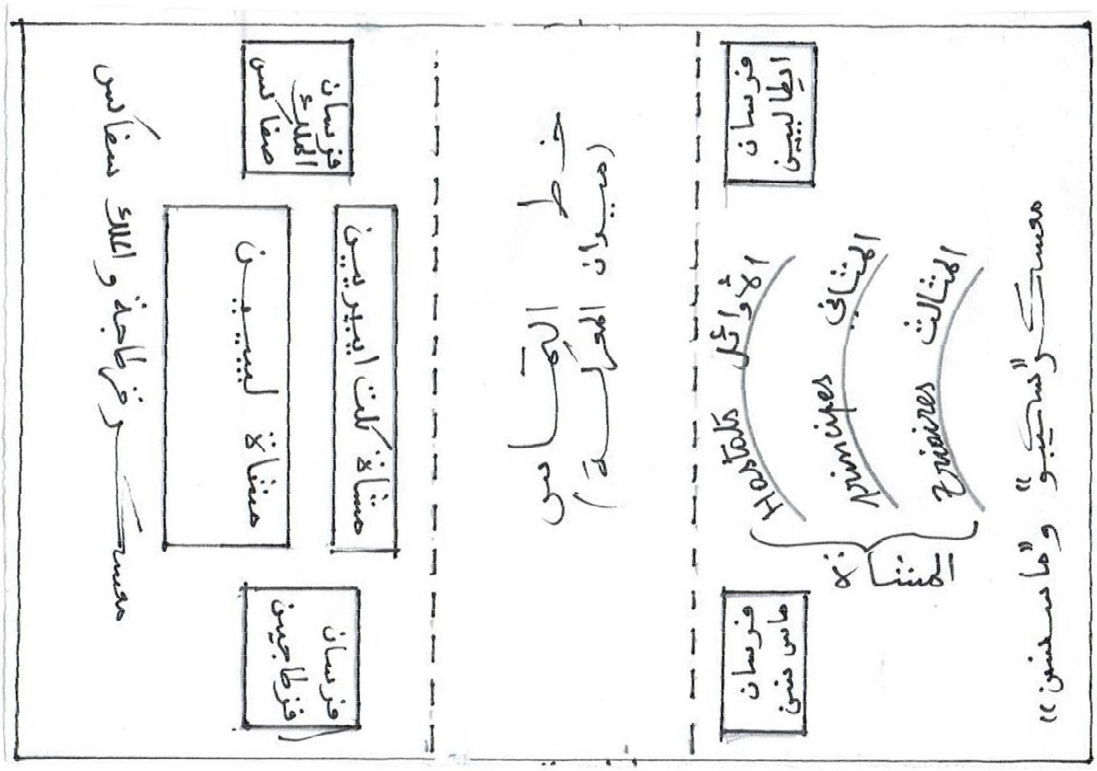

مخطط رقم 4

تشكيلة الجيشين من كلي الطرفين خلال معركة "السهول الكبرى"

اعداد الباحث

ب – معركة زاما – bataille de Zama : و قعت أحداث هذه المعركة في 19 أكتوبر 202 ق م[1] أما موقعها الجغرافي فقد اختلفت حوله الآراء[2] ، و الإشكال يكمن في وجود مدينتين تحملان نفس الاسم، الأولى تقع على بعد 50 كلم شمال مدينة القيروان الحالية، تسمى " سي عمرو الجديدي" و الثانية تقع بمنطقة تعرف بالجامة – Jama شمال شرق جبل مسوج ، غرب نهر سليانة أحد روافد وادي مجردة ، كما توجد مدينة اخرى قرب منطقة الجمة – Jama تسمى " زاما الملكية – Zama regia " التي كانت من الأرجح عاصمة للملك " يوبا الأول"[3] . و هناك من يرى أن المعركة وقعت على بعد 100 كلم غرب العاصمة قرطاجة[4] و رغم أن

(1) كامبس (غ) ، ماسينيسا و بدايات التاريخ...، ص 266

(2) أنظر تعليق رقم 1239، (Ait Amara (O), 2007, p 182)

(3) قزال (س)، المرجع السابق، ج 3 ، ص 219

(4)دوكريه (ف)، المرجع السابق، ص 185

المعركة تندرج ضمن الحرب البونية الثانية بين قرطاجة بقيادة قائدها الشهير " حنبعل برقة" و روما بقيادة " سكيبيو الافريقي" ، إلا أن الدور الحاسم الذي قام به الملك " ماس نسن " و مشاركته الفعالة في هذه المعركة إلى جانب مشاركة الملك" فرمينا" ابن الملك " سفاكس" باعتباره ملكا على مملكة " ماسيسيليا" في صف القرطاجيين ، جعلنا ندرجها ضمن المعارك الهامة التي خاضها الجيش النوميدي من كلتي المملكتين (الماسيلية و الماسيسيلية) .

و حسب قزال (س) فإن معسكر القرطاجيين كان يضم حوالي خمسين ألف (50000) جندي[1] ، يتشكل من اثني عشر ألف (12000)جندي من المرتزقة (الليغوريين، الغاليين، البلياريين و الموريين) و من القرطاجيين و أربعة آلاف (4000) جندي من النوميديين الماسيسيليين بقيادة " فرمينا" كما أشرنا سابقا، إلى جانب بقايا الجيش القرطاجي الذي دخل به " حنبعل " إلى ايطاليا و قدماء الجيش الذين كانوا في قرطاجنة (اسبانيا) مع التحاق بعض الأمراء النوميديين منهم الأمير " ماسثاس– Massathès " و معه ألفين (2000) فارس و الأمير " ميزيتول" الذي كان في صراع مع " ماس نسن" حول العرش، و معه ألف (1000) فارس وأمير آخر من قبيلة " أرياكيد – Aréacides" النوميدية، يدعى " تيشايوس – Tychaios " بألفين(2000) من الفرسان يضاف إليهم ثمانين (80) فيلا[2].

أما معسكر "سكيبيو الافريقي" يجهل العدد الاجمالي لقواته، و الملك " ماس نسن" فقد كان على رأس قوات تقدر بستة آلاف(6000) من المشاة، و أربعة آلاف(4000) من الفرسان، اضافة إلى قوات أمير نوميدي آخر يدعى " دكماس – Dacamas " ، تقدر بستمئة (600) فارس، و عموما فالفرسان في الجيش الروماني النوميدي أكثر من الفرسان الموجودين في الجيش القرطاجي الماسيسيلي حسب "قزال(س)"[3].

جعل " حنبعل" الفيلة على الجبهة و خلفها المشاة المرتزقة يليهم الليبين القرطاجيين في الخط الثالث، و على بعد مائتي (200) متر يوجد قدماء الحرب الايطالية، و جعل نفسه وسطهم، و على الميمنة يوجد الفرسان القرطاجيون و في الميسرة الفرسان النوميديون (الماسيسيليون) .

أما " سكيبيو" فقد وضع المشاة في القلب على شكل ثلاث خطوط: "الأوائل – les hastaires " و " المثاني – les princes " و " المثالث – les triaires " و ترك فراغات على شكل أروقة بين الصفوف و السرايا

---

(1) قزال (س)، المرجع السابق، ج 3 ، ص 226

(2) Ait Amara (O), 2007, p 183.184

(3) قزال (س) ، المرجع السابق ، ج 3، ص 227

لاستعمالها كممرات للفيلة ، حتى لا تدوس مشاته ، و في الميمنة وضع فرسان القائد "كايوس ايليوس – Caïus Lélius " بينما يوجد الملك " ماس نسن" على رأس قواته على الميسرة. أنظر المخطط رقم4ص 133.

بدأت المعركة ببعض المناوشات الخفيفة بين الفرسان النوميديين الماسيليين من جهة و الماسيسيليين من جهة أخرى* ثم جاء دور الفيلة التي أطلقها القرطاجيون ، لكن عبقرية الملك " ماس نسن" العسكرية ، جعلت هذه الفيلة تنقل خطرها إلى أصحابها ، حيث أمر بالنفخ بالأبواق التي أحدثت ضجيجا هائلا أجفلت منه هذه الفيلة حيث استدارت نحو الخلف لتلوذ بالفرار فسببت فوضى كبيرة في معسكر " حنبعل" لاسيما في صفوف المشاة، أما الفيلة التي استمرت في طريقها فرغم تضرر المشاة الرومانيين بها قليلا لكن الممرات التي تركوها سمحت باستيعاب هذه الحيوانات و بالتالي تجنب خطرها .

استغل الملك " ماس نسن" هذه الفوضى فانقض على الخيالة النوميدية الماسيسيلية الموجودة على ميسرة الجيش القرطاجي و قتل قائدها الأمير " ماسثاس– Massathès " ففر الباقي ، أما القائد الروماني "كايوس ايليوس – Caïus Lélius" قد انقض بدوره على الخيالة القرطاجية ، أدى إلى فرارهم ، ثم قام هو رفقة الملك " ماس نسن" بمطاردتهم، أما " سكيبيو" و " حنبعل" الباقيان في ساحة المعركة ، فقد أوقفا القتال لبعض الوقت قصد اعادة ترتيب جيشيهما، و سحب جثث القتلى و اسعاف الجرحى ، و عند استئناف القتال كانت الكفة متوازنة بين الطرفين، لكن عودة الملك " ماس نسن " و القائد "كايوس ايليوس" إلى ساحة المعركة، سمح بتطويق الجيش القرطاجي و ابادة معظمه باستثناء الذين تمكنوا من الهروب سواء من صفوف المشاة أو الفرسان، و بعدها تم الاستيلاء على المعسكر القرطاجي . أما " حنبعل" فقد تمكن من الفرار و الدخول إلى مدينة " حضرومت" سوسة حاليا.

و قد لخص لنا " قزال(س)" أطوار المعركة و نوه بدور الملك "ماس نسن" فيها، حيث ذكر بأن له نصيب حاسم في دحر " حنبعل" و أدى ما لديه من دين اتجاه روما* ، حيث وجد "سكيبيو" حليفا قادرا على بذل مساعدات ذات فعالية حقيقية[1].

و بما أننا نركز في هذا المقام على الجانب التكتيكي للجيش النوميدي، لذا لا يهمنا ما وقع من أحداث بعد هذه المعركة.

* هذه من صفات المؤرخين الغربيين الذين يحاولون اظهار شخصياتنا التاريخية بمظهر التبعية لروما.

(1) قزال (س) ، المرجع السابق، ج 3 ، ص ص 228...235

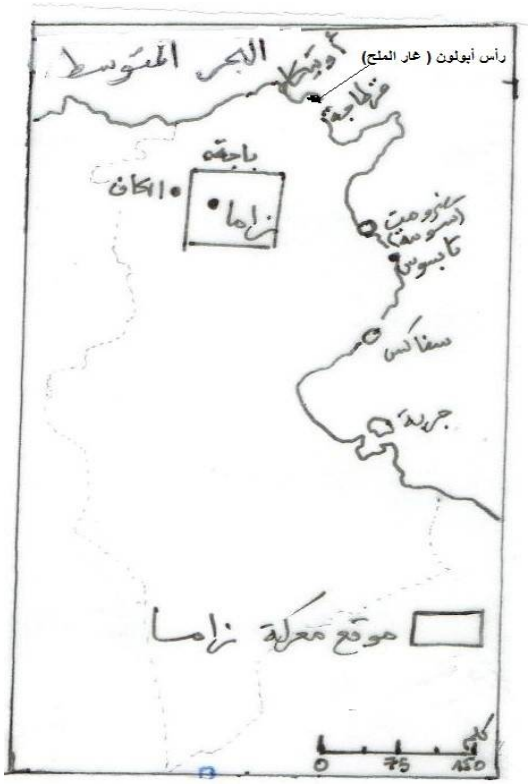

خريطة رقم 08

موقع معركة زاما

نقلا عن : Ait Amara(O), Les soldats d'Hannibal, op-cit, image n°29, p XV.

تعريب و تصرف الباحث

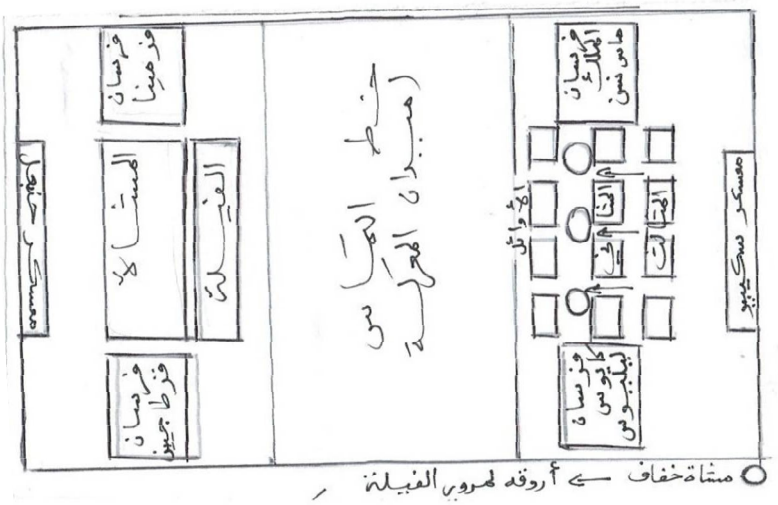

مخطط رقم (5) ل معركة "زاما"

اعداد الباحث

ج – معركة أوروسكوبا – bataille d'Oroscopa : جرت أحداث هذه المعركة خلال سنة 150 ق م[1] ، و موقعها من المرجح أنه يوجد بين منطقة السهول الكبرى و منطقة " توسكه – Tusca "[2] أو سهول مجردة، تكمن أهمية هذه المعركة في استعراض الأساليب العسكرية التي انتهجها الملك " ماس نسن" ضد القرطاجيين بقيادة " أصدربعل – Hadherbal " حيث مزج بين طريقة المناورات و المواجهة المباشرة ثم استعمال الحصار. و قبل التفصيل في أطوار هذه المعركة و الأساليب المستعملة ، نتعرف على أسبابها التي تعود أساسا إلى قيام الملك " ماس نسن " بتحرير عدة أراضي و مناطق الواحدة تلوى الأخرى من الأقاليم التي كانت تسيطر عليها قرطاجة، أما السبب المباشر فيتمثل في مطالبة الملك من حكام قرطاجة الديموقراطيين الذين وصلوا إلى الحكم سنة 151 ق م. ارجاع مناصريه المطرودين ، حيث بعث إليهم وفدا يتشكل من ولديه " مكوسن" و " غلوسن" للتوسط لهم، لكن رد القرطاجيين كان سلبيا، فلم يسمح لهم الحاكم العسكري المدعو "كرثلون – Carthalon" بدخول المدينة[3] ، زيادة على ذلك تعرض " غلوسن" إلى هجوم من طرف " هملكار – Hamlicar " و قتل بعض حراسه، عندئذ قرّر الملك محاصرة مدينة " أوروسكوبا " فأرسل القرطاجيون جيشا تعداده حوالي خمسة وعشرين ألفا (25000) من المشاة و أربعمئة (400) فارس بقيادة " أصدربعل "[4] ثم التحق به الأميران النوميديان اللذان انشقا عن الملك و هما :" أكاسيس – Agasis" و " سوباس – Soubas "[5] أما قوات الملك " ماس نسن " الذي يبلغ من العمر الثامنة و الثمانين(88) سنة فتقدر بحوالي خمسين ألف (50000) جندي حسب "قزال(س)"[6] .

بدأت أطوار هذه المعركة بمناوشات خفيفة كان التفوق خلالها لصالح القرطاجيين، و هي خدعة حربية من الملك " ماس نسن"، ثم تظاهر بالانسحاب و الفرار قصد اغرائهم بالالتحاق به ، ثم جرهم إلى مكان مستو جاف تحيط به التلال اختاره ليكون ميدانا للمعركة الفاصلة و عسكر هناك، أما " أصدربعل " فقد عسكر على احدى التلال المحيط بميدان المعركة اعتقادا منه بمناعته و حصانته ، و هناك وصلته امدادات عسكرية حتى بلغ عدد جيشه حوالي ثمانية و خمسين ألف (58000) جندي، ليفوق عدد جيش الملك بقليل .

---

(1) كامبس (غ) ، ماسينيسا و بدايات التاريخ، ص 266

(2) Ait Amara(O), 2007, p 186

(3) قزال (س) المرجع السابق، ج3 ، ص 267

(4) حارش (م هـ) ، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا ، ص 28 .

(5) Gsell(S), op -cit, t3 , p.p 323- 324

(6) قزال (س) ، المرجع السابق، ج 3 ، ص 254

أما طريقة تصفيف الجيش فلا نعلم منها شيئا ، و ما نعرفه أن المعركة المصفوفة وجها لوجه بين الطرفين قد بدأت مع بداية النهار و استمرت حتى الهزيع الأول من الليل ، و رغم تكافؤ ميزان القوة في البداية و تكبد الطرفين لخسائر معتبرة ، لكن تمكن الملك " ماس نسن" من الانتصار على خصومه في آخر الأمر [1].

بعد هذه الهزيمة اتصل " أصدربعل " بالقائد الروماني " سكيبيو الايميلانوس"* الذي شاهد أطوار المعركة من بعيد** قصد التوسط بين الطرفين وفق شروط معينة ، لكن الملك أضاف شروطا أخرى رفضها القرطاجيون من بينها تسليم الجنود و القادة النوميديين الهاربين إليهم، و بسبب هذا الرفض توقفت المفاوضات و استأنفت المعركة لكن الملك "ماس نسن" غيّر أسلوب القتال ، و تخلى عن طريقة المواجهة المباشرة، حيث استغل فرصة تمركز جيش " أصدربعل " على التل ، في حفر خندق أحاط به هذا التل لمنع وصول الامدادات و المؤن إليهم، و كان القائد القرطاجي يعتقد أن كثرة مؤونته و قلة مؤن خصمه سيكون لصالحه، لكن إطالة أمد الحصار ، خيب أمله حيث تفشت المجاعة في صفوف القرطاجيين حتى اضطروا إلى أكل لحوم خيولهم و انتشرت الأوبئة التي حصدت الكثير من الأرواح إلى درجة تكدس جثث الموتى دون القدرة على دفنها أو التخلص منها[2]. و ازاء هذا الوضع المزري الذي آل إليه المعسكر القرطاجي ، قرّر القائد " أصدربعل " العودة إلى المفاوضات و قبول جميع شروط الملك "ماس نسن" أبرزها :

- التنازل للملك عن منطقة " أوروسكوبا".
- تسليم الجنود النوميديين الفارين و قادتهم.
- اعادة أنصار الملك " ماس نسن" إلى ديارهم.
- دفع خمسة آلاف (5000) وزنة من الفضة تدفع أقساطا على مدى خمسين عاما.
- الخروج من المعسكر بثوب واحد فقط و المرور على مرأى من الجيش النوميدي في وضعية مخزية ذليلة[3].

و لكن الأمير " غلوسن" لم يكتف بهذه الاهانة ، بل هجم عليهم انتقاما من الهجوم الذي تعرض له من قبل ولم ينج منهم إلا القليل ، دخلوا مع القائد " أصدربعل" إلى قرطاجة [4] .

---

(1) حارش (م هـ)، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا، ص ص 28 – 29

* هو ابن "سكيبيو الافريقي" بالتبني

** حضر المعركة صدفة بسبب مجيئه ليطلب بعض الفيلة من الملك.

(2) قزال (س)، المرجع السابق، ج 3 ص 269

(3) حارش (م هـ) ، نوميديا دراسة حضارية، ص 29 , فرحاتي (ف)، المرجع السابق ، ص ص 95...96

(4) حارش (م هـ) ، نوميديا دراسة حضارية ، ص 29

و بهذا أصبحت حدود مملكة نوميديا تمتد من مدينة لبدة شرقا مرورا بالخنادق الملكية – fossa regia " التي وضعها "سكيبيو الايميلانوس" سنة 146 ق م ، حتى نهر ملوية غربا[1].

د – معركة المثول – bataille de Muthul : جرت أحداث هذه المعركة خلال سنة 109 ق م[2]، على ضفاف نهر* المثول الذي يرجح أنه " واد ملاق" حسب "قزال (س)"[3]، له عدة روافد بين مدينتي "خنشلة" و " تبسة" (بالتسمية الحالية) ، و لا يسعنا المقام هنا في مناقشة أمر الموقع الجغرافي لهذه المعركة بسبب تضارب الآراء من جهة و لأن هدفنا هو ابراز الجانب التكتيكي المطبق فيها من طرف الجيش النوميدي بقيادة الملك " يوغرطه"، ضد القوات الرومانية بقيادة أشهر القادة و هم " متيلوس" و " ماريوس" من جهة أخرى.

أما وقائع هذه المعركة كما رواها " سالوستيوس"[4] و علّق عليها " قزال(س)[5]، و الباحث حارش(م هـ)[6] فتتلخص فيما يلي:

رتّب الملك " يوغرطه" جيشه على جبل موازي لنهر "المثول" ، تغطيه أشجار الزيتون البري " أزبوج"** و أصناف أخرى من الأشجار ، و هذا الجبل يفصله عن النهر سهل قليل النبات ، حيث جعل الفرسان و صفوة من المشاة تحت قيادته فوضعهم بجانب الجبل ، و جعل الفيلة و باقي المشاة تحت قيادة " بومليكار" ، ثم أمر جنوده بالاختفاء وراء الأشجار ، و عند تقدم القائد " متيلوس" و وصوله إلى مقربة منهم ، اكتشف الكمين الذي نصبه الجيش النوميدي، فتصرف بسرعة حيث قسم الفيالق إلى ثلاث خطوط على عادة الرومانيين ، كما جعل رماة المقالع و رماة النبال بين الكتائب ، و الفرسان على الجناحين ، و أمر بانفصال القائد " روتيلوس" مع بعض الفرق الخفيفة و جزء من الفرسان لبلوغ النهر حتى يقيم معسكره هناك كي يضمن وجود الماء، و قد أخذ القائد " ماريوس" موضع القلب ، بينما " متيلوس" فتموضع على الميسرة .

---

(1) فرحاتي (ف)، المرجع السابق، ص ص 95 – 96 .

(2) قزال (س)، المرجع السابق، ج 7، ص 164، بينما يرى الباحث حارش (م هـ) انها وقعت في أوت سنة 107 ق م أنظر : سالوستيوس، حرب يوغرطة . تعليق رقم 117 ص 66 .

* جميع المجاري المائية الموجودة ببلاد المغرب لا ترقى لأن تسمى بالأنهار ، لأنها لا تتوفر على شروط النهر مثل الانبساط و العمق و ديمومة الجريان، لكن لا ندري لماذا النصوص التاريخية تعتبر هذا المجرى بالنهر ؟

(3) قزال (س)، المرجع السابق، ج 7، ص 173.

** " أزبوج" كلمة ليبية (أمازيغية) تعني الزيتون البري غير المطعّم، أما المطعم فيسمى " أزمور"

(4) سالوستيوس، XLVIII…LIII

(5) قزال (س)، المرجع السابق،ج7، ص ص 169 – 170.

(6) سالوستيوس، ترجمة: (م هـ) حارش ، تعليقات رقم: 114، 115 ص 64.

انتظر الملك " يوغرطه" حتى مّر الجناح الأيمن للجيش الروماني و فات الجناح الأيسر للجيش النوميدي دون أن يشعر الجنود الرومانيين بوجودهم ، بعث حينئذ فيلقا من ألفين (2000) من المشاة لاحتلال الربوة التي انحدر منها " ميتيلوس" ليمنع الرومان من اللجوء إليها ثانية، ثم بادر ببداية المعركة حيث انقض عليهم ، فهاجم النوميديون على الميمنة و الميسرة و أبادوا مؤخرة الجيش الروماني، ثم شرعوا في مطاردة الجنود الرومانيين زارعين الرعب و الفوضى في صفوفهم ، دون القدرة على المقاومة، كما أوصى الملك " يوغرطه" جنوده بتطبيق أسلوب الكّر و الفّر ، و التراجع فرقا حتى تتشتت القوات الرومانية ، و يستغلوا الروابي للجوء إليها .و بعد أن خارت قوى المحاربين من كلي الطرفين ، و الليل أرخى سدوله، لجأ كل طرف إلى معسكره[1].

و في اليوم الموالي نزل القائد " بوموليكار" ببطء نحو السهل لاحتلاله و منع القائد "روتيلوس" من مساعدة بقية الجيش الروماني الذي كان في مواجهة الجيش النوميدي بقيادة الملك نفسه في الجانب الآخر من الميدان، لذا قام باتساع خط المعركة، و فجأة لاحظ الجنود الرومانيين بقيادة " روتيلوس" غبارا متطايرا لم يعرفوا طبيعته ، و لكن بمجرد ادراك ماهيته حتى بادر كل جندي لحمل السلاح، و بدأت معركة أخرى بين الطرفين في هذا الجانب من ميدان القتال، و لكن سوء استخدام الفيلة من طرف سواس القائد "بوموليكار" و عرقلتها بالأغصان و الشجيرات الموجودة في ذلك المكان ، تفرقت و انسحب النوميديون انسحابا تكتيكيا قصد الحفاظ على الذات[2] و هذه الصورة رقم 40 تبين تفاصيل ميدان المعركة.

صورة رقم 38 موقع نهر المثول / حرب يوغرطة

images/rome/rome_antique_image292.jpg/ (2015/08/04/

نلاحظ على الصورة مرتفع جبلي و على اليمين منطقة سهلية و على اليسار أثار تدل على مجرى مائي ربما يكون هو الواد المثول

(1) سالوستيوس، L . LI

(2) سالوستيوس، LII. LIII ; Ait Amara(O), 2007, p. p 189 -190

هـ – معركة باغرداس – La bataille de Bagradas : وقعت هذه المعركة حسب الباحث "حارش (م هـ)" خلال شهر جويلية من سنة 149 ق م[1]، في منطقة تقع على ضفاف نهر " باغرداس- Bagradas" (وادي مجردة على طول يقدر بحوالي365 إلى 460كلم) و الذي ينبع من منطقة خميسة الحالية بالجزائر[2] ، تدخل هذه المعركة ضمن الكفاح التحرري الذي رفع لواءه الملك " يوبا الأول" ضد التوسع الروماني، كما تدخل ضمن التحالف العسكري المنعقد بينه و بين أنصار " بومبيوس" قصد مواجهة " يوليوس قيصر –César (J) " و أنصاره أصحاب النظرة التوسعية[3] .

بعد أن علم الملك "يوبا الأول" بنية القائد "كوريون- Curion " و هو أحد أنصار " قيصر" و صاحب فكرة ضم مملكة نوميديا للممتلكات الرومانية ، في غزو افريقيا لمطاردة " البومبيين" و الاستيلاء على نوميديا ، قّرر الملك الوقوف إلى جانب البومبيين كما أشرنا سابقا، فبدأ في حشد قواته و جعلها على أهبة الاستعداد و تحالف مع القائد " كوينتليوس واروس – Quintilius Varus " المحاصر في منطقة " أوتيكا" من طرف القائد " كوريون"[4] ، و عند اقتراب القوات الملكية (قوات الملك يوبا الأول) اضطر "كوريون" لرفع الحصار عن " أوتيكا" و الانتظار لوصول امدادات قيصر العسكرية القادمة من جزيرة صقيلية، و هنا عاد الملك " يوبا الأول" إلى مملكته للقضاء على بعض الخلافات بينه و بين جيرانه، وكلف قائده " سابورا – Saburra " بنجدة مدينة " أوتيكا" و القائد " واروس" على رأس قوات معتبرة[5] .

استغل القائد " كوريون" حلول الظلام ، فأرسل فرسانه نحو منطقة " باغرداس" أنظر خريطة رقم 10 ص141 . لمهاجمة معسكر القائد " سابورا" تحت تأثير حماسة الشباب و الشجاعة المفرطة و الانتصارات السابقة التي حققها، أملا بتحقيق انتصار آخر هذه المرة ، فبعد مسيرة طوال الليل ، هاجم هؤلاء الفرسان على المعسكر النوميدي فعادوا عند الصباح و معهم بعض الأسرى. و على بعد 6000 قدم* من المعسكر الروماني التقوا بقائدهم[6]، و قد ضاعف هذا الانتصار من غروره و طالب فرسانه بمطاردة الهاربين ، لكنهم توقفوا بعد مسيرة

(1) حارش (م هـ) ، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا...، ص 80

(2) Gascou (J), « Bagrada » , ***Enc ber*** , vol n°IX, 1991, EDISUD, France, p.p. 1310

(3) حارش (م هـ) دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر ، ص ص 214- 215

(4) César(C.J), guerre civile, 36

(5) Ibid, 37

* القدم يعادل 30.48 سم . انظر أطلس العالم، أطلس جغرافي مصور، مكتبة الصغار، بيروت – لبنان، 1997، ص 100

(6) Ibid, 38

نصف المسافة بسبب الارهاق من كثرة المشي و أعباء المعركة السابقة[1]. أما الملك " يوبا الأول" فقد عرف بما جرى في الليلة السابقة ، فبعث ألفين (2000) من الفرسان المرتزقة (الاسبان و الغاليين) و جزء من المشاة كإمدادات عسكرية لقائده " سابورا" ، أما هو فقد تبعه على مهل و معه بقية وحداته من بينها ستين (60) فيلا[2] .

نظم " سابورا" كل جيشه للمعركة، الفرسان و المشاة ، ثم أمرهم بالتراجع تدريجيا متظاهرين بالفرار ، مع اعطائهم التعليمات و الأوامر الضرورية من حين لآخر حسب ما تقتضيه ضروريات المعركة، أما القائد "كوريون" فقد انطلت عليه الحيلة، فترك مواقعه على المرتفعات و نزل نحو السهل[3] و تقدم أكثر على مسافة تقدر بحوالي 16 ميلا* لكن توقفت قواته بسبب العياء و التعب، بينما القائد " سابورا" أعطى الأمر ببداية القتال ، حاثا قواته من الفرسان على القتال، محتفظا بالمشاة كقوة احتياطية ،كما عمل القائد "كوريون" على شحذ عزائم جنده و لكن رغم ذلك و رغم الأمل في الانتصار الذي حاول تجديده فيهم ، لكن معظم قواته لم تعد بمقدورها مواصلة القتال أو ملاحقة الهاربين، في الوقت الذي شرع الفرسان النوميديون في تطويق ميمنة و ميسرة الجيش الروماني و سحقهم ، ليأتي دور الكتائب الرومانية التي كانت منفصلة عن الجيش ، لكن النوميديين تمكنوا من تجنب هجومها بتطبيق أسلوب الكر و الفر ، و التمكن من تطويقها و منعها من الالتحام ببقية الجيش، فأصبحت في حالة شلل، فلم يكن بوسعها القيام بأي هجوم أو من الفرار أو حتى من البقاء في صفوفها.

الجيش النوميدي بدأ يتكاثر بوصول امدادات الملك " يوبا الأول" بالمقابل الجيش الروماني بدأ في التناقص ، فحتى الجرحى لم يتمكنوا من نقلهم خارج ميدان المعركة بسبب وجود الفرسان النوميديين الذين طوقوا الجيش الروماني من كل الجهات ، و هنا بدأت مرحلة الابادة الحقيقية[4] ، فلم تعد تشجيعات القائد "كوريون" و لا توسلاته يسمع بها أحد ، و ازاء هذا الوضع الخطير الذي أصبح فيه، أمر القسم الوحيد الذي بقي معه من الجيش أن يستولي على احدى المرتفعات، لكن الفرسان النوميديين سبقوهم إليها ، و بالتالي لم يبق لهم أي أمل في النجاة ، و قد نصح بعض الفرسان قائدهم بالفرار و اللحاق بالمعسكر ، لكنه فضل الموت على الفرار

---

(1) César(C.J), guerre civile, 39.6

(2) Ibid, 40.1

(3) Ibid, 40. 2

* الميل الجغرافي هو المعمول به و يعادل 1855.4 م ، أطلس العالم ، المرجع السابق ، ص 100 ، و الميل الروماني يعادل 1524 م ، و نرى نوعا من المبالغة في تقدير المسافة ، لأن 16 ميل يعادل حوالي 30 كلم ، و هذه مسافة طويلة نوعا ما.

(4) César(J), loc – cit, 41

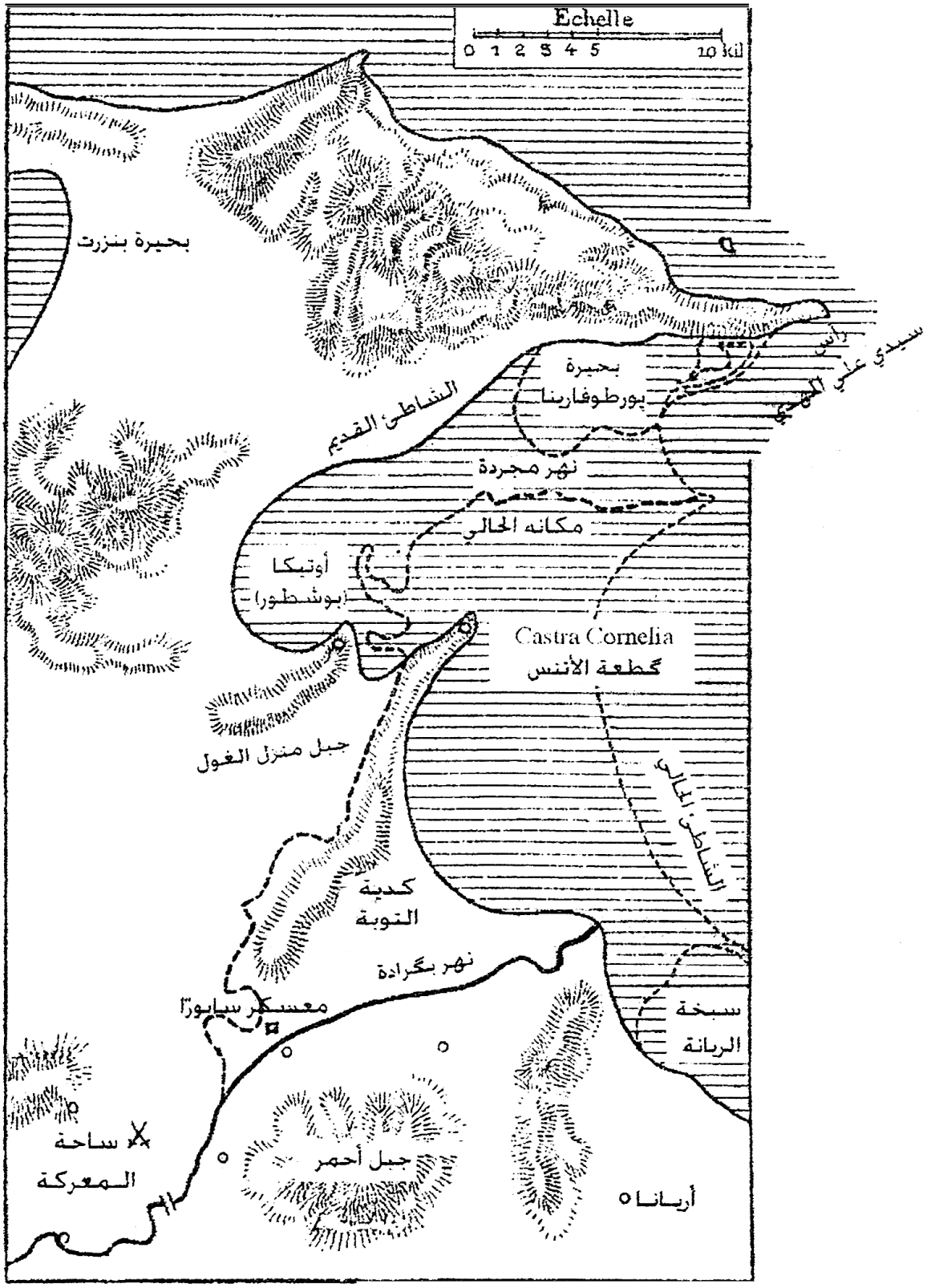

خريطة رقم 09 توضح حملة كوريون(Curion)

قزال (س) ، المرجع السابق ، الجزء الثامن ، ص16

لأنه يعلم العقوبة التي تنتظره من قيصر في حالة القيام بهذا العمل، و هكذا واصل القتال حتى قتل[1] ثم قطعت رأسه و حملت إلى الملك " يوبا الأول"*[2] و الباقي، البعض وقع في الأسر و البعض الآخر تمكن من الفرار بإلقاء أنفسهم في النهر ، ثم ركبوا البحر[3].

II – معارك المدن :

يقصد بها المعارك التي تدور رحاها داخل المدن، أو أمام أسوارها و ليس في الأماكن المكشوفة و المناطق الواسعة المنبسطة ، كما جرت العادة خلال المعارك المباشرة التي سبق الاشارة إليها في العنصر السابق.

هذه المعارك التي تدور في المدن غالبا ما يكون الدور الرئيسي فيها للسكان ، و بمساعدة الحاميات العسكرية التي يتركها ملوك نوميديا لحراستها ، تحت توجيهات القادة العسكريين . و من أشهر المعارك التي خاضها النوميديون داخل المدن هي معركة مدينة " باجة – Vaga " و مدينة " زاما – Zama " .

أ – معركة مدينة " باجة – Vaga" : هي مدينة تونسية تقع في إقليم الشمال الغربي ، تبعد قرابة 105 كم عن العاصمة تونس الحالية[4]، و هي احدى المدن الغنية بأسواقها خاصة في عهد الملك " يوغرطه" ، وضع بها القائد " متيلوس" حامية عسكرية عند تسلم قيادة الجيش الروماني بنوميديا، فعمل الملك على اثارة سكانها على تلك الحامية ، و اتفق مع وجهاء المدينة على القضاء عليها بمناسبة احدى الأعياد التي تقام بإفريقيا، و في ذلك اليوم الموعود**، أين أقيمت الاحتفالات الصاخبة ، و بينما كان الجنود الرومانيون في عربدة ومجون، انقض عليهم سكان المدينة ، بداية من قادة المائة و القضاة العسكريين ، باستثناء أحدهم و هو " توربيليوس" لأسباب مجهولة*** فقتلوهم ، ثم هاجموا على الجنود المشكلين لتلك الحامية ، حينما كانوا يتجولون في الأزقة[5]، ثم استولوا على القلعة المليئة بمختلف الأسلحة الدفاعية و الهجومية ، اضافة إلى غلق الأبواب حتى يمنعوهم من الهروب،

---

(1) César (C J), guerre civile, 42

* يحتمل أن يكون هذا من ادعاءات (Appien) كي يصور النوميديين بالقسوة و الفضاضة .

(2) Appien, Guerre Civile, II, 46

(3) César(C.J), loc - cit, 43.1

(4) 2015/07/30) https://ar.wikipedia.org/wiki/ باجة

** هو يوم 13 ديسمبر ، أنظر : Hadjadji(H.K), Jugurtha ;un Berbère contre Rome, Edit ; barzakh, Alger, 2013, p146

*** يقدم قزال (س) احتمالا بشأن نجاة " توربيليوس" من القتل بسبب معاملته الحسنة للسكان ، و رحمة من مضيفه أنظر : قزال (س)، المرجع السابق، ج7، ص185

(5) سالوستيوس، XLVI

و قد شارك في هذه الملحمة حتى النساء و الأطفال برمي الحجارة من فوق السطوح ،و كل بطريقته الخاصة حتى تمكنوا من ابادة تلك الحامية عن آخرها[1]، هذه الحادثة التي وقعت احتمالا سنة 109 ق م ، سببت ألما كبيرا في نفسية القائد الروماني فقّرر الانتقام بكل وحشية[2]، و الانتقام وسيلة من وسائل كل مستعمر غاشم.

ب – معركة مدينة زاما : هناك اختلاف حول موقع مدينة "زاما – Zama " كما ذكرنا سابقا (ص 130)، أمّا المدينة التي تسمى" زاما ريجيا" أو "جامة" فيفترض انها تقع بتونس الوسطى بين مدينتي " الكاف" و " مكثر"[3]، و تتوسط أرضا سهلية و تتصف بحصانتها و غناها بالأسلحة و الرجال[4] و هذا يعني وجود حامية عسكرية نوميدية .

تعتبر هذه المعركة نموذجا من أنواع المعارك التي تبين دور سكان المدن في المقاومة و التصدي لأسلوب الحصار الذي يعتمد عليه الغزاة بصفة عامة و دور سكان " زاما النوميدية " ضد الآلة الرومانية بصفة خاصة.

بعد أن أدرك القائد الروماني " متيلوس" فشل أسلوبه أمام الأساليب العسكرية التي كان يطبقها الملك "يوغرطه" المتمثلة في حرب العصابات و أسلوب الكر و الفر و المناورات المختلفة ، قّرر مهاجمة المدن لعله يجّر الملك إلى حرب مباشرة ، فكانت مدينة "زاما" هدفه الأول ، لكن الملك " يوغرطه " عرف عن طريق الجواسيس نية " متيلوس" فأسرع إليها قبل وصول القوات الرومانية فحثّ سكانها على الصمود ريثما يصل هو بنجدته، ثم اتخذ لجيشه ملجأ يتخفى فيه و يتربص بالقوات الرومانية[5]. فعندما وصل " متيلوس" إليها شرع في حصارها بجيشه ، ثم أعطى الأمر لجنوده بالهجوم على المدينة فبدأ القتال بين الطرفين ، البعض من الجنود الرومانيين استعملوا المقاليع و الحجارة و البعض الأخر حاول تسلق الأسوار أو تهديمها، و سكان المدينة مع الحامية الملكية كانوا يدحرجون الحجارة من فوق السطوح و يرمون الحراب و الرماح و القار الممزوج بالكبريت و الرانتج* من جهة أخرى .

بينما القتال تدور رحاه بهذه الوضعية أمام أسوار المدينة، قام الملك " يوغرطه " بهجوم كاسح و تمكنت قواته من اقتحام المعسكر الروماني و خلفت العديد من القتلى و الجرحى و البعض الآخر لاذ بالفرار ، و عندما أدرك

(1) سالوستيوس ، XLVII

(2) المصدر نفسه، XLVIII

(3) المصدر نفسه، تعليق رقم 122، ص 72 .

(4) المصدر نفسه، LVII

(5) المصدر نفسه، LVI

* أنظر فصل : المعدات العسكرية ص 97.

"متيلوس" ما حدث، أرسل على جناح السرعة قائده " ماريوس" لإنقاذ المعسكر و قد أعطى لنا "سالوستيوس"* صورة أسطورية عن كيفية تمكن هذا القائد من انقاذ المعسكر الروماني و يرد الجيش النوميدي على أعقابه[1].

في اليوم الموالي وضع " متيلوس" كافة الاحتياطات الدفاعية حول المعسكر تحسبا لهجوم آخر من الجيش النوميدي، ثم عاود الكرة على المدينة ، و للمرة الثانية ظهر الملك " يوغرطه " وانقضّ على الجنود الرومانيين مستعملا أسلوبا فريدا من نوعه يتمثل في اختلاط المشاة بالفرسان و المواصلة في الهجوم بدل الكر و الفر المستعمل عادة و عند تمكن هؤلاء الفرسان من الجنود الرومانيين يتركونهم للمشاة للإجهاز عليهم[2]، في الوقت نفسه كان القتال مستمرا و عنيفا بين القوات الرومانية و سكان المدينة ، دون أن ينجح الرومان من اقتحام المدينة رغم المحاولات العديدة[3].

بعد هذه المجهودات التي بذلها " متيلوس" و المحاولات الفاشلة للاستيلاء على مدينة "زاما" قّرر الانسحاب نهائيا و التوجه إلى معسكره الشتوي قرب مقاطعة افريقيا**[4]. و هكذا برهن السكان النوميديون على تصميمهم على الكفاح و تمسكهم بأرضهم و شرفهم ، كما برهن الجيش النوميدي على مهارته القتالية و عبقرية الملك "يوغرطه" الحربية.

III – الحصار :

يعتبر الحصار من أبرز الأساليب العسكرية المستعملة منذ العصر القديم و اشتهر به الاغريق لاسيما الهيلينسيين[5] ثم انتشر إلى باقي الأمم، و لعّل حصار " طروادة*** أكبر دليل على ذلك.

يعتمد أسلوب الحصار على الاحاطة بالمدن و الحصون و القلاع أو غيرها من المواقع، و تطويقها من كل الجهات قصد قطع الامدادات العسكرية عنها و الاعانات الغذائية التي يمكن أن تأتيها من الخارج ، من شأنه دفع المحاَصرين إلى الاستسلام، و فتح الأبواب أمام هؤلاء الغزاة المحاصرين(كسر الصاد).

---

* دائما "سالوستيوس" يصف المعارك بانتصار النوميديين في البداية ثم انتصار الرومان في النهاية

(1) سالوستيوس، LVIII

(2) المصدر نفسه، LIX

(3) المصدر نفسه، LX

** مقاطعة افريقيا هي قرطاجة قبل الاستيلاء عليها سنة 146 ق م ، و المعسكر الشتوي معناه المكان الذي يقضي فيه هو و جيشه فصل الشتاء.

(4) المصدر السابق، LXI

(5) Ait Amara(O), 2007, p 198

*** حصار طروادة قام به الإسبرطيون أسلاف الاغريق ضد مدينة طروادة الواقعة على شاطئ البسفور .، دام عدة سنوات قبل تدميرها سنة 1194 ق م أنظر : غانم (م ص) ، التوسع الفينيقي في حوض البحر المتوسط ، ص 73

يكتفي المحاصرون (كسر الصاد) بدخول المواقع و المدن التي حاصروها و الاستيلاء عليها دون التعرض لسكانها بسوء، في أرواحهم أو ممتلكاتهم، و أحيانا يفتكون بهم و بالتالي تكون نهاية هؤلاء السكان وخيمة لاسيما إذا أبدوا نوعا من المقاومة دفاعا عن مواقعهم.

و مع تعدد حالات الحصار في التاريخ القديم ، فإن العديد من الشعوب تعمل على أخذ الاحتياطات اللازمة عند بناء المدن و الحصون و غيرها من المنشآت العسكرية قصد مقاومة الحصار ، فتلجأ إلى وضع مخططات عمرانية ملائمة تسمح بوضع آليات الدفاع مثل توزيع فرق الحراسة و المدافعين، متانة الأسوار و علوها ، بناء الأبراج للمراقبة، الأبواب السرية و المتينة، انشاء السراديب و الممرات السرية للاختباء و الهروب و اخفاء المؤونة، تحضير معدات القتال من أسلحة الدفاع، و تدريب الحاميات العسكرية المتخصصة في هذه المهمة، و قبل كل هذا يجب اختيار المواقع الاستراتيجية لبناء المدن ، و هذه التحصينات تجعل مهمة الوصول إلى هذه المدن و اقتحامها أمرا عسيرا .

أما المحاصرون (كسر الصاد) فيستعملون تجهيزات عديدة و معدات لدك الأسوار و لفتح الأبواب ، مع القيام بمناورات و خطط تدفع المحاصَرين للاستسلام أو التحايل عليهم لفتح الأبواب مثلما قلنا آنفا. لنتساءل الآن عن أهم حالات الحصار التاريخية التي طبقها الجيش النوميدي ، و التجهيزات و الأساليب التي يستعملونها عندما يكونوا محاصرين (بكسر الصاد) أو العكس؟

أ – آليات الحصار : هي الخطط و الوسائل المعتمدة لحصار الأعداء من طرف الجيش النوميدي و التي تحدثت عنها النصوص التاريخية من بينها معركة " أورسكوبا " بين الملك " ماس نسن" و " أصدربعل " قائد القرطاجيين سنة 150 ق م ، حيث استعمل الملك " ماس نسن" أساليب متنوعة منها أسلوب الحصار ، فعندما عسكر القائد القرطاجي (أصدربعل) على احدى المرتفعات، و اعتقد أن خصمه "ماس نسن" سيضطر مع طول أمد المعركة و فقدان المؤونة إلى الاستسلام ، لكن الملك فاجأه بإحاطة ذلك المرتفع الذي عسكر فيه بخندق لمنع وصول الامدادات العسكرية و المؤونة إليهم ، و مع طول الحصار اضطر القرطاجيون إلى أكل دوابهم ، و انتشرت الأوبئة بينهم بسبب المجاعة و رائحة الجثث المكدسة ، فاضطروا إلى طلب التفاوض وفق شروط يمليها عليهم الملك "ماس نسن " بنفسه[1].

(1) Ait Amara, 2007, p. 199 .

و طبق الملك " يوغرطه" أسلوب الحصار ضد " عزر بعل" ، فبعد معركة صغيرة قرب "كيرتا" سنة 112 ق م ، انسحب هذا الأخير رفقة بعض فرسانه و دخل العاصمة "كيرتا" و اعتصم بها محتميا بأسوارها و الجالية الايطالية المقيمة بها، فأمر الملك " يوغرطه" بضرب حصار على المدينة مستخدما أوقية النقال* ، الأبراج، آلات من كل نوع للاستلاء عليها عنوة قبل عودة السفارة التي بعثها " عزر بعل" لطلب المعونة من روما[1]، و بمجرد أن علم الملك " يوغرطه" بمغادرة الوفد الروماني لنوميديا ، و رأى أنّ طبيعة الميدان تمنعه من الاستيلاء على المدينة عنوة ، أمر بإحاطتها بخندق** و حباك و أقام الأبراج المزودة بمراكز الحراسة... إلى جانب سعيه لكسب المدافعين عن المدينة بالترهيب و الترغيب[2].

و نعود إلى مصير المحاَصرين، فرغم طلب الوفد الروماني من " يوغرطه" رفع الحصار عن المدينة ، لكنه عاد إلى روما دون تحقيق ذلك ، لكن الجالية الايطالية التي تحدثنا بشأنها نصحت" عزر بعل " بالاستسلام و فتح أبواب المدينة معتقدين أن هيبة روما كفيلة بحمايتهم جميعا . و رغم تردده في البداية إلا أنه أذعن لنصيحتهم ، لكن الملك "يوغرطه" بمجرد أن فتحت أبواب المدينة حتى بادر بإعدام "عزر بعل" أولا و إعدام الجالية الايطالية نفسها و كل من رفع السلاح ضده من أهل المدينة[3]. علما بأن مدة الحصار استغرق مدة خمسة (05) أشهر حسب الخطاب الذي بعثه "عزر بعل" عبر رسالة إلى مجلس الشيوخ [4].

و طبق أسلوب الحصار ثانية ضد القائد الروماني" أولوس" ، لكن هذه المرة لا يتعلق الأمر بحصار مدينة ، بل قام بحصار المعسكر الروماني بقيادة هذا القائد الذي حاول الاستيلاء على مدينة "سوثول" الحصينة طبيعيا و فنيا*** فتظاهر الملك " يوغرطه" بالخوف و طلب منه عقد صلح بإجراء لقاء خارج المدينة و في نفس الوقت قام بكل الاستعدادت لتطويق المعسكر الروماني و عندما أنهى من هذه الترتيبات ، أمر بهجوم كاسح و مفاجئ

---

* أوقية النقال: عبارة عن غطاء يصنع من الحطب يحتمي به المحاصرون(كسر الصاد) من المقذوفات التي ترمى عليهم من طرف المحاَصرين فوق الأسوار

(1) سالوستيوس، XXI

** خندق : حفرة عميقة تحيط بالمدينة تمنع دخول أو خروج أي انسان إلى أو من المدينة ، مثل الخندق الذي حفره الملك " ماس نسن" ضد القرطاجيين سنة 150 ق م ، لكن موقع المدينة على رأس جبل يجعل حفر الخنادق و اقامة الأبراج او القيام بأي حصار من الأمور المستحيلة.

(2) المصدر السابق، XXIII

(3) المصدر السابق، XXVI

(4) المصدر السابق، XXIV

*** محصنة طبيعيا معناه أن المدينة تقع على جبل منحدر مع وجود سهل موحل بالأمطار و بالتالي يصعب على أي شخص اقتحامها. و فنيا معناه تزويدها بمعدات ضد الحصار التي أشرنا إليها سابقا .

على هذا المعسكر، أذهل الجنود الرومانيين فلم يعرفوا كيف يتصرفوا ، أدى إلى تكبد هزيمة منكرة[1] تبقى وصمة عار في تاريخ روما، و تسجل بحروف من ذهب في التاريخ الوطني*

و عن مؤلف "حرب افريقية" ليوليوس قيصر " نستخلص أن الملك " يوبا الأول" عندما وصلته أخبار مفادها أن مدينة " باجة – Vaga " المجاورة لمدينة "أوزيتا – Uzita" طلبت من " يوليوس قيصر" ارسال نجدة عسكرية مقابل تقديم مساعدات لأنصاره ، أسرع إليها بقوات معتبرة ليسبق هذه النجدة و منعها من وصولها لذلك أمر بضرب حصار علي المدينة ، ثم تمكن من الاستيلاء عليها و قتل سكانها . [2].

و تشير الباحثة " أيت عمارة(و)" إلى أن الملك " يوبا الأول" يقوم بوضع وحدات عسكرية في المناطق التي يشك في تعرضها لهجمات أعدائه ، فيقم بها تحصينات عسكرية أثناء تنقلاته من أجل وضع جيشه في مأمن[3].

ب – آليات التحصين ضد الحصار : لقد ذكرنا آنفا أنّ المحاصَرين يقومون بإجراءات عديدة من أجل مقاومة الحصار الذي يفرض عليهم من طرف أعدائهم، و هذه أمثلة عن هذه الاجراءات التي قام بها الملوك النوميديون كما ذكرتها النصوص التاريخية ، منها وجود العديد من المدن النوميدية** اشتهرت بتحصيناتها المقاومة لحالات الحصار التي تعرضت لها مثل مدينة " كيرتا – Cirta " كما مّر بنا ذكرها أثناء حصار" يوغرطه" لإبن عمه " عزر بعل" حيث استعصت عليه لمدة خمسة أشهر ، و مدينة " سوثول – Suthul "*** التي قال بشأنها " سالوستيوس" أن موقعها و رداءة الجو لم يسمحا للقائد الروماني " أولوس" باقتحامها أو بحصارها لأن لها أسوار بنيت على حافة جبل منحدر زيادة إلى وجود سهل موحل بمياه الأمطار[5].

---

(1) سالوستيوس، XXXVIII

* أنظر فصل دور الجيش النوميدي، عنصر الكفاح التحرري، ص 171

(2) يوليوس قيصر، حرب افريقية، LXXIV

(3) Ait Amara(O), 2007, p 200

** المدن النوميدية هي المدن الخاضعة لسلطة الملوك النوميديين خلال 220 و 46 ق م ، سواء أسسها الملوك النوميديون أنفسهم أو أسسها القرطاجيون.

*** سوثول : يرجح أن تكون مدينة قالمة الحالية، أنظر : سالوستيوس، المصدر السابق، ترجمة (م هـ) حارش، تعليق رقم 100 ص 53

(4) سالوستيوس، XXXVII

كما ذكرت هذه النصوص مدينة "باجة – Vaga " التي تضم سوقا تجاريا هاما و بها حامية رومانية تقوم بحماية الجالية الايطالية، كانت عبارة عن قلعة حصينة ، مغلقة الأبواب ، حيث شارك السكان رجالا و نساء و أطفالا في القضاء على تلك الجالية الرومانية ، و العامل الذي ساعد في منع هؤلاء الايطاليين من الفرار هو حصانة المدينة و أبوابها المغلقة و لم يتمكن القائد " متلوس" من دخولها فيما بعد إلا باستعمال فرسان نوميديين ، اعتقد السكان بأنهم فرسان الملك " يوغرطه" ففتحوا لهم الأبواب[1] .

و نتذكر أمر مدينة " زاما ريجيا" التي قال عنها "سالوستيوس" أنها تتواجد وسط سهل ، فرغم أنها غير محصنة طبيعيا لكنها محصنة فنيا، و غنية بالموارد ، استعمل المحاصَرون تجهيزات دفاع عديدة ضد الحصار مثل الحجارة و الحراب و الرماح و القار الممزوج بالكبريت و مادة الرانتج المشتعل[2] و مع تدخل الملك "يوغرطه" لنجدة المدينة تمكنوا من احباط مشروع القائد متلوس في الاستيلاء عليها. و نفس المدينة التي قام الملك " يوبا الأول" بتجميلها ببنايات فاخرة ، قصور و معابد، زيادة على ذلك وضعها في موضع منيع حيث أحاطها بأسوار ثلاثية جديرة بضمان ملجأ أمين في حالة الحرب[3] .

أما مدينة " ثالة – Thala " التي لم يحسم أمر موقعها الجغرافي بدقة [4] فهي مدينة كبيرة و غنية ، حيث توجد بها معظم خزائن الملك " يوغرطه" و القصر الملكي الفاخر الذي يعيش فيه أبناؤه ، و على بعد خمسين (50) ميلا يوجد وادي، و بين هذا الوادي و المدينة توجد أراضي قاحلة، هذه الخصائص جعلت منها مدينة محصنة طبيعيا[5]، و عند مهاجمتها من طرف القائد الروماني " متلوس" وجدها محمية بمنشآتها و بموقعها كما ذكرنا فأمر بإحاطتها بخندق يعلوه حباك ، و اختار بعض المناطق الملائمة لإقامة الأبراج فبنى بها مصطبة ليضع عليها هذه الأبراج ، و دفع أوقية النقال ، و بالمقابل قّرر السكان الدفاع عن مدينتهم وقاموا باتخاذ جميع الاجراءات الدفاعية، و بهذا بقيت صامدة لمدة أربعين يوما رغم المحاولات و المجهودات الشاقة التي بذلها الجنود الرومانيون، قبل أن يقتحموها بعد أن قام السكان بانتحار جماعي على أن يقعوا أسرى في يد أعدائهم*[6].

---

(1) أنظر معركة مدينة باجة ، ص 142

(2) أنظر معركة مدينة زاما ، ص 143

(3) Ait Amara(O), 2007, p 205

(4) Ibid, p 206

(5) سالوستيوس، LXXV

* نقدم فرضية عدم نجدة الملك " يوغرطه" لهذه المدينة بتعرض الملك لخيانة في هذه المدينة، و ما يدعم هذه الفرضية هو تعرض الجيش النوميدي لهجوم مفاجئ غير متوقع من طرف " متيلوس" و هو الأمر الذي لم يحدث له سابقا أو لاحقا.

(6) سالوستيوس، LXXVI

و في نفس السياق نجد ذكر مدينة "قفصة – Capsa " التي تقع شمال شط الجريد بمعنى أقصى جنوب شرق مملكة "يوغرطه" ، مدينة تقع وسط الصحراء ، كبيرة و قوية ، و هي في مأمن من هجمات الأعداء بفضل صلابة أسوارها و قوة تحصيناتها و تعداد قواتها و مناعة المناطق التي تشغلها حيث تترامى أراضي صحراوية مليئة بالثعابين[1]...

و على الحدود النوميدية الموريتانية ، غير بعيد عن وادي الملوشة (ملوية) يوجد جبل صخري شديد الارتفاع، و تعلوه أرض مستوية ضيقة لكنها كافية لبناء قلعة أو حصن صغير ، لا يمكن الوصول إليه إلا عبر طريق ملتو ضيق أما الجوانب الأخرى و كأنّ الانسان هو الذي قام بنحتها* و في الحصن توجد خزائن الملك " يوغرطه" و كثير من الرجال و الأسلحة و هي من معدات الدفاع ضد الحصار ، كما توجد به مخازن (مطامير) القمح و مزود بينبوع ماء، اضافة إلى هذه المزايا المذكورة ، نجد أيضا حتى طبيعة الميدان لا تسمح بإقامة الخنادق و الأبراج و غيرها من معدات الحصار، لأنّ الممر المؤدي إليه ضيق جدا و ينتهي بحواف شديدة الانحدار ، و أية آلة لا يمكن أن تسير إلا بصعوبة مما يتيح للمدافعين الفرصة بتحطيمها بالنار أو الأحجار ، كما لا تسمح للمحاصرين (كسر الصاد) بالبقاء أمام الأسوار و لا المناورة ، فعندما حاول القائد " ماريوس" الاستيلاء عليها تعرض جنوده لضربات قاتلة من المدافعين إلى درجة أن هذا القائد يئس من اقتحامها قبل أن يروي لنا "سالوست" رواية أسطورية عن كيفية نجاحه في الأخير من اقتحامه[2].

كما أورد مؤلف " حرب افريقية" لـ " يوليوس قيصر " أن زعيم المرتزقة " بوبليوس سيتيوس" عندما دخل نوميديا وجد حصنا منيعا وضع فيه الملك " يوبا الأول" المؤونة و معدات حرب أخرى يقع على جبل[3]، لكن دون

---

(1) سالوستيوس، LXXXIX

* يرجح أن تكون هذه المنطقة التي تكلم عنها " سالوستيوس" و التي يزعم أنها تقع على الحدود النوميدية الموريتانية، و يوجد بها هذ الحصن، هي المنطقة التي يسمونها حاليا ب "مائدة يوغرطه – la table de Jugurtha " حسب " برتيه (أ)، نقلا عن الباحثة "أيت عمارة (و) في تعليقها رقم 1432 راجع : Ait Amara(O), 2007, p 209 ، أنظر الصورة رقم 41 ص 150 و هي تقع بمنطقة تسمى "قلعة سنان" التابعة لمحافظة الكاف شمال غرب تونس ، لاحظ خريطة رقم 11 ص 150 و حسب تقرير أعده : "المنجي السعيداني "عن هذه المنطقة فإنها تتطابق مع ما ذكره المؤرخ " سالوستوس"، للمزيد من التوضيح راجع: المنجي السعيداني، مائدة القائد النوميدي يوغرطه.. ضمن المعالم السياحية، الشرق الوسط الاليكترونية، العدد 12401، بتاريخ :2012/11/10، عن الموقع : http://archive.aawsat.com ،تم الاطلاع عليه بتاريخ 2015/07/31 ، و لكن الاشكالية أن سالوستيوس يزعم أنها تقع بين نوميديا و موريتانيا و ليس في الشرق؟

(2) سالوستيوس، XCII

(3) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، XXXVI

تحديد موقع هذا الجبل ، فحين تشير الباحثة " أيت عمارة (و)" اعتمادا على مراجعها التاريخية بأنه يقع بمنطقة " تبيليس- Thibilis "[1].

الصورة رقم39

مائدة الملك النوميدي يوغرطة شمال غربي تونس

المنجي السعيداني، مائدة القائد النوميدي يوغرطة.. ضمن المعالم السياحية، الشرق الأوسط الاليكترونية، العدد 12401، بتاريخ :2012/11/10، عن الموقع : http://archive.aawsat.com ،تم الاطلاع عليه بتاريخ 2015/07/31

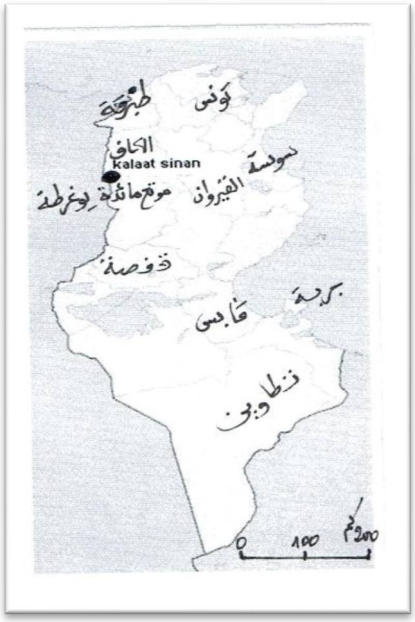

خريطة رقم 10

(2015/07/31)www.google.dz/search?q=table+de+jugurtha بتصرف الباحث

موقع المنطقة التي توجد بها ما يسمى بمائدة يوغرطه التي تتناسب مع ماروا "سالوستيوس" عن حصن تاوريرث الذيي قال بأنه بين حدود نوميديا و موريطانيا و هذا هو الاختلاف

(1) Ait Amara(O),2007, pp 208, 209

IV– الكمائن – L'embuscades:

تعتبر حرب الكمائن من أبرز الاستراتيجيات العسكرية المطبقة خلال العصر القديم ، و التي مارسها المحاربون القدماء ، الاغريق و الاسبرطيون الذي يحبون الحروب خاصة. و المجد و الافتخار بالنسبة إليهم يتشرف بهما من يربح معركة بالحيلة و الذكاء أكثر من ربحها بالقوة و الشجاعة[1] ، و أحيانا يتظاهرون بالخوف من العدو و يقومون بتمويهه بأساليب مضللة و إذا ما تأكدوا من وقوع العدو في الفخ الذي نصبوه له ، ينقضون عليه ، لأن في الحرب لا يوجد أكثر فائدة من الكمين و الحيلة.

يصف المؤرخون الرومان الجيوش التي تعتمد على هذا الأسلوب بالمكر و الخديعة، كما وصف " سالوستيوس" الجيش النوميدي بقيادة الملك " يوغرطه" ، أما إذا تعلق الأمر بما يفعله الجنود الرومانيين في حروبهم ، فيعتبرونه عملا شرعيا و مقبولا[2] .

يعتبر فن الكمائن من الفنون العسكرية التي عرفها و طبقها الجيش النوميدي منذ عهد القائد " ماتوس" في اطار حرب المرتزقة* و طبقها الملوك النوميديون بعده، حيث ذكرت بعض النصوص من خلال ما قام به " ماس نسن" عندما كان قائدا للجيش النوميدي الذي بعثه الملك " غايا" سنة 212 ق م لمساعدة القرطاجيين ضد الرومان في اسبانيا بقيادة " بوبليوس سكيبيو – Publius Scipion"حيث لم يتوقف منذ وصوله عن ارهاق الجيش الروماني ليلا و نهارا ، و مباغتة الجنود الذين يبتعدون عن معسكراتهم لجلب الخشب و العشب ، كما يقوم بمناورات استفزازية لجر الجنود الرومانيين إلى الفخ الذي ينصبه لهم، لذا يوجد الجنود الرومانيين دائما في خوف و قلق و يلوذون بحصونهم و مخابئهم[3] ، أما "بوليبيوس" فيشير إلى أن فصيلة من النوميديين الذين كانوا ضمن جيش القائد القرطاجي "حنبعل"، تكون مخصصة لوضع الكمائن و تقوم برصد دوريات الأعداء و تنقضّ على أية فرقة تجازف بخروجها عن معسكرها[4]. كما أخبرنا " أبيانوس" بأنه في احدى الليالي ذهب "ماس نسن" إلى معسكر "سكيبيو الافريقي" فاقترح عليه خطة تتعلق بوضع كمين للجيش القرطاجي تتلخص مجرياته في ارسال خمسة آلاف (5000) جندي لوضع كمين على بعد حوالي ثلاثين (30) حقلا – Stades" **

---

(1) Ait Amara (O), 2007, p 210

(2) Ibid, p 211

* أنظر : غانم (م ص) ، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم، ج 1، ص ص 104 ...116

(3) Tite Live, XXV, 34,36

(4) Polybe, X, 32

** حقلا – Stades : يعادل 177.60 متر ، انظر : مصطفى أعشى ، أحاديث هيرودوت عن الليبيين الأمازيغ، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية و البيئية، سلسلة الترجمة رقم 13، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2009 ، ص 49.

عن مدينة " أوتيكا"* لترصد القائد القرطاجي " حانون" الذي بعثه " أصدربعل" و معه فرقة معتبرة من الماسيسيليين ، ليترصد بدوره خطوات العدو ، أما " ماس نسن" و معه فرسانه النوميديون (الماسيليون) ، تظاهر بمساعدة القرطاجيين حيث نصح " حانون " بالهجوم على الجنود الرومانيين الذين بعثهم " سكيبيو" ، و لكن بمجرد أن أصبحت القوات القرطاجية بين القوات الرومانية و النوميدية انقض عليهم " ماس نسن" فأصبحوا بين كفي كماشة، الرومان من جهة و النوميديون من جهة أخرى فأمطروهم بوابل من النبال و الرماح ، فوقع أربعمئة (400) من الجنود القرطاجيين في الأسر منهم القائد "حنون" نفسه الذي أخذه " ماس نسن " كرهينة فعرضه على " أصدربعل" لمقايضته بأمه الأسيرة عند القرطاجيين[1].

كما أخبرنا بأن في عهد الملك " مكوسن" حين تولى أخوه "غلوسن" وزارة الدفاع كما تسمى في عصرنا هذا، تلقى منه القائد الروماني "سكيبيو الايميلانوس" مساعدة عسكرية ، تتمثل في فرقة من الفرسان الشجعان بقيادة " فامياس– Phamèas" المشهور بإدارة الكمائن و بخيوله السريعة و الصبورة للجوع و العطش ، و يختار هذا القائد الأدغال و الوديان الضيقة ، أو أي مكان آخر صالحا للاختباء ، ثم يخرج من مخبئه و ينقضّ كالصقر على الخصم ، و بمجرد أن يسترجع هذا الخصم نظامه و يجمع قواته ، ينسحب بسرعة دون أن يلحق بقواته أي أذى[2]

أما الملك " يوغرطه" فقد اشتهر باستعمال هذا الأسلوب الحربي خلال حربه التحررية ضد روما، و يعتبر " سالوستيوس" من أبرز المصادر التاريخية التي تناولت هذا الموضوع بدء من حادثة اغتيال " ماسيفا – Massiva "** الذي حاول اقناع مجلس الشيوخ الروماني بالموافقة على توليه حكم نوميديا عوضا عن "يوغرطه" ، و لما أدرك هذا الأخير لما يخطط له ابن عمه ، دبّر له مكيدة للتخلص منه و هو لا يزال في روما، تولى تنفيذها القائد " بومليكار" حيث راقب تحركاته و عرف الأماكن التي يرتادها مع تحديد أوقات دخوله و خروجه بعدها نصب له كمينا في المكان المناسب حسب تعليمات الملك " يوغرطه" طبعا، و تمكن أحد مرافقي" بومليكار " من تنفيذ المهمة و النجاح في اغتياله (ماسيفا)[3].

** أوتيكا : مدينة تقع على بعد 20كلم جنوب البحر المتوسط، و توجد بمنطقة بنزرت (تونس)

(1) فنطر (م ح)، المرجع السابق، ص ،63 ، Appien, VIII, XIV, 50…60

(2) Ibid, VIII, CVII, 503

* ماسيفا – Massiva : ابن " غلوسن" بن الملك " ماس نسن" و بالتالي يعتبر ابن عم الملك " يوغرطه" ، لكنه وقف ضده و لصالح " حفص بعل" و أخيه " عزر بعل" ابني الملك " مكوسن" ، فّر إلى روما بعد استيلاء " يوغرطه" على العاصمة "كيرتا" و مقتل " عزربعل".

(3) سالوستيوس ، XXXV

و نتذكر معركة واد المثول التي نصب خلالها الملك " يوغرطه " كمينا للجيش الروماني بقيادة كل من " متيلوس" و " ماريوس"[1]

و خلال الحرب الافريقية (47 – 46 ق م) و التي كان الملك " يوبا الأول " طرفا أساسيا فيها ، كان حلفاؤه يعتمدون كثيرا على قواته و جنوده في نصب الكمائن ضد قوات القيصر ، حيث وقع هذا الأخير في احدى الكمائن التي نصبها كل من " لابينوس" و " أفرانيوس" ، و رغم نجاح القيصر من الخروج سالما من الكمين الأول ، فإنّ قواته تعرضت لهجوم آخر من طرف الفرسان النوميديين المدعمين بالمشاة الخفاف الذين يحاربون و هم مندسون في صفوف الخيالة[2] .

V- الكّر و الفّر – La guerilla : هي نوع من الفنون العسكرية التي يسميها البعض بحرب العصابات حيث تعتمد على عنصر المفاجأة و السرعة في التنفيذ، تجمع بين أسلوبي الكر و الفر و الكمائن. كما تعتمد على استخدام وحدات صغيرة قليلة العدد لغرض الانسحاب بسرعة إن اقتضى الأمر[3].

مارس الجنود النوميديون هذا الأسلوب و لكن لا يقتصر الأمر على مزج أسلوب الكر و الفر فقط بل يعتمدون على طريقة فريدة من نوعها و هي اختلاط المشاة بالفرسان في نسق عجيب قصد التعاون فيما بينهم، حيث أشار " سالوستيوس" بأن المشاة النوميديين يختلطون بالفرسان الذين يتقدمون فيهجمون ثم يتراجعون كعادتهم مع طريقة الكر و الفر[4] و يقوم هؤلاء الفرسان حسب "بوليبيوس" بإطلاق وابل من الرماح على أعدائهم يتبعه انسحاب سريع ، فينقسمون على شكل وحدات صغيرة ، ثم يعودون إلى الهجوم بشجاعة وجسارة و هذه هي طبيعة أبناء هذه الأمة [5]. و يدعم هذه الفكرة " أبيانوس " من خلال حديثه عن الجنود النوميديين الذين كانوا تحت قيادة " ماس نسن" خلال وجودهم بإسبانيا ، بأنهم يطلقون سهامهم نحو جنود " سكيبيو" ، ينسحبون ثم يستدرون عائدين إلى القتال[6] و حتى عندما عاد من اسبانيا ، استعمل أسلوب حرب العصابات ضد القرطاجيين، ممزوجا بأسلوب الكر و الفر ليلا و نهارا مع استعمال مكثف للرماح[7]، في اطار محاولاته استرجاع عرش أجداده منهم خلال (206 – 203 ق م).

---

(1)للمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى عنصر معركة المثول ص136

(2) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، LXIX

(3) Ait Amara, 2007, p 218

(4) Salluste, LIX

(5) Polybe, III, LXXII

(6) Appien, Iberique, V, 25

(7) Appien, VIII, IX, 42…45

و من عادة النوميديين أنهم لا يعلنون حربا مفتوحة ، بل يعتمدون على انهاك العدو بالهجمات المباغتة و المتكررة و المزج بين حرب العصابات و نصب الكمائن ، فيستغلون ظلمة الليل للانقضاض فجأة على العدو، فيلحقون به خسائر أكبر من الخسائر التي يلحقونها به أثناء المعارك المصفوفة ، إضافة إلى شن غارات على حدود تواجد معسكرات الأعداء لاستفزازهم[1] ، ثم يفتكون بالفصائل التي تترك معسكراتها للذهاب بحثا عن العشب و الماء من المناطق المجاورة[2]، و من العوامل التي ساعدتهم على تبني هذا الأسلوب و النجاح فيه هو التأقلم مع المناخ و المعرفة الدقيقة للأماكن، بما أن معظم المعارك التي خاضوها وقعت في نوميديا ، اضافة إلى حسن اختيار الزمن و المكان للقيام بهذه الغارات، يظهرون فجأة دون توقع ظهورهم، يفضلون المناطق الجبلية و الخنادق و المنحدرات الكثيرة التعاريج ، على المناطق المستوية المكشوفة، و عند شعورهم بتراجع العدو يضغطون عليه ، و عند هجومه يتظاهرون بالانسحاب فرقا حتى يتبعهم العدو فلولا ، ثم ينقلبون عليه[3] .

عندما يختلط الفرسان بالمشاة الذين لا يمكن لهم الفرار بسرعة كالفرسان، فإنهم يلجؤون إلى تعطيل حركة العدو و ملاحقته لهم بإمطاره بوابل من الرماح و السهام، كما يتركون دائما بعض الفرق كقوة احتياطية مشكلة من صفوة الفرسان و أكثرهم شجاعة و تسليحا ، يتولون مساعدتهم و شد قواتهم و اعادة الكّر مجددا حتى ينحدر العدو . و الجدير بالذكر أن النوميديين قلّما يقعون في الأسر حتى في حالة الهزيمة ، و ان حدث ذلك فيكون بأعداد قليلة و هذا بفضل هذا الأسلوب* و سرعة الجري كما ذكرنا سابقا، كما يمكن لهم تجديد قواتهم بسرعة و العودة إلى معركة أخرى في اليوم الموالي، و في حالة الانتكاسة ، يلجِؤون إلى المناطق المنيعة بتضاريسها الوعرة، أو يتحصنون في المدن المحصنة[4].

هذا الفن العسكري الذي يتميز به النوميديون خاصة و الأفارقة عامة، و الذي أثبت نجاعته منذ الحروب البونية الثانية و الثالثة** ، جعل العديد من الشعوب تتعلمه على غرار " التيراقيين " و القرطاجيين بقيادة حنبعل و حتى

---

(1) Ait Amara(O), 2007, 218

(2) Polybe, X, 32

(3) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، XIV

* أسلوب حرب العصابات يمكن اعتباره أسلوب وطني طبقه الجيش النوميدي خلال العصر القديم و طبقه زعماء الكفاح التحرري ضد الاستعمار الفرنسي في الفترة المعاصرة.

(4) Ait Amara(O),2007, p 219

**الحرب البونية الثانية خلال (218 – 201 ق م) شارك فيها النوميديون من خلال تحالف الملك " ماس نسن " مع الرومان و الملك "سفاكس" مع القرطاجيين ، و الثالثة خلال (149- 146 ق م) ، شارك فيها النوميديون بتقديم مساعدات عسكرية بالرجال و السلاح للرومان خاصة في عهد الملك "مكوسن " .

الرومان أنفسهم لم يعرفوا هذا الأسلوب إلا بعد احتكاكاهم بالنوميديين[1] .

VI – الحرب خدعة – Stratagème : هذا الأسلوب العسكري شبيه بأسلوب الكمائن، أو مكمل له و بالأحرى نقول أنّ أسلوب الكمائن لا يتم تنفيذه إلا باستعمال حيلة أو خدعة عسكرية معينة ، غرضها مغالطة العدو مثلما ورد عن الملك " يوغرطه" حيث فكّر في اللجوء إلى خدعة عسكرية للقبض على " حفص بعل" دون استعمال القوة معه[2] و عن الملك دائما يخبرنا "سالوستيوس" بأنه تظاهر أمام القائد الروماني " أولوس" بالرغبة في ابرام اتفاق صلح معه لكن بعيدا عن قواعده، في نفس الوقت كان يحضر للهجوم ، و قام بـ شراء ذمم القادة الرومانيين و المرتزقة الليغوريين و التراقيين ، فلّما تم تدبير كل شيء طّوق معسكره بالعديد من النوميديين[3].

و تحّدث "لوكان " عن الفرق النوميدية و المورية من قوات الملك "يوبا الأول" ضد القائد الرومان " كوريون" حليف " يوليوس قيصر" حيث تعمدت ترك الروابي التي كانت متواجدة فيها ، جعلت هذا القائد يترك خطوطه تنتشر في أرض واسعة محروثة ، مستبعدا أي خدعة حربية من جانب النوميديين معتقدا انسحابهم منها تماما، ثم دفع فرقه نحو الوادي" باغرداس "و إذا بالخدعة الحربية تظهر للعيان، حيث سرعان ما ظهرت تلك الفرق النوميدية و المورية فوق الروابي التي تحدثنا عنها، محيطة بالجيش الروماني فتم تطويقه و الشروع في سحقه*[4].

و في نفس الحرب ورد عن مؤلف الحرب الافريقية ليوليوس قيصر، بأن النوميديين اعتمدوا على خدعة عسكرية ، غرضها دفع قوات " يوليوس قيصر" إلى اقامة معسكره في مكان ينعدم فيه الماء حتى تموت عطشا ، علما أنها لم تذق شيئا منذ مدة رجالا و خيولا[5] .

VII – المناورات – les manœuvres : هي نوع من الأساليب الحربية التي تبدأ بها المعارك، و هي عمليات عسكرية تعتمد على التصرف بطريقة تجهل العدو يفقد أي ميزة اكتسبها أو نقطة تفوق لديه، سريعة مباغته تربك العدو و تلحق به خسائر معتبرة ، أو عمليات تجعل العدو يتراخى و يفقد تركيزه الحربي ثم الانقضاض عليه ، هذا الأسلوب تطبقه الجيوش التي تكون أقل عددا من جيش الخصم .

---

(1) Ait Amara(O), 2007, p 220

* لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى عنصر معركة " باغرداس- Bagradas" ص 139

(2) Ait Amara, 2007, p 162

(3) Salluste, XXXVIII

(4) Lucain, I, IV, 779 .780

(5) يوليوس قيصر ، حرب أفريقية، LXIX

تعتمد هذه الطريقة على الحيلة و المفاجأة، تنوع الأسلحة، المرونة و القدرة على تغيير المكان و الأسلوب العسكري بسرعة، حرية اتخاذ القرار من طرف قائد الفرقة أو الفيلق أو أية وحدة عسكرية أخرى دون الحاجة إلى طلب الموافقة من القائد العام أو الملك في كل مرة حتى لا تفقد هذه الطريقة ميزاتها الحربية[1] .

ورد ذكر استعمال الجيش النوميدي لطريقة المناورات الحربية في عدة نصوص، حيث يذكر عن الملك " ماس نسن" عندما كان يحارب ضد القرطاجيين و حليفهم الملك "سفاكس" في محاولة استرجاع أملاك أجداده، حينها لم يملك سوى فرسه و عددا قليلا من أتباعه ،كان يقسم جماعته إلى وحدات صغيرة العدد، حتى يتسنى لها الفرار بسرعة إن اقتضى الأمر و تكون الخسائر قليلة في حالة الهزيمة، يلجأ إلى الكهوف و المغارات ، ليلتحق به زملاؤه في الليل أو مع الفجر في المكان المتفق عليه ، و لا أحد يعلم بأنه اختبأ لمدة ثلاثة (03) أيام في مغارة و على مقربة من معسكر العدو، إنه يناور بطريقة يتخذ منها مواقف و وضعيات سرية[2] .

كما أشار " فرونتان " إلى مناورات الفرق النوميدية الاحتياطية العجيبة، حيث يتظاهرون بالسقوط من جيادهم و يقومون بأدوار مضحكة و هزلية و مناورات شاذة، قصد جذب انتباه جنود العدو و جعلهم ينشغلون بهم حتى يفقدوا تركيزهم و يختل نظامهم ، و هم (الجنود النوميديون) يقتربون منهم تدريجيا و بوخزة مهماز لتنبيه جيادهم يسرعون للانقضاض على صفوف أعدائهم المختلة[3].

و عن الملك " يوغرطه" فقد أخبرنا " سالوستيوس" بأنه يتابع سيره على امتداد الجبل ، و يتحين الفرص، و يختار الوقت المناسب و المكان الملائم لخوض المعركة، و في جميع الأماكن التي سمع بأن العدو سيمر بها ،كما كان يدمر الأعشاب و يلوث مياه الينابيع ، يظهر نفسه الآن أمام " متيلوس" و أحيانا أخرى أمام " ماريوس"، و بعد أن يهاجم فرق الحراسة الخلفية يتراجع مباشرة نحو الجبل[4] . كما أخبرنا بأن الفرسان النوميديين وفقا لتعليمات الملك " يوغرطه" ، حينما يتعرضون لهجوم من طرف فصيلة رومانية ، فعوض أن يتراجعوا كتلة واحدة و في اتجاه واحد ، فإنهم يتفرقون في اتجاهات مختلفة ، ثم عند تشتت القوات الرومانية فإنهم يستغلون كثرة عددهم

(1) سون تزو، VII

(2) Appien , VIII. XII, 46…49 ; d'après Ait Amara(O), op –cit , p 336

(3) Frontin, I, V, XVI

(4) سالوستيوس، LV

للانقضاض على مؤخرة العدو أو على أجنحته[1].

VIII– المناوشات – l' éscarmouches: هي اشتباكات طفيفة بين طلائع جيشين أو صدامات تحدث بين الطرفين لكن بأعداد قليلة ، غالبا ما تتم هذه المناوشات بالترامي بالرماح و السهام دون الاقتراب لبعضهم البعض و تهدف هذه المناوشات إلى استفزاز العدو و جره إلى كمين معين، أو استفزازه للدخول في معركة فاصلة مباشرة، كما تستعمل أيضا لاختبار قوة العدو و امكاناته العسكرية[2].

و من أمثلة هذه المناورات ما ذكره الباحث " جمال مسرحي" عن الملك " ماس نسن " بحيث قام بمناوشات ضد القائد القرطاجي "أصدربعل" خلال معركة " أوروسكوبا" سنة 150 ق م هدفها اغراء خصمه بانتصارات بسيطة خلال المناوشات الأولى للمعركة حتى يجره إلى مكان منبسط اختاره مكانا للمعركة الحاسمة و التي لقنه هزيمة نكراء في نهاية المطاف[3]، أما مصدر الحرب الأفريقية ل"يوليوس قيصر " فقد أشار إلى استعمال هذا الأسلوب أثناء حصار قوات القيصر لمدينة " أوزيتا" حيث بدأ قسم من جيشه في العمليات المتعلقة بالحصار ، كانت الخيالة و المشاة النوميديون من قوات الملك " يوبا الأول" يقومون بمناوشات متكررة ضده.[4].

IX – استعمال السم: اعتمد الملك يوغرطه في حربه ضد الرومان على استعمال السم و بالضبط أثناء مواجهته للقنصل " ميتيلوس- Metellus " ردا على أساليب الأرض المحروقة التي انتهجها ضد المدن النوميدية، حيث ذكر " سالوستيوس" بأن "يوغرطه" أقدم على تسميم الأعشاب و الينابيع حتى لا يستعملها جيش العدو[5] .

IX– الحرب النفسية – (la guerre morale (psychologique) :

رغم أن مصطلح الحرب النفسية مصطلح ظهر مع الفترة المعاصرة، مع انتشار مدارس علم النفس في أوروبا و في بقية دول العالم، إلا أن جذورها تعود إلى حضارة بلاد الرافدين حيث كان العراق القديم سباقا في التعبير عن مفهوم هذه الحرب و تطبيقاتها[5]. ، إلا أن النصوص التاريخية تحمل في طياتها ما يشير إلى تطبيق هذه الطريقة و لو بطريقة غير مباشرة ، و قبل أن نستعرض هذه النصوص التاريخية ، لا بد من معرفة معنى الحرب النفسية و ما هي أبرز وسائلها و مظاهرها ؟

---

(1) Salluste , L

(2) http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/2015/08/03 (منجد الكتروني)

(3) مسرحي (ج) ، المرجع السابق، ص 36

(4) يوليوس قيصر، حرب أفريقية، LI

(5) سالوستيوس ، LV.

(6) سميسم (ح)، الحرب النفسية، الدار الثقافية للنشر، بغداد ، 2004، ص 5

و ما هي الأساليب التي استعملها الجيش النوميدي منها ؟

أ – معنى الحرب النفسية: هي طريقة التعامل مع العدو تتوخى احداث تغيير في السلوك العام له ، بأسلوب يتناسب مع أهداف مستخدميه ، مستعملة وسائل يتجاوز تأثيرها النفسي التأثير الجسماني و يغالبه، و يمكن لهذه الوسائل أن تتضمن أدوات عسكرية معروفة حسب تطورها عبر العصور ، حيث تختلف أسلحة عصور ما قبل التاريخ عن عصور الفترة التاريخية[1].

ب – الأساليب المستعملة:

1 – الاستعراضات العسكرية: تعني اشعار العدو بضخامة الجيش و عدم قدرته على مواجهته[2] كما فعل الملك " يوبا الأول" عندما علم بمعركة الخيالة التي خاضها حليفه " سكيبيو " قّرر أن يعطي بحضوره الشخصي هيبة لجيش " سكيبيو" و يرهب جيش " قيصر" ، فاصطحب معه ثلاث فرق و ثمانمائة (800) رجل من الخيالة المنظمة و عددا كبيرا من الفرسان الخفاف و قسما كبيرا من المشاة الخفاف و ثلاثين (30) فيلا، أحدثت ضجة اقترابه اضطرابا في جيش قيصر و أبقى النفوس في حالة قلق[3].

2 – استراتيجية الرعب: تقوم أساسا على اثارة الرعب و الذعر في نفوس الأعداء و يحدث صدمة نفسية عنيفة في قلوبهم تدفعهم من خلال فطرة الانسان* إلى الاستسلام أو الهروب[4] و هذا ما يعترف به " سالوستيوس" للملك "يوغرطه" ((**بأنّه يتمتع بقدر من الحيلة و معرفة الميدان و تجربة عسكرية كبيرة لدرجة أنّنا لا نعرف أبدا متى يجب أن نخافه أكثر، في غيابه أو في حضوره، في الحرب أو في السلم**))[5]. كما يظهر أثر الرعب في نفوس الأعداء من خلال موقف " ولوكس – Volux " ابن الملك " بوخوس الأول" عندما التقى بالقائد الروماني " سيلا " ، و في المساء عندما حطوا الرحال لإقامة المعسكر، ظهر الاضطراب و الخوف فجأة على وجه " ولوكس" و أسرع ليعلم " سيلا" بأنّ الملك " يوغرطه" غير بعيد ، ثم نصحه بإلحاح على الفرار تحت جنح الظلام و رغم انّ القائد " سيلا" أبدى نوعا من الثقة بالنفس و الشجاعة، لكنه أمر جنوده بإنهاء الأكل بسرعة و الرحيل خلال تلك السهرة[6] .

---

(1) سميسم (ح)، المرجع السابق ، ص 10

(2) المرجع نفسه، ص 55

(3) يوليوس قيصر، حرب افريقية، XLVIII

* الله سبحانه و تعالى ركّب في الانسان غريزة حب البقاء و بالتالي يخاف الموت مهما بلغت درجة شجاعته .

(4) سميسم (ح)، المرجع السابق، ص 60

(5) سالوستيوس، XLVI

(6) المصدر نفسه ، CVI

3– الاشاعات[1]: ، الاشاعة تعني اطلاق معلومات و لو خاطئة لزرع اليأس و الاحباط في نفوس الأعداء مثلما فعل الملك "يوغرطه" في احدى المعارك ضد القائد "ماريوس" قرب مدينة "كيرتا" حيث صرخ بصوت عـــــال و باللاتينية* بأن الرومان قد خسروا المعركة ، و أظهر سيفه ملطخا بالدماء و قال بأنه قتل القائد " ماريوس" بنفسه بهذا السيف، و بسماع هذه الكلمات شعر الجنود الرومانيين بالرعب و استولى عليهم الفشل و شرعوا في الفرار تحت هجوم النوميديين الذين ازدادوا شجاعة و حماسا[2].

4 – الدعاية : تعني استعمال أساليب فنية اقناعية بمنطقها أو بطرائق احتيالية أو قهرية و حتى باستعمال الوسائل المادية، غرضها اثارة مشاعر الكراهية ضد العدو ، أو السعي إلى اقناع الجمهور بتقبل فكرة معينة أو الرضى عن شخص ما. و الداعية الحقيقي هو الشخص الذي ينجح في اقناع الغير باستعمال كل ما يراه من وصفات حسب طبيعة الفكرة و طبيعة الجمهور أو العدو[3].

من أبرز الأمثلة التي تدل على استخدام هذه الوسيلة من طرف الملوك النوميديين ، ما فعله الملك " ماس نسن" حين انتصر على الملك " سفاكس" توجه نحو العاصمة"كيرتا"** و لما وصل وجد الأبواب مغلقة ، طلب من أعيان المدينة أن يفتحوا له الباب ، لكنهم رفضوا في بداية الأمر رغم التهديد و النصح ، لذا لجأ إلى وسيلة أخرى نجح من خلالها من اقناع هؤلاء الأعيان بفتح الأبواب، هذه الوسيلة تتمثل في عرض الملك " سفاكس" أمامهم و هو مقيدا بالأغلال ، حينئذ أسرعوا إلى فتح الأبواب و اعلانه ملكا عليهم[4] .

و حتى الملك " يوغرطه" استعمل أسلوب الدعاية لإقناع بعض أعضاء مجلس الشيوخ الروماني بعدم التورط في حرب أو اتخاذ أي قرار ضده و على رأسهم القنصل "كالبيرنيوس" ، عن طريق ارشائهم بالمال لأنه مقتنع بحكم احتكاكه بهم خلال حرب " نومانس" أن كل شيء يباع في روما بما فيها الضمائر البشرية [5] فاستعمل المال لترويج فكرته و في شراء ذمم بعض القادة الرومانيين مثل قائد المائة و ضباط الفرسان و اقناعهم بالفرار إليه

---

(1) سميسم (ح) ، المرجع السابق، 64

* استعمل الملك " يوغرطه" اللاتينية التي تعلمها حين كان على رأس القوات النوميدية التي بعثها عمه " مكوسن"كتعزيزات عسكرية للجيش الروماني في حصار " نومانس" باسبانيا سنة 134 ق م ، و الغرض من استعمال اللاتينية هو ايصال الرسالة للجنود الرومانيين ليزرع الخوف في قلوبهم.

(2) سالوستيوس، CI

(3) سميسم (ح) ، المرجع السابق، ص ص 104 ...106

** كانت "كيرتا العاصمة الثانية بعد " سيقا" للملك " سفاكس بعد الاستيلاء على مملكة ماسيليا خلال 205 ق م .

(4) قزال (س) ، المرجع السابق، ج 3 ، ص 205

(5) سالوستيوس، XXVIII

و التخلي عن مراكزهم خلال محاصرة معسكر القائد الروماني " أولوس"[1]، و يبقى اقناع الملك " يوغرطه" للملك " بوخوس الأول" من خلال خطابه الشهير الذي وجهه له حسب " سالوستيوس" ، و حثه على التحالف و الوحدة أحسن مثال على قدرة " يوغرطه" على الدعاية و الاقناع و شحن عواطف الكراهية ضد العدو الروماني و هذا نصه ((**الرومان قوم ظالمون ، جشعون، هم العدو المشترك للجنس البشري، لهم للقيام بالحرب على بوخوس نفس السبب للقيام بها ضد يوغرطه و ضد العديد من الشعوب الأخرى، هو تعطشهم للسيطرة ، يرون عدوا في كل قوة أخرى غير قوتهم، اليوم يوغرطه ، البارحة قرطاجة و الملك بيرسيه، غدا كل شعب أيا كان فهو عدو للرومان ، ان بدا قويا في نظرهم**))[2]. هذا إلى جانب الخطابات الحماسية التي يوجهها لجنوده في كل معركة لشحذ عزائمهم و اثارة حميتهم مذكرين إياهم بأمجاد أجداده.

5 – الحرب الاقتصادية: تتلخص في تخريب اقتصاديات العدو و التصدي لاستثماراته و اطلاق اشاعات مغرضة لعرقلة نشاطاته التجارية و غيرها[3] ، و قد لمسنا بعض هذه الأساليب فيما فعله الملوك النوميديون ضد أعدائهم مثل الملك " ماس نسن " الذي أمر زملاءه حينما كان في حرب ضد قرطاجة و الملك " سفاكس" بالقيام بعمليات الاغارة لنهب المناطق الواقعة بجبال منطقة " الخمير – Khroumirie " بتونس الحالية، ليلا و نهارا و يتحصلون على الغنائم و يبيعونها على الساحل ، و هذا ما أضّر بالقرطاجيين الذين تكبّدوا خسائر اقتصادية و بشرية معا[4]. كما لا ننسى اقدام الملك " يوغرطه " على اعدام الجالية الايطالية المقيمة بمدينة "كيرتا"[5] و قبلها اقتراحه على ابني عمه مباشرة بعد وفاة الملك " مكوسن" ، الغاء جميع القرارات التي اتخذها هذا الأخير خلال الخمس السنوات الأخيرة من بينها: الامتيازات التي منحها للتجار و رجال الأعمال الإيطاليين[6] كأسلوب لتعطيل مشاريعهم ومحاربة روما اقتصاديا.

---

(1) سالوستيوس، XXXVIII

* بيرسيه هو ملك مقدونيا

(2) نفسه، LXXXI

(3) سميسم (ح) ، المرجع السابق، ص 256

(4) قزال (س)، المرجع السابق، ج 3 ، ص 174

(5) سالوستيوس، XXVI

(6) المصدر نفسه، XI

مجمل القول أنّ الجيش النوميدي طبق أساليب حربية متنوعة و أتقن فنون عسكرية متعددة، من المواجهات الميدانية ، حرب الكمائن ، الكر و الفر و المفاجأة ، المناوشات ، إلى استعمال الحصار و اتخاذ الوسائل ضده ، دون اغفال الجانب النفسي و الحرب غير المعلنة التي يمكن استنتاجها من خلال تحليل مواقف الملوك النوميديين اتجاه أعدائهم و تحليل ما تضمنته النصوص التاريخية، و ان لم تذكرها صراحة ، و رغم تحيّز هذه النصوص لبني جنسها ، إلا أنها لم تستطع انكار عبقرية النوميديين و شجاعتهم ، هذه العبقرية التي كانت نتاج موهبتهم الفطرية و خبرتهم المكتسبة من خلال احتكاكاهم بالقوى الكبرى حينذاك، فيا ليت لو كانت هذه الأساليب استعملت ضد الأعداء الخارجيين فقط، و لم تستخدم بين الاخوة الأعداء، لكانت أكثر فائدة ، و سببا في المحافظة على كيان المملكة النوميدية و سيادتها و حمايتها من السقوط، و هذا ما سنعرفه في الفصل الآتي .

الفصل الرابع

دور المؤسسة العسكرية

دور المؤسسة العسكرية

أدت المؤسسة العسكرية دورا بارزا في تاريخ مملكة نوميديا، من خلال الدفاع عن وحدة المملكة و عن سيادتها و حماية حدودها ، و لمعرفة أهم المهام التي أسندت لها سواء على الجبهة الداخلية أو الخارجية ، فقد تم تبويب هذا الفصل إلى العناصر التالية:

I– الجبهة الداخلية :

أ– حماية الملك

ب– حماية المدن

ج – الصراع على العرش .

د – التمردات و الحركات الانفصالية

هـ – التوسع

II – على الجبهة الخارجية :

أ – الكفاح التحرري ضد قرطاجة و مقاومة التدخل الروماني

ب – التحالفات الدولية

الجيش هو ذراع الأمة الذي تقاتل به ، و الدرع الواقي الذي تحتمي به ، هو الذي يحفظ أمانة الأجداد ، و ينافح عن مستقبل الأجيال، و قد نشأ الجيش النوميدي في ظروف تاريخية تتميز بصراعات دولية و حركات استعمارية ، فرض على الملوك النوميديين رفع التحدي لمواجهة هذه الأهوال و درء هذه المخاطر التي تهدد كيان المملكة و العمل على مسايرة الأحداث من أجل فرض وجودها و الذود عن حدودها ، و لا يقتصر الأمر على مواجهة التحديات الخارجية ، إنما يتعدى إلى الأخطار الداخلية المتعددة التي تغذيها القوى الخارجية و تنفذها بأيدي داخلية، تهدد وحدتها و تماسكها و انسجامها . فما هي هذه الأخطار الداخلية ؟ و ما هي التحديات الخارجية ؟ و ما هو دور المؤسسة العسكرية في مواجهتها؟

I – الجبهة الداخلية :

أ – حماية الملك : من بين التنظيمات العسكرية التي يتشكل منها الجيش النوميدي هو الحرس الملكي[1] الذي يقوم بمهمة حماية الملك شخصيا من أي اعتداء أو اغتيال سواء من طرف الأعداء الخارجيين أو من طرف المتآمرين و المتمردين من أبناء المملكة أنفسهم ، هذه الحالات التي تحدث أحيانا يقوم بها بعض المنشقين مثل المؤامرة الشهيرة التي رتّبها القائد "بومليكار" لاغتيال الملك "يوغرطه" أو تسليمه حيا بإيعاز من القائد الروماني " متيلوس"[2] .

ب – حماية المدن: هذه المهمة تقوم بها الحاميات العسكرية التي توجد بالمدن، و التي تعدّ من أهم التنظيمات العسكرية للجيش النوميدي[3] ومن الأمثلة على ذلك ، حامية مدينة " باجة" و حامية مدينة " زاما" حيث يتعاون السكان مع هذه الحاميات في رد هجمات الأعداء[4].

ج – الصراع على العرش: تعود قضية الصراع على العرش في مملكة نوميديا و حسب ما توفر لدينا من معلومات تاريخية ، إلى وفاة الملك " غايا – Gaia "، فحسب التقاليد المعمول بها أنّ ولّي العهد ليس بالضرورة أن يكون ابنا للملك المتوفي ، بل الحكم ينتقل إلى أكبر أعضاء العائلة الملكية سنّا ، لذا فبعد وفاة هذا الملك (غايا)

---

(1) انظر فصل التنظيمات العسكرية، عنصر: الحرس الملكي، ص 72

(2) سالوستيوس، LXX ، LXXI، LXXII

(3) أنظر فصل التنظيمات العسكرية، عنصر الحاميات، ص73

(4) أنظر فصل الأساليب العسكرية، عنصر حرب المدن، ص 142

سنة 206ق م ، خلفه أخوه المسمى" أوزاليس" لكن نظرا لكبر سنّه توفي بدوره بعد مدة قصيرة ، و كان للمتوفي ولدان هما" كابوسه" و " لاكومازاس" و بما أنّ " كابوسه" هو الأكبر سنّا فهو الذي تولى حكم المملكة الماسيلية غير أنّه وجد معارضة من طرف أحد الأمراء المدعو " مازيتول"[1] و هذا يبين تورط المؤسسة العسكرية في هذا الصراع بين الاخوة الأعداء، حيث وقعت مواجهات مسلحة بينهما خلال (206 – 205) ق م ، قُتل خلالها " كابوسه" و عوضا أن يصبح خصمه " مازيتول" ملكا على المملكة الماسيلية ، فإنّ هذا الأخير ترك العرش لـ " لاكومازاس" بن " أوزاليس" الذي لا يزال صغيرا *. و من البديهي أن المعركة لم تقع بين شخصين بل بين جيشين ينتميان إلى مؤسسة عسكرية واحدة.

و في خضم هذه الأحداث أصبح " ماس نسن" المتواجد بإسبانيا** ، هو الأحق بالحكم من جميع أبناء العائلة الملكية لأنه أصبح هو الأكبر سنا منهم جميعا[2] ، فبعد أن وصلته أخبار المملكة و ما حدث بعد وفاة أبيه، ترك الأراضي الاسبانية و نزل بأراضي مملكة المور حيث استعان بملكها " باكا – Baga " الذي زوده بكوكبة من الفرسان لمرافقته و حمايته حتى يعبر الأراضي الماسيسيلية التي كانت تحت حكم الملك " سفاكس". و عند وصوله إلى " ماسيليا" جمع كافة القوات الموالية له و لأبيه ، و بواسطتها هاجم " لاكومازاس" الذي كان متوجها إلى ماسيسيليا لزيارة الملك " سفاكس" حيث حدثت بعض الصدامات بينهما كان النصر خلالها حليفا لـ" ماس نسن" ، كما انتصر أيضا على " مازيتول" رغم أنّ هذا الأخير جمع جيشا قوامه خمسة عشر ألف (15000) من المشاة و عشرة آلاف (10000) من الفرسان[3] مستعينا بفرق ماسيسيلية . أما قوات " ماس نسن" فكانت أقل منها بكثير ، لكن بعد هذا الانتصار و لجوء خصميه إلى الملك " سفاكس" رأى من الحكمة أن يصالحهما و يعرض عليهما العودة إلى ماسيليا مكرمين ، حتى لا يكونا حليفين لأعدائه آنذاك، الملك " سفاكس" من جهة و القرطاجيين من جهة أخرى.

و بعد وفاة الملك " مكوسن" عادت المشكلة من جديد بين " يوغرطه" و ابني عمه " عزر بعل" و " حفص بعل" و تعود معها قضية تورط المؤسسة العسكرية في حرب الاخوة الأعداء، حيث تمكن " يوغرطه" من التخلص

---

(1) غانم (م ص) ، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر ، ج1، ص 118, فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص 64.

* لا يوجد حسب معرفتنا سن محدد لتولي العرش النوميدي في ماسيليا ، كل ما في الأمر أن ولاية العهد تعود للأكبر سنا مهما كان هذا السن.

** حينما كان أبوه حليفا لقرطاجة ضد روما خلال (212 – 206 ق م)

(2) فرحاتي (ف) ،المرجع السابق، ص 64

(3) Tite Live, XXIX, 30

منهما و الاستيلاء على مملكة " عزر بعل" و أصبح سيدا على كامل نوميديا سنة 112 ق م[1].

د – التمردات و الحركات الانفصالية: من أبرز المشاكل التي تعترض الملوك النوميديين هي وجود أشخاص في العائلة الملكية أو بعض رؤساء القبائل الذين يطمحون لمنافسة الملك في حكمه، فيدبرون المؤامرات قصد اغتياله أو التمرد على حكمه مع الاستعانة بالقوى الخارجية[2] كما يضطر الملك أحيانا إلى مواجهة بعض القبائل خاصة قبائل الجيتول التي تثور على الملوك من حين لآخر[3] ،كما توجد بعض المجموعات سواء من البدو الرحل أو من المزارعين المستقرين أو حتى من سكان بعض المدن، تحرص على الحفاظ على استقلالها ، و تغذيها الخصومات و الحسد[4] فلا تقبل الانصياع للقانون الساري في المملكة، و بالتالي فالمؤسسة العسكرية ملزمة بالتدخل من أجل القضاء على الفتن و منعها من الانتشار في أرجاء المملكة ، كما تقوم وحدات من الفرسان لوضع حدّ لغارات النهب و السلب ، و تأديب القبائل التي تمتنع عن أداء الضريبة[5]، أو تعقّب المنشقين و مطاردتهم مثل القائدين " أكاسيس – Agasis " و " سوباس – Soubas " اللذين هربا من صفوف جيش الملك "ماس نسن" بسبب خلاف وقع بينهما و بين أبنائه، ثم التحقا بالجيش القرطاجي المناوئ و معهما حوالي ستة آلاف (6000) فارس[6] .كما تذكر النصوص قائدا آخر يدعى " أفتر – Aphther " ثار بدوره على الملك " ماس نسن" و هرب إلى برقة، فطلب الملك من القرطاجيين السماح له بعبور منطقة " الأمبوريات" لمطاردة هذا الثائر[7].

و لعّل من الأسباب و العوامل التي ساهمت في سقوط مملكة " سفاكس" إلى جانب صراعه مع الملك " ماس نسن" و الرومان ، هي نمو حركة المقاومة و التمرد، و نمو الروح الاستقلالية لدى القبائل النوميدية خاصة تلك البعيدة عن السلطة المركزية ، و وجود معارضة عسكرية داخل مملكته[8].

و أثناء الحرب البونية الثالثة (149– 146 ق م) تّمرد أحد القادة العسكريين المسمى: "بثياس–

---

(1) سالوستيوس، XIII

(2) قزال (س) ، المرجع السابق، ج 5 ، ص 122

(3) المرجع نفسه، ص 123

(4) المرجع نفسه، ص 121

(5) المرجع نفسه، ص 128

(6) Appien, VIII, LXX,316…321 ; Gsell (S), op –cit, t5 , p.p 323.324

(7) قزال (س)، المرجع السابق، ج3 ، ص 260

(8) فرحاتي (ف)، المرجع السابق، ص 131

Bithyas " على الأمير " غلوسن" و انظم إلى معسكر القرطاجيين و معه ثمانئة (800) فارس[1].و الملك " يوغرطه" تعرض بدوره لخيانة بعض المدن مثل مدينة " لبدة" التي اختارت التحالف مع الرومان ضده سنة 111 ق م [2] ، و كذا خيانة بعض الأمراء الذين تعاونوا مع القنصل " متيلوس" الذي استعان بهم لمعرفة خطط الملك و مسالك المنطقة و أحوالها [3]، مع وقوف أخيه " غوده" * ضده متحالفا مع القائد" ماريوس" و رغم تفاهة شأنه كما وصفه "سالوستيوس"[4] لكنه شكّل شوكة في الخاصرة كما يقال.

و قد ورد أيضا عن الملك " يوبا الأول" أنه بمجرد اعتلاء عرش المملكة ، قام بحملات كبيرة ضد القبائل المتمردة ، و غزو مدينة "لبدة" المتحالفة مع الرومان كما أشرنا من قبل[5]. و ذكرت النصوص التاريخية أن سكان مدينة "ثابنة – Thabena " الخاضعة لحكم الملك " يوبا الأول" تمردوا على حكمه و أقدموا على قتل الحامية العسكرية التي تركها هناك، ثم بعثوا وفدا إلى " قيصر" ليخبروه بما فعلوا ، مطالبين اياه حمايتهم و حماية ممتلكاتهم اعتبارا للخدمة التي قدّموها للشعب الروماني[6]، كما قامت جماعة من الجيتول كانوا ضمن الخيالة الملكية (فرسان الملك يوبا الأول) مستغلين ظلمة الليل ، فانتقلوا إلى معسكر " يوليوس قيصر" المتواجد بمدينة " أوزيتا" [7] و جماعة أخرى من الجيتول الفارين إليه أيضا أرسلهم إلى مواطنيهم محملين برسائل و تعليمات لإقناعهم بالتخلي عن الملك " يوبا الأول" ، فحملوا السلاح ضده، فاضطر إلى سحب ستة(06) كتائب من ساحة المعركة فأرسلها لحماية مملكته من هؤلاء الجيتول[8] .

و كل هذه المواقف تعتبر نقاط ضعف في المسار العسكري لمملكة نوميديا و عوامل فتاكة ساهمت في قدرة الأعداء على التغلغل و السيطرة على المملكة ، و لكن أكبر خطر واجهه الملوك النوميديون هو تعرض ممالكهم منذ الملك " غايا" حتى الملك " يوبا الأول" للغزو من طرف جيرانهم و اخوتهم ، في اطار حركة التوسع التي قام بها هؤلاء الملوك أنفسهم ضد بعضهم البعض .

---

(1) قزال (س)، المرجع السابق، ج 3 ، ص ص 305 ...308

(2) سالوستيوس، LXXVII

(3) نفسه، XLVI

* "غوده" هو ابن مستنبعل ، لكن من أم أخرى .

(4) نفسه، LXV

(5) حارش(م هـ)، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 214

(6) يوليوس قيصر ، حرب أفريقية، LXXVII

(7) المصدر نفسه، LV

(8) نفسه.

هـ – التوسع : تعود حركة التوسع بين ملوك نوميديا ضد بعضهم البعض إلى عهد الملك " غايا " ملك نوميديا الشرقية (ماسيليا) و الملك " سفاكس" ملك نوميديا الغربية (ماسيسيليا) قبل سنة 212 ق م ، في اطار محاولة كل منهما توحيد مملكة نوميديا و ضم شطريها الشرقي و الغربي ببعضهما البعض، حيث تمكن الملك " غايا" من التوسع غربا على حساب مملكة " ماسيسيليا" ، و بعد وفاته سنة 206 ق م، قام الملك "سفاكس" بتوسع معاكس على حساب مملكة " ماسيليا" و تمكّن من احتلال العاصمة " كيرتا – Cirta "[1] مستغلا الظروف التاريخية التي تلت وفاة " غايا" و الصراع على العرش الماسيلي.

و اثر تورط المملكتين الماسيسيلية و الماسلية في الحرب البونية الثانية ، استغل " ماس نسن" تحالفه مع الرومان في التوسع مرة أخرى غربا على حساب مملكة ماسيسيليا بعد القضاء على " سفاكس"[2] و خلال سنتي 203 و 202 ق م استولى عليها بكاملها ، و لم يتمكن " فرمينا"و لا " اركوبرزان – Arcobarazan" *[3] من التصدي له .

و حركة التوسع هذه تم تمثيلها على العملات النقدية النوميدية مثل نقود الملك "سفاكس" حيث يظهر على أحد وجهي القطع النقدية صورة فرس باتجاه اليمين ، اشارة إلى التوسع شرقا على حساب ماسيليا، أنظر الصورة رقم 42 ص 169. و يظهر في قطعة أخرى صورة فرس متجه نحو اليسار في اشارة إلى اخضاع القبائل المتمركزة غرب مملكة ماسيسيليا ، مع توجيه سياسته نحو اسبانيا غربا[4] ، لاحظ الصورة رقم 43 ص 169. و نفس الحالة نجدها في نقود الملك " ماس نسن" فظهور الحصان متجها نحو اليمين يشير إلى حروبه ضد قرطاجة، مثل الصورة رقم 44 ص 169 ، و ظهوره متجها نحو اليسار فإنه يشير إلى توسعاته في أراضي مملكة ماسيسيليا [5] أنظر الصورة رقم45 ص 170. أما في عهد الملك مكوسن ، فلا نملك المعلومات التي تشير إلى توسعات قام بها هذا الملك أو حتى نوع العلاقة التي تربطه بمملكة المور. و عند وفاته قام " يوغرطه" بعملية التوسع على حساب مملكة " عزر بعل" الذي أخذ القسم الشرقي من نوميديا ، عملية التوسع هذه يمكن ملاحظتها من خلال اتجاه صورة الفيل الذي يظهر على احدى عملاته متجها نحو اليمين أي نحو الشرق، كما تبينه الصورة رقم 46 ص 170.

---

(1) انظر عنصر وحدة نوميديا في المدخل ص 36

(2) فرحاتي (ف)، المرجع السابق، ص ص 88 – 90

* أركوبارزان هو أحد أحفاد الملك "سفاكس" حسب الباحثة "فرحاتي(ف)" ، المرجع السابق ص 133.

(3) المرجع نفسه، ص 133

(4) المرجع نفسه ص 119

(5) Jacques Alexandro poulos, « Aspects militaires de l'iconographie monétaire numide », *Cahiers des études anciennes*, XLIX, 2012,pp 211-234

الصورة رقم : 40

عملة الملك " سفاكس" يظهر الحصان متجها نحو اليمين ، و بذلك يشير إلى توسعات الملك في ماسيليا

Collection W. Niggeler, I, n° 553.

http://etudesanciennes.revues.org/docannexe/image/452/img-1.png(29/12/2015)

الصورة رقم :41

عملة الملك " سفاكس" يظهر الحصان متجها نحو اليسار ، و بالتالي فهو يشير إلى توسعات الملك في الغرب

CNG coins, E. Auction 57, n° 663.

http://etudesanciennes.revues.org/docannexe/image/452/img-2.png(29/12/2015)

الصورة رقم : 42

عملة الملك " ماس نسن" رقم الجرد : "3GBr 136" يظهر الجواد متجها نحو اليمين و هذا يشير إلى تحرير الأراضي النوميدية من قرطاجة

بلحيمر(و)، الجزائر النوميدية، متحف سيرتا – قسنطينة- 2007، ص 185

الصورة رقم :43

عملة الملك " ماس نسن"، رقم الجرد: " 3GBr 104" يظهر الجواد متجها نحو اليسار ، و هذا يشير إلى توسعات الملك على حساب ماسيسيليا

بلحيمر(و)، الجزائر النوميدية، متحف سيرتا – قسنطينة- 2007، ص 185

الصورة رقم :46

عملة الملك " يوغرطة" يظهر الفيل متجها نحو اليمين ، و هذا يشير إلى توسع الملك على حساب مملكة "عزربعل" شرقا

شنيتي (م ب)، الجزائر ، قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة، ص 154

II: على الجبهة الخارجية :

خاض الجيش النوميدي حروبا مريرة ضد الأعداء سواء في اطار الحرب التحررية أو في اطار التحالفات الدولية في الميدان العسكري مع احدى القوى الكبرى آنذاك ضد الأخرى و هما قرطاجة و روما، لا سيما خلال الفترة التاريخية المعنية بدراستنا (220 – 46 ق م)

أ – **الكفاح التحرري:** يشمل جميع الثورات و الانتفاضات و التمردات التي قام بها ملوك نوميديا و أمرائها ضد الهيمنة الأجنبية ، من خلال الدور الأساسي الذي قام به الجيش النوميدي، و كما سبق ذكره فإن الهيمنة الأجنبية تتمثل أساسا في الاستيطان القرطاجي و التدخل الروماني.

1 – الكفاح التحرري ضد القرطاجيين: قام اللوبيون عامة و النوميديون خاصة بعدة حركات تحررية ضد القرطاجيين منذ بداية توسعهم على حساب الأراضي اللوبية ، أشهرها ثورة المرتزقة بقيادة "ماتوس" خلال (241 – 237) ق م[1] ، تلتها ثورات أخرى و انتفاضات متفرقة ، و لكن بحكم أنّ دراستنا محددة زمنيا بالفترة الممتدة من 220 ق م إلى 46ق م المذكورة أعلاه فإنّنا نركز على الحركات التحررية التي قادها ملوك نوميديا الذين حكموا خلال هذه الفترة و نعني عصر السيادة.

و قبل استعراض أهم هذه الحركات التحررية الموجهة ضد القرطاجيين ، لا بد من معرفة مراحل الاستيطان الفينيقي في سواحل البحر المتوسط و أهم المناطق التي استولوا عليها تحت اسم القرطاجيين* في الأراضي اللوبية باختصار .

كان غرض الفينيقيين من عملية الاستيطان ، تجاريا و اقتصاديا ، حيث يقومون بمبادلات تجارية عن طريق المقايضة ، دفعهم إلى بناء محطات و موانئ مع اختيار أحسن المناطق التي تكون محمية من الرياح الشمالية[2]، لبناء هذه المستوطنات ، و تكون قريبة من المناطق الغنية بالمعادن، و من أشهر هذه المحطات هي " لكسوس"**

(1) غانم (م ص)، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم، ج1، ص 104

* الفينيقيون هم سكان فينيقيا الواقعة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، قاموا بتأسيس محطات تجارية و موانئ ، على طول سواحل البحر المتوسط منها المناطق الساحلية اللوبية ، توجت بتأسيس قرطاجة التي ينتسب إليها سكانها فأصبحوا يسمون بالقرطاجيين.

(2) المرجع نفسه، ص 78

** لكسوس – Lixus : مدينة مغربية تقع على الضفة اليمنى لنهر ليكسوس (نهر درعا) حاليا الذي يصب في المحيط الأطلسي.

على السواحل الغربية (المغرب الأقصى حاليا) سنة 1110 ق م ، ثم مدينة " أوتيكا"* سنة 1101 ق م[1]. ثم تأسست قرطاجة سنة 814 ق م[2] و بعدها توالت المحطات الأخرى أشهرها: حضرومت – Hodrumet ، لبدة – Liptis Magna ، طرابلس – Oea ، صبراته – Sabratha ، قابس–Thacapab ، أشولة – Achoulla ، رأس الديماس – Thapsus، لمطة – Liptis minor ، كيركوان – Korkowane... و هذه تقع شرق تونس أو في ليبيا الحاليتين، أما غرب تونس توجد : بنزرت – Hippo Zarit ، و في الجزائر الحالية نجد هيبون – Hippo Rigius ، سكيكدة – Rusicade ، جيجل – Igilgili ، بجاية – Saldae ، دلس – Rusuccur ، الجزائر – Icosium ، تيبازة – Tipaza ، شرشال – Iol، قورايا – Gunugu ، تنس – Cartennae ، سيقا – Siga ، أما في المغرب الأقصى، مليلية – Rusodu ، تطوان – Tamuda و طنجة – Tingi[3] أنظر الخريطة رقم 12 ص 173 . ثم بدأوا في استغلال السهول القريبة من هذه المحطات بداية من السهول الواقعة برأس الطيب التي تقع شمال تونس، حتى السهول المحيطة بمستوطنة ليكسوس بالمغرب .

و بعد هزيمة قرطاجة في معركة " هميره" سنة 480 ق م، أمام الاغريق غيرت سياستها و تعاملها مع اللوبيين بداية بتوسيع تلك المزارع و الاستيلاء على أراضي جديدة قصد اقامة مزارع نموذجية للطبقة الارستقراطية، ثم التوقف عن دفع الضرائب ، بل أصبحت هي التي تفرضها عليهم، و من هذا التاريخ حتى سقوطها سنة 146 ق م استولت على معظم الأراضي الخصبة و بعض المدن في نوميديا [4] منها مدينة تحمل اسم" هيكاتومبلوس – Hecatompylos " من المحتمل أنها مدينة "تيفاست – Theveste"(تبسة الحالية) سنة 247 ق م ، ثم مدينة " سيكا – Sicca " الكاف حاليا سنة 241 ق م و خلال سنة 203 ق م أصبحت منطقة السهول الكبرى (سوق الأربعاء ، سوق الخميس) تحت النفوذ القرطاجي و يحتمل وصوله حتى مدينة قفصة[5].

---

* أوتيكا – Utica: تقع غرب خليج تونس الحالية قرب مصب نهر مجردة

(1) غانم (م ص) ، التوسع الفنيقي في غرب البحر المتوسط ، ص 69

(2) حارش (م ه) التاريخ المغاربي القديم ، ط 2014، ص 38

(3) Gsell (s), A.A.A, F4. N°3, F5. N°11, F6. N°24, F7. N°12, F7. N°77, édit. ?, France, 1911
غانم (م ص) ، التوسع الفنيقي في غرب البحر المتوسط، ص ص 97 ... 102

(4) غانم (م ص)، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، ص ص 32، 33

(5) فرحاتي (ف) ، المرجع السابق، ص 52

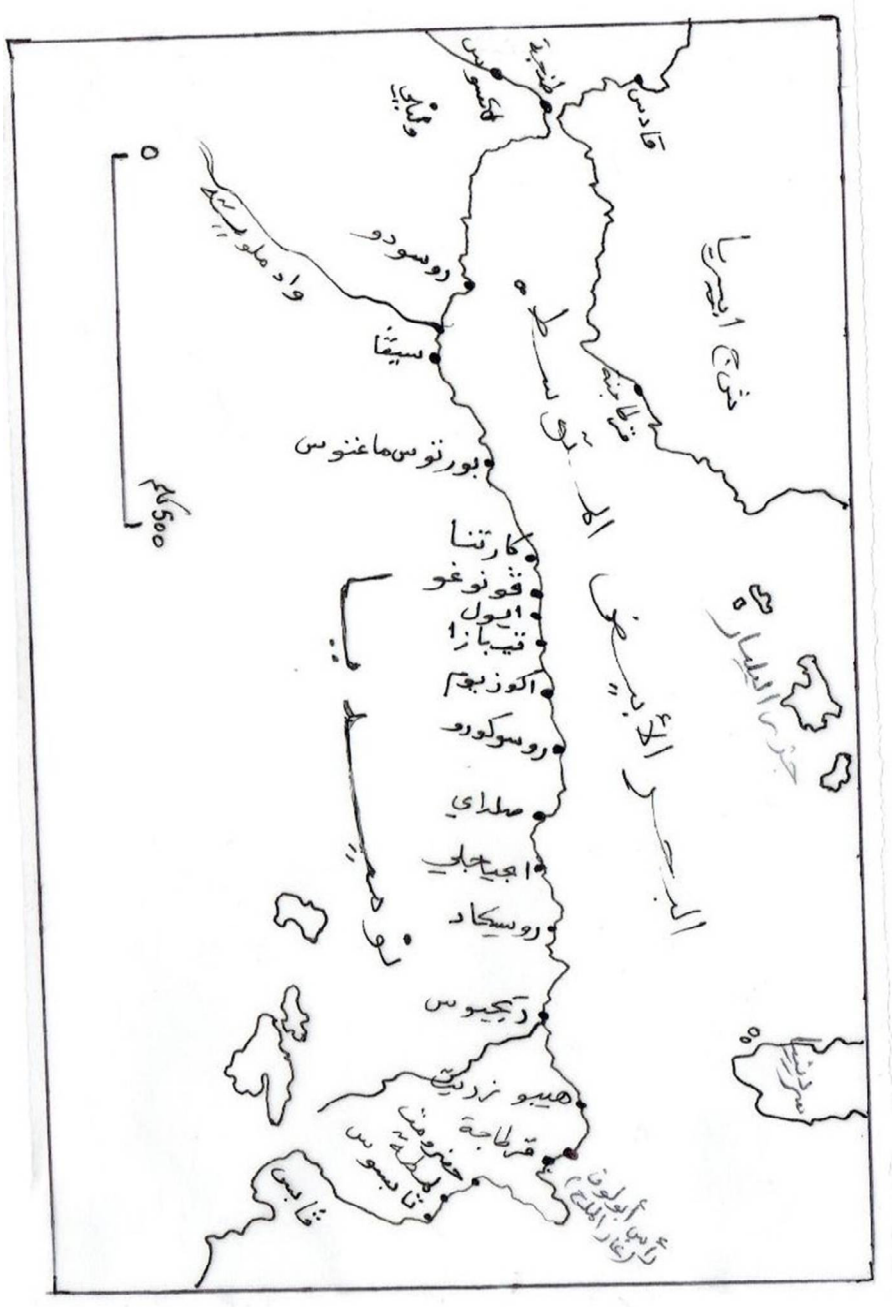

الخريطة رقم 11

المحطات التجارية و المستوطنات الفنيقية في غرب البحر المتوسط

غانم(م ص) ، التوسع الفنيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ص 92، قداش (م)، المرجع السابق، ص 45

بتصرف الباحث

و هذا التوسع يدل على طابع الاحتلال و الغزو الذي قام به القرطاجيون على حساب الأراضي النوميدية خاصة و الليبية عامة، و ازاء هذا الاحتلال قام الملوك النوميديون بمحاولات استرجاعها منهم ، هذه المحاولات نعتبرها حركات تحررية لأنّ هدفها تحرير الأراضي النوميدية من الأجانب مهما كان اسمه أو نوعه ، و هذه الحركات بدأت من عهد الملك " غايا" الذي أعلن الحرب على قرطاجة سنة 220 ق م و تمكن من تحرير مساحات واسعة من الأراضي الخصبة في منطقة "باجة – Vaga " و ما جاورها في حوض " مجردة – Bagradas" الأعلى[1] أمّا " تيتوس ليفيوس" فلم يحدد اسمها و لا تاريخ تحريرها[2] ، بينما "كامبس(غ)" يحدده بسنة 220 ق م[3] ، و الباحثة " فرحاتي(ف)" تحدده بسنة 213 ق م و المنطقة توجد على الساحل و تحتوي على بعض الموانئ[4] ، لهذا يمكن أن تكون هذه المنطقة هي التي تمتد من هيبون(عنابة) حتى روسيكاد (سكيكدة). و مع اندلاع الحرب البونية الثانية (218 – 202 ق م) اعترفت قرطاجة بأحقية الملك " غايا" في هذه الأراضي و أبرمت معه معاهدة صلح فأصبح حليفا لها ضد روما.

و خلال سنة 213 ق م اندلعت مواجهات بين الملك " سفاكس" ملك "ماسيسيليا" و القرطاجيين ، بسبب رغبة الملك في تحرير بعض المدن الساحلية، يمكن أن تكون من " سيقا" غربا حتى رأس بوقرعون" شرقا[5] منها المرسى الكبير المعروف عند الرومان بالميناء المقدس – Portus divini، يول – Iol، روزاسوس – Rusazus (أزفون)، و هناك جزر نجهل موقعها مثل جزيرة " هيبدوموس – Hebdomos " ، " أكيون – Acioun" , " بسماثوس – Psamathos "[6].

و بعد الملك " غايا" و الملك " سفاكس" جاء دور الملك " ماس نسن" الذي حّولته الظروف التاريخية* من حليف للقرطاجيين إلى عدّو مبين، حيث بدأ الصراع بين الطرفين بمشاركة الملك " ماس نسن " في معركة "السهول الكبرى" و في معركة "زاما" و بداية تحرير الأراضي النوميدية منهم مستعملا الأسلوب السياسي و العسكري معا

(1) شنيتي (م ب) ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...، ص 22

(2) Tite live, XL,17.2

(3) كامبس (غ)، ماسينيسا و بدايات التاريخ...، ص 266

(4) فرحاتي (ف)، المرجع السابق، ص 52

(5) المرجع نفسه، ص 116

(6) المرجع نفسه، ص ص 122...124

* هذه الظروف التاريخية تتمثل في تنكر قرطاجة لفضل " ماس نسن" بعد وفاة أبيه الملك " غايا" حيث فضلت الملك " سفاكس" عليه في التحالف و في المصاهرة ، ثم التورط في الصراع على العرش الماسيلي بتأليب خصومه مثل "كابوسة" و " مازيتول" عليه ، و تأليب الملك " سفاكس" الذي تزوج بالأميرة " صفونيسب" و أصبح حليفا لهم.

فالأسلوب السياسي يتمثل في استعمال أحد بنود اتفاقية " زاما" سنة 201 ق م التي تلزم قرطاجة بردّ كل الممتلكات التي كانت بحوزته و حوزة أسلافه له[1] و استند إلى بند من بنود القانون الروماني حول حق الممتلكات (jus possèssionis) أو أسباب الممتلكات (causa possèssionis) و الأسلوب العسكري يتمثل في الاستيلاء على الأراضي التي كانت ضمن النفوذ القرطاجي بالقوة لاسيما أنه يعلم أن قرطاجة يمنع عليها القيام بأي حرب إلا بموافقة روما بموجب اتفاقية زاما كما ذكرنا أعلاه ، و كان يرى كل الأراضي التي امتلكتها قرطاجة كان احتلالا و اغتصابا .

تعود أولى محاولاته إلى حدود سنة 195 ق م، عندما طالب قرطاجة بالسماح له بعبور منطقة " الأمبوريا" قصد مطاردة المنشق " أفثير" ، لكن رفض طلبه ، و خلال سنة 183 ق م، قاد حملة على هذه المنطقة و المشهورة بثرواتها المختلفة ، فأرغمها على دفع الضرائب ، مما يعني أنه بسط نفوذه عليها، ثم احتل سهل الجفارة ، و في سنة 172 ق م، تمكن من تحرير احدى المناطق قد تكون هي المناطق الساحلية التي انتزعها أبوه منهم سنة 220 ق م ثم أعادها لهم الملك " سفاكس" كما أشرنا سابقا أو إحدى المناطق التي تقع داخل الحدود القرطاجية المعروفة باسم الخنادق البونيقية (Fossatum Poenicum)[2]. أما خلال (174 – 172 ق م)* أو خلال (173 – 172 ق م)** تمكّن من الاستيلاء على أكثر من سبعين (70) مدينة و قصرا كانت تابعة لقرطاجة[3]، و في سنة 162 ق م استطاع أن يحرر كل المدن الواقعة في منطقة الأمبوريا التي تضم مدينة " لبدة – Leptis magna " المشهورة بمركزها التجاري[4]. و خلال (153 – 152) فقد نجح في استرجاع منطقة السهول الكبرى الواقعة على ضفاف نهر مجردة بتونس الحالية و المشهورة بالأراضي الخصبة، و نجح في ضم منطقة " توسكا" التي توجد بها حوالي خمسين (50) مدينة من المرجح أنها منطقة " دوقة" أو " طبرقة"[5] .

و في سنة 150 ق م ، بعد الاعتداء الذي تعرض له " مكوسن" و " غلوسن" من طرف " هملكار السمنيت – Hamlicar le Samnite " انتهز الملك "ماس نسن" هذه الحادثة*، فقّرر محاصرة مدينة" أورسكوبا " ثم

---

* أنظر فصل : الأساليب العسكرية، معركة السهول الكبرى ص127 و معركة زاما ص 130.

(1) Polybe,II, XV, 18 ; Tite live, XXX,37.4

(2) فرحاتي (ف) ، المرجع السابق، ص 92

* نقلا عن : كامبس (غ) ، ماسينيسا و بدايات التاريخ... ، المرجع السابق، ص 268

** نقلا عن فرحاتي (ف) ، المرجع السابق. ص 92

(3) Tite Live, XLII, 23.2

(4) كامبس (غ)، ماسينيسا و بدايات التاريخ...، ص 268 – فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص 92 .

(5) Hadi .(S), et Autre, Histoire de la Tunisie « L'antiquité », édit. Société Tunisienne de la diffusion , Tunisie, 2003, p.p. 117.118 .

(6) كامبس (غ) ، ماسينيسا و بدايات التاريخ...، ص 229 .

الدخول في معركة فاصلة** ، انتهت بانتصاره على "أصدر بعل" و الاستيلاء على هذه المدينة و أراضي أخرى ، و لم تأت سنة 148 ق م و هي سنة وفاته، حتى ترك مملكة مترامية الأطراف إذا احتسبنا الأراضي التي استولى عليها على حساب مملكة " ماسيسيليا" ، تمتد من واد ملوية (ملوشة) غربا حتى السرت الكبير بالأراضي الليبية حاليا شرقا[2] و من البحر المتوسط شمالا حتى تخوم الصحراء*** جنوبا كما توضحه الخريطة رقم 06 ص 38.

و الملاحظ أنّ الملك " ماس نسن "كلما حّرر منطقة ، يعمل على تثبيت سلطته عليها ، بعدما انتقلت من السلطة القرطاجية إلى السلطة النوميدية و ما يترتب عنها من تغيرات سياسية و عسكرية و حتى حضارية، نظرا للتباين الموجود بين نظام الحكم القرطاجي و النوميدي ، و خلال هذه المراحل التاريخية التي مر بها تحرير هذه المناطق ، تخللتها تدخلات مجلس الشيوخ الروماني الذي ما انفك يبعث وفودا للتحقيق في أمر الشكاوي التي يرفعها القرطاجيون كلما انتزع منهم الملك قطعة أرض و حررها من نفوذهم، باعتبار أنهم مقيدون بنص اتفاقية زاما التي تمنعهم بشن أي حرب دون موافقة روما[3] ، لكن يبدو أن هذه الوفود فاقدة للمصداقية.

إذا كان الملك " ماس نسن" قام بتحرير هذه الأراضي رغبة منه في استرجاع أراضي أجداده، و هو الذي يقول ((**إنّ القرطاجيين ما هم إلا أجانب في بلادنا، فقد كانوا استولوا غصبا على أملاك أجدادنا، و لذلك يجب أن نسترد منهم بجميع الوسائل ما كانوا افتكوه منا بالقوة**))[4] فإنه يحلم بالوصول إلى مدينة قرطاجة نفسها لجعلها عاصمة لمملكته و يحقق الشعار الشهير ((افريقية للأفارقة)) الذي نسبه له بعض المؤرخين، و نفترض أن الحزب الحاكم في قرطاجة خلال (196 – 195 ق م) لم يتآمر على "حنبعل" ثم الحزب الحاكم الذي كان في السلطة خلال سنة 150 ق م ، رضي بالدخول في الحكم النوميدي تحت سلطة الملك " ماس نسن" و اجتمعت عبقرية الملك السياسية و العسكرية بعبقرية "حنبعل" ألا يمكن أن نتصور مملكة عظيمة في حوض البحر المتوسط لا تستطيع أية قوة الوقوف في وجهها سواء كانت روما أو غيرها؟ .

---

*عند وصول الحزب الديموقراطي إلى الحكم بقرطاجة ، تم طرد أنصار الملك "ماس نسن" من البلاد ، ثم أرسل الملك وفدا برئاسة ولديه، للاحتجاج و التوسط بين حلفائه و بين حكام قرطاجة ، لكن تعرض الوفد لهجوم مسلح من طرف "هملكار السمنيت" أسفر عن مقتل بعض الحراس. أنظر قزال(س)، المرجع السابق، ج 3 ص 267 .

(1) كامبس (غ)، ماسينيسا و بدايات التاريخ...، ص 229.

** انظر فصل الأساليب العسكرية، معركة "أوروسكوبا" ص 134.

*** نعلم أن الملك " ماس نسن" نجح في توطين البدو و ضّم قبائل الجيتول إلى رعاياه و هي القبائل التي كانت تستوطن منطقة السهوب(الهضاب العليا) حتى مشارف الصحراء.

(2) حارش (م هـ)، مملكة نوميديا...، ص 19 .

(3) Tite Live, XLII, 17 .23 .

(4) صفر (أ) ، مدنية المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة ، تونس، ج1، 1959، ص 238.

توفي الملك " ماس نسن" سنة 148 ق م ، و خلفه أبناؤه الثلاثة : " مكوسن"، " غلوسن"و " مستنبعل" ثم سرعان ما انفرد " مكوسن" بالحكم ، و تميزت فترة حكمه التي استغرقت حوالي ثلاثين(30) سنة (148 – 118 ق م) بالسلم و التطور الحضاري ، حيث تكشف لنا النقائش على تعدد المهن و الوظائف و بناء العديد من القرى و المدن و المعابد مثل معبد " دوقة" الشهير [1] لهذا يمكن القول بأن فترة هذا الملك لم تشهد حركات توسعية أو تحررية باستثناء بعض المساعدات التي قدمها لروما في اطار التحالف العسكري معها[2] .

و بسقوط قرطاجة سنة 146 ق م ، و وفاة الملك " مكوسن" سنة 118 ق م ، انتقل الصراع و المواجهة إلى عدّو آخر و هو العدو الروماني.

2 – مقاومة التدخل الروماني: بدأت المواجهة بين النوميديين و الرومان منذ عهد الملك " غايا" ، لكن في اطار التحالف العسكري الذي جمع بينه و بين القرطاجيين خلال الحرب البونية الثانية و هو الموضوع الذي سنتناوله لاحقا، ثم في عهد الملك " سفاكس" في اطار التحالف العسكري أيضا الذي جمعه مع القرطاجيين بعد سنة 206 ق م ، و بعد وفاة الملك " ماس نسن" وقعت خلافات بين أبنائه الثلاثة حول طبيعة السياسة التي تنتهجها المملكة النوميدية مع روما ، حيث رغب كل من " غلوسن" و " مستنبعل" في القضاء على الفيالق الرومانية التي دمرت قرطاجة[3] ، أمّا " مكوسن" فقد أراد مواصلة سياسة المهادنة بدل المواجهة للأسباب التالية:

- احترام الالتزامات و التعهدات التي أخذها ازاء روما.
- مواصلة سياسة أبيه اتجاه روما، سياسة مبنية على تبادل المصالح.
- تجنب الصراع المسلح مع أقوى دولة في العالم آنذاك ، حفاظا على المملكة.

و لكن الأخوين المعارضين لسياسة روما توفيا بعد مدة قد تكون سنة 140 ق م[4]، في ظروف غامضة أرجعها "سالوستيوس"[5] إلى المرض بينما ترى الباحثة " فرحاتي(ف) " أن لروما يد في وفاتهما نتيجة معارضتهما لها [6] كما أشرنا أعلاه.

قبل وفاة الملك " مكوسن" الذي ترك ولدين هما " حفص بعل" و "عزر بعل"، قام بتبني " يوغرطه" ابن اخيه

---

(1) حارش (م هـ)، مملكة نوميديا ...، ص 21

(2) انظر عنصر : التحالفات من هذا الفصل ص 201

(3) فرحاتي (ف) ، المرجع السابق، ص 144

(4) حارش (م هـ)، مملكة نوميديا ...، ص 20

(5) Salluste, V

(6) فرحاتي (ف) ، المرجع السابق، ص 145

" مستنبعل" بتشجيع من القائد الروماني "سكيبيو اميلانوس" سنة 120 ق م[1] . و ترك وصية بإشراكه في الحكم و بعد الوفاة، اختلف الأمراء الثلاثة (حفص بعل، عزر بعل، يوغرطه) حول طبيعة العلاقة النوميدية الرومانية ، حيث اقترح يوغرطه الغاء كل المراسيم التي أصدرها المتوفي خلال الخمس السنوات الأخيرة في اشارة إلى الامتيازات التي منحها لبعض رجال الأعمال الايطاليين ، و لكن رفض حفص بعل و عزر بعل ، هذا الرفض أدى إلى صراع انتهى بنجاح " يوغرطه " من توحيد مملكة نوميديا و التخلص من ابني عمه، ثم الدخول في حرب تحررية ضد الرومان، بداية من قتل الجالية الايطالية الموجودة في العاصمة "كيرتا" المتكونة من مجموعة من التجار و رجال الأعمال، و في نفس الوقت يعملون كجواسيس و عيون يستخدمهم الجيش الروماني وقت الحاجة[2].

هناك عدة عوامل دفعت الملك " يوغرطه" لاتخاذ هذا الموقف مخالفا بذلك سياسة المهادنة التي انتهجها عمه "مكوسن" قبله، و يمكن تلخيص هذه العوامل فيما يلي:

- شخصيته و بنيته المورفولوجية حيث وصفه "سالوستيوس" قائلا ((**امتاز يوغرطة منذ شبابه بالقوة و الجمال و خاصة بذكاء حاد، لم يدع نفسه لينال منه الترف و الفتور، لكن تبعا لعادة هذا الشعب تعاطى الفروسية ، و رمي الحراب، يتسابق مع أترابه و ينتصر عليهم جميعا، و ظل مع هذا عزيزا على الجميع، فوق ذلك كان يمضي معظم أوقاته في الصيد، و كان الأول أو من الأوائل الذين ينقضّون على الأسد أو بقية الحيوانات المفترسة الأخرى، كثير العمل، قليل التباهي...**))[3] ، و يصفه في فقرة أخرى بأنه يمتاز بالشجاعة و الطموح للمجد العسكري... و الفكر الثاقب و النشيط، و فهم شخصية الآخرين ، كثير العمل و الحماس، التواضع و طاعة قادته، الازدراء بالخطر، القدرة على كسب محبة الآخرين، ارهاب الأعداء، القدرة على الجمع بين الاقدام دون تهور و الحكمة دون تردد و بالتالي يضطلع بأصعب المهام ، محققا بذلك انتصارات متتالية ، فلا يعرف الفشل سبيلا إليه[4].
- المعرفة الجيدة لسلوكات الرومان ، شخصية جنودهم، قدراتهم العسكرية و أساليبهم الحربية منذ أن كان معهم بإسبانيا أثناء حرب نومانس سنة 134 ق م[5] ، حتى أن القائد " ماريوس" كان رفيقا له تحت

(1) حارش (م هـ)، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر...، ص 206

(2) غانم (م ص)، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، تعليق رقم 3 ، ص 78

(3) سالوستيوس، VI

(4) نفسه، VII

(5) Bouchenaki (M), Op -cit, p 1.

قيادة واحدة* قبل أن يصبحا عدوين ، و بالتالي فالملك " يوغرطه" يدرك نقاط ضعفهم و قوتهم و استغلالها لصالحه مثل طبيعة الجشع و حب المال و انعدام الضمير و هو الذي عبّر عنها بقولته الشهيرة ((روما مدينة للبيع لا تلبث أن تتلاشى ان وجدت مشتريا))[1]، هذه الصفات كلها جعلته يضمر لكل روماني كرها و احتقارا شديدين ، فأصبح يتحين الفرصة للتخلص منهم، لذلك اقترح كما أشرنا بإلغاء كافة الامتيازات التي تحصلوا عليها من قبل.

- ادراك سياسة روما التوسعية التي بدأت منذ القرن الخامس (05) ق م و لكن بوتيرة تدريجية بطيئة، ثم تسارعت بعد الحرب البونية الثانية ، أدت إلى الاستيلاء على عدة أقاليم منها قرطاجة[2]، هذه السياسة تغذيها عدة دوافع منها:

أ – عسكرية : درء الأخطار الناجمة عن نمو قوة جيرانهم منها "نوميديا" مطبقين قاعدة أحسن دفاع هو الهجوم مع نمو عقدة التفوق الروماني و ضرورة السيطرة على العالم ، التشبع بالروح العسكرية و العمل على سحق أية قوة تقف أمامها أو تنافسها على مناطق النفوذ، و قد عبّر عن هذا الملك " يوغرطه" من خلال الخطاب الذي وجهه للملك " بوخوس الأول" حسب " المؤرخ "سالوستيوس"[3]

ب- اقتصادية : و تتمثل في رغبة رجال الأعمال في توسيع مجالات استثماراتهم، الرغبة في الحصول على الغنائم و المكافآت ، الاستفادة من أموال الضرائب التي يفرضونها على الشعوب المغلوبة .

ج – اجتماعية : تتمثل في التخفيف من حدّة المشاكل الاجتماعية الداخلية التي تعاني منها " روما" كالبطالة و اكتظاظ السكان و بالتالي إلهاء الناس بالحروب مع تجنيد العاطلين و التخلص منهم[4].

- الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، انطلاقا من تسميته " يوغرثن" التي تعني في المعجم الأمازيغي " متفوق عليهم"[5]، هذا الاسم وحده كفيل بإثارة روح الكفاح و الدفاع عن شرف النوميديين و وحدة بلادهم و سيادة مملكتهم.

---

*كان يوغرطه قائدا للقوات التي بعثها الملك " مكوسن"كمساعدات للجيش الروماني ، و كانت القوات العامة تحت قيادة " سكيبيو اميلانوس"

(1) سالوستيوس، XXXV

(2) شنيتي(م ب)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...، ص 45

(3) سالوستيوس، المصدر السابق، LXXXI

(4) شنيتي (م ب)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...، ص ص 49، 50، 51

(5) Serguine(S), Jugurtha ou le destin d'un homme, édit, ANEP, Alger, 2012, p15

عندما استولى الملك "يوغرطه" على مدينة "كيرتا"، أصبح سيدا على مملكة نوميديا الموحدة بقسميها الشرقي و الغربي سنة 112 ق م[1] و ازاء هذه الأحداث طرحت القضية في روما للنقاش بين مجلس العامة و مجلس الشيوخ، انتهى بالاتفاق على ارسال جيش إلى (نوميديا) للانتقام من يوغرطةالذي بمجرد أن علم بما دبّر له، أرسل وفدا يتكون من ابنه و اثنين من مؤتمني أسراره[2] لتسوية القضية ، لكن تم طردهم و بالتالي انطلق أول جيش روماني لمحاربة الملك " يوغرطه" بقيادة القنصل " لوكيوس كالبورينوس بستيا – L. C. Bastia" بمساعدة القائد "سكاوروس – Scaurus" سنة 111 ق م[3] ، و رغم تمكنه من احتلال بعض المناطق ، لكنه رضخ لسلاح الملك الذي اختار النوع المناسب لمواجهة هذا القائد ، ألا و هو سلاح المال ، و فعلا نجح في عقد اتفاق ينص على ما يلي :

- وقف القتال و انسحاب الجيش الروماني.
- يدفع الملك يوغرطه ثلاثين (30) فيلا و عددا من الماشية و الخيول.
- الاعتراف بيوغرطه ملكا على كامل نوميديا[4].

و من العوامل التي دفعت القائد " باستيا" لقبول هذا الاتفاق هي:

- ادراك صعوبة المهمة و خطورة الحرب ضد النوميديين.
- العودة إلى روما للترشح لمنصب القنصلية مجددا سنة 110 ق م[5]
- الجشع و حب المال .

هذه الاتفاقية جعلت هذا القنصل " بستيا" يتهم من طرف مجلس العامة بخيانة المصلحة العليا للشعب الروماني من أجل مصالحه الخاصة[6]*، حيث طلب نقيب العامة " جايوس مميوس" إلغاء هذه الاتفاقية و تكوين لجنة

(1) شنيتي (م ب)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...، ص 35

(2) سالوستيوس، XXVIII

(3) فرحاتي (ف)، المرجع السابق، ص ص 154. 155.

(4) المرجع نفسه.

(5) شنيتي(م ب) ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...، ص 36.

(6) سالوستيوس، المصدر السابق، XXIX

* تعتبر هذه القضية ضمن القضايا الرئيسية التي دفعت "سالوستيوس" إلى تأليف كتاب " حرب يوغرطة" ، الذي يهدف من ورائه التهجم على خصومه من مجلس الشيوخ و طبقة النبلاء لعداوة بينهم. أنظر : سالوستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة (م ه)حارش، تعاليق صفحات (5 ... 9) .

تحقيق برئاسة البرايتور * " لوكيوس كاسيوس لوكينوس– L. Cassius " للذهاب إلى نوميديا و احضار يوغرطه للإدلاء بشهادته حول هذه الرشاوي ، مع ضمان حمايته، و هذا ما حدث فعلا حيث حضر رفقة قائده "بوملیكار – Bomelquart " ، لكن تريبون** العامة المدعو "كايوس بيبيوس – C. Baebius" أعفاه من الاجابة ، و انتهت المحاكمة دون نتيجة ، و قبل مغادرة الملك " يوغرطه" مدينة روما ، تم اغتيال "ماسيفا – Massiva "[1] ابن الأمير " غلوسن" عم يوغرطه، هذا الاغتيال وضعت له الباحثة " فرحاتي (ف)" احتمالين هما: _ ارادة "يوغرطه" في التخلص من "ماسيفا" لأنه يسعى للإطاحة به و تنصيبه على عرش نوميديا مكانه.

- رغبة دعاة غزو نوميديا من الفرسان جعل هذا الاغتيال ذريعة لتثبيت التهم الموجهة لـ "يوغرطه" و بالتالي تنفيذ مخططهم الاستعماري[2] .

و على اثر هذه الحادثة التي زادت الأمر تعقيدا ، تمكن " بوملیكار" من الفرار ثم غادر الملك " يوغرطه" مدينة "روما" بعد أن قال قولته المشهورة ((**روما مدينة للبيع لا تلبث أن تتلاشى إن وجدت مشتريا**))[3] التي أشرنا إليها سابقا. أما من الجانب الروماني فقد أرسلوا قوات أخرى بقيادة"سبوريوس ألبينوس– Albinus Spurius" سنة 110 ق م ، تقدر بحوالي أربعين ألف (40000) جندي مع منحه كافة الصلاحيات[4]، لكن الملك "يوغرطه" أرهقهم بمناوراته العسكرية مستعملا أسلوب الكّر و الفّر ، يحارب ثم يبدي رغبة في الاستسلام[5]، و هكذا رجع " ألبينوس" إلى روما دون تحقيق أي هدف من أهدافه***و ترك أمر القيادة لأخيه "بوستوميوس أولوس– Postumius Aulus "[6] الذي عزم على انهاء الحرب بسرعة بالقضاء على الملك "يوغرطه" أو ابتزازه ماليا من خلال القيام بهجوم عنيف ، حيث أخرج جيشه من معسكره الشتوي، خلال شهر يناير109 ق م[7]

---

*برايتور – Préteurتعني أحد أعضاء هيئة قضائية مهمتها الاشراف على حفظ نظام المدينة و رئاسة مجلس الشيوخ في غياب القنصل، أنظر صفر(أ)، المرجع السابق، ص222

** تريبون – Tribunsتعني ممثل الطبقة العامة (الرعاع)، أنظر المرجع أعلاه، ص ص 268. 269

(1) أنظر عنصر الكمائن، فصل الأساليب العسكرية ص 151.

(2) فرحاتي (ف)، المرجع السابق، ص 157

(3) سالوستيوس، XXXV

(4) Carcopino (J), La république Romaine(133 -44 Av J.C), édit. Presses Universitaires, n° 8eme, France, 1936, p295.

(5) سالوستيوس، XXXVI

*** هذه الأهداف تتمثل أساسا في القضاء على يوغرطه ، اكتساب الشهرة العسكرية التي تدعمه في الانتخابات لمنصب قنصل.

(6) فرحاتي (ف)، المرجع السابق، ص 157.

(7) سالوستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة (م هـ)حارش، تعليق رقم 99 ، ص 53.

إلى مدينة "سوثول"* التي توجد بها الخزينة الملكية ، لكن الملك " يوغرطه" لقنه درسا عسكريا قاسيا يبقى نقطة سوداء في تاريخ روما العسكري و نقطة مضيئة في تاريخ أمتنا التحرري، هذه الهزيمة أجبرت الجيش الروماني على مغادرة نوميديا في ظرف عشرة (10) أيام حسب الاتفاق، مع مرور الجنود الرومانيين تحت النير** و اثر هذه الهزيمة أرسلت روما جيشا آخر تحت قيادة جديدة تتمثل في القنصل " كانتوس كايسليوس متلوس" من طبقة الأشراف الأكثر نفوذا و نزاهة***رفقة " كايوس ماريوس " و عند وصوله إلى نوميديا سنة 109 ق م[1] ، شرع في اعادة هيكلة الجيش و تدريبه على أساليب الحرب المناسبة لمواجهة أساليب الملك " يوغرطه" التي أرعبت الرومان و أفشلت خططهم السابقة، و ارجاع هيبته الضائعة[2] و بالمقابل أرسل الملك (يوغرطه) بعض ممثليه لإختبار شخصية هذا القنصل حتى يتسنى له معرفة الأساليب القتالية المناسبة لمواجهته، هؤلاء المبعوثون حاول القنصل " متلوس" اقناعهم بالوعود لتسليم الملك حيا أو ميتا[3] ، و نتيجة فشل هذه الخطة ، قّرر التوغل في الأراضي النوميدية و كانت مدينة "باجة" المشهورة بأسواقها أول مدينة يتم دخولها حيث ترك بها حامية عسكرية و جعلها مركزا للتموين و قاعدة عسكرية[4] ، أّما الملك " يوغرطه" فقد ترك الجيش الروماني يتوغل نحو المناطق الغربية حتى يتعرف أكثر طريقته القتالية ، و بعد أن جمع قواته نصب له كمينا على ضفاف نهر المثول**** حيث وقع أول صدام بين الطرفين، و لولا سوء استخدام الفيلة من طرف القائد "بوملكار" و عدم الاستفادة من فعاليلها لتكبّد الرومان شر هزيمة أكثر من الهزيمة التي تلقاها القائد " أولوس " قبله، هذه المعركة التي مزج خلالها الملك "يوغرطه" بين أسلوب الكمائن و المواجهة المباشرة[5] تكشف عن عبقرية عسكرية و كفاءة حربية عالية، جعل الجيش الروماني يعيش حالة رعب مستمرة كلما سمع باسم " يوغرطه"، و قد عّبر عن هذا الأمر المؤرخ

---

* سوثول: يرجح أنّها مدينة قالمة حاليا، أنظر: سالوستيوس، المصدر السابق، ترجمة : حارش(م ه)، تعليق رقم 100 ص 53

** " النير – le joug " لغويا تعني الخشبة التي توضع على عنق الثورين و إليه يربط المحراث، أما اصطلاحا فالنير عبارة عن خشبة على شكل عارضة المرمى ، يجبر الجيش المنهزم على المرور تحتها و هم منحنين و مطأطئي الرؤوس رمزا للذل و المهانة حسب الأعراف الرومانية ، و هنا نفهم بأنّ الملك " يوغرطه" استعمل وسيلتهم للانتقام منهم و النيل من كرامتهم و الحطّ من غطرستهم. أنظر: دردار(ف)، المرجع السابق، ص 57

*** نزاهة حسب المؤرخ "سالوستيوس" لأنه لم يغريه الملك " يوغرطه" بالمال لتوقيف الحرب.

(1) فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص 158

(2) Galibert (M.L), Histoire de L'Algérie Ancienne et Moderne, édit. Furne et C^{ir}, Librairie, France, 1843, p 43

(3) سالوستيوس، XLVI

(4) المصدر نفسه، XLVII

**** أنظر معركة المثول في فصل الأساليب العسكرية ، ص136 .

(5) انظر فصل الأساليب العسكرية ، الكمائن، المعارك الميدانية ص 151.

"سالوستيوس" بقوله ((**أنّنا لا نعرف متى يجب أن نخافه أكثر، في غيابه أو في حضـوره، في الحـــرب أو السلم**))[1]. و بسبب ما يلاقيه الجيش الروماني من مخاطر جراء الأساليب القتالية النوميدية، قّرر "متلوس" أن يتخلى عن القتال المباشر و المعارك المنظمة، و استبدالها بأساليب أخرى منها أسلوب الأرض المحروقة، المتمثلة في تخريب الأرياف و احراق القلاع وقتل البالغين من الرجال ، إلى جانب السلب و النهب ، ثم وضع الحاميات في المناطق التي استولوا عليها[2]، و هذا الأسلوب ينم عن روح الانتقام الناجم عن الهزائم التي يتلقاها الجيش الروماني أمام الجيش النوميدي* عكس ما رّوج له المؤرخ " سالوستيوس"**.

أّما الملك " يوغرطه" فقد اعتمد على أسلوب المناورات، الكّر و الفر، حرب العصابات و نصب الكمائن، حيث كان يتّبع القائدين "متلوس" و "ماريوس" على امتداد المرتفعات ، يتحين الفرص باختيار الزمان و المكان الملائمين للانقضاض على جيشهما ، يهجم تارة على "متلوس" و تارة أخرى على " ماريوس" و في نفس الوقت كان يسّمم الأعشاب و مصادر المياه[3] و استطاع أن يعطّل مخططات الجيش الروماني.

عندما أدرك القائد " متلوس" أنّ قواته تنهار تدريجيا بفعل هذه المناورات النوميدية ، قّرر العودة مرة أخرى إلى مهاجمة المدن، بداية من مدينة " زاما" لاستدراج " يوغرطه" إلى معركة ميدانية مباشرة ، معتقدا بأن الملك سيأتي بالضرورة لنجدة المحاصرين، لكن الملك تفطن للحيلة ، فأسرع ليسبق القائد " ماريوس" إلى المدينة فحثّ سكانها على الصمود و المواجهة و الدفاع عن مدينتهم، كما ترك لهم بعض المرتزقة***لمساعدتهم، و وعدهم بالعودة إليهم في الوقت المناسب، و بعد اتخاذ جميع الترتيبات ، لجأ إلى مكان قريب من المدينة ليتربص بالقوات الرومانية ، و بمجرد انفصال القائد "ماريوس" بفرقته عن المعسكر متجها نحو مدينة " سيكا" بحثا عن القمح، حتى

---

(1) سالوستيوس، XLVI

(2) المصدر نفسه، LIV

* هذا الأسلوب طبقته القوات الفرنسية بالجزائر ، بداية من الجنرال " بيجو" للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر

** من طبيعة المؤرخين الرومان تمجيد أمتهم و تمجيد الجيش الروماني و المبالغة في تسجيل انتصاراته إلى درجة تزييف الحقائق مثلما فعله في كتابه " حرب يوغرطه" حيث يذكر أن الجيش الروماني ينتصر دائما .

(3) المصدر السابق، LV

*** المرتزقة هم الجنود الرومانيون الفارون من الجيش الروماني و انظموا إلى الجيش النوميدي ، و يعتبر هؤلاء المرتزقة من أشد المدافعين استماتة حتى لا يقعوا في أيدي الرومان مرة أخرى فينكل بهم .

هجم عليه ليلا، مطالبا من سكان هذه المدينة بتطويق العدو من جهتهم ، و لولا فرار الجنود الرومانيين عائدين نحو " زاما" بسرعة لقتلوا عن آخرهم[1].

عند عودة " ماريوس" إلى "زاما" تم اتخاذ جميع الاجراءات من طرف القائد " متلوس" و شرع في تطويق المدينة ، بعدها بدأ القتال بين المحاصرين(كسر الصاد) و سكان المدينة الذين أظهروا استماتة قوية مستعملين أسلحة دفاع متنوعة*[2] و في خضم هذه الوقائع هاجم الملك " يوغرطه" مؤخرة المعسكر الروماني ، ترك خلالها العديد من القتلى و الجرحى و فّر الباقون، و عندما ادرك " متلوس" بما وقع عن طريق هؤلاء الفارين أرسل كل خيالته رفقة الكتائب التي كانت تحت قيادة " ماريوس" لإنقاذ المعسكر ، و مع حلول الظلام توقف القتال و كل طرف عاد إلى معسكره[3].

في اليوم الموالي أعاد " متلوس" الكرة للهجوم على المدينة ، فخرج الملك " يوغرطه" من ملجئه و انقضّ على الجيش الروماني فأحدث رعبا و ارتباكا في صفوفه بفضل تنسيق الفرسان النوميديين مع المشاة، فعوض القيام بالكر و الفر كعادتهم، لكن هذه المرة واصلوا هجومهم الكاسح ينشرون الفوضى و الارتباك في صفوف الجيش الروماني تاركين هؤلاء المهزومين لمشاتهم للإجهاز عليهم**[4].

حاول القائد " ماريوس" استغلال لحظات التراخي التي وقع فيها قسم من المدافعين عن المدينة بسبب انشغالهم بمتابعة المعركة الضارية التي كان يديرها الملك خارج الأسوار، في تسلق جدران المدينة ، لكن دون جدوى حيث أمطر المدافعون هؤلاء المتسلقين من جديد بالحجارة و النار و الحراب ، و تكسرت السلاليم التي استعملوها فسقطوا أرضا و هرب الباقي. و مع حول الليل توقف القتال[5] .

لقد قام " متلوس" بعدة محاولات لاقتحام المدينة ، لكن مني بالفشل بسبب مناورات الملك " يوغرطه" من جهة و استماتة السكان دفاعا عن مدينتهم من جهة أخرى و أخيرا و قد حّل الشتاء قّر الانسحاب و العودة إلى معسكره الشتوي بعيدا عن مدينة " زاما"[6].

---

(1) سالوستيوس، LVI

* يمكن الاطلاع على هذه الأسلحة الدفاعية التي يستعملها النوميديون ضد الحصار في فصل الأساليب العسكرية، الحصار ، ص 147

(2) المصدر السابق ، LVII

(3) نفسه، LVIII

**كل فارس يتبعه جندي من المشاة و عندما يضرب هذا الفارس جنديا رومانيا و يبقى منه رمق يتركه ثم يجهز عليه هذا الجندي من المشاة.

(4) نفسه، LIX

(5) نفسه ، LX

(6) نفسه ، LXI

بعد فشل القائد " متلوس" من احتلال مدينة "زاما" و فشل خططه أمام عبقرية الملك " يوغرطه" ، حاول أ ن يجرب سلاحا آخر و هو سلاح الغدر، و كما نعلم أنّ الغدر هو سلاح الفاشلين دائما، و لكي ينفّذ خطته، عمد إلى تدبير مؤامرة ضد الملك " يوغرطه" بإغراء القائد " بومليكار"* و اقناعه بوعود متنوعة إن سلّم له الملك حيا أو ميتا[1]، و من المؤسف أنّ القائد "بومليكار"استسلم لاغراء "متلوس" فدبّر مكيدة تتمثل في اقناع الملك بالاستسلام حيث وجّه له خطابا هذا نصه حسب "سالوستيوس" ((**انهزمنا في كل المعارك ، أرضنا خربت، كثير من الرجال أسروا ، قتلوا، موارد المملكة انهكت، بسالة الجنود و أخطار الحرب جربت بما فيه الكفاية حتى الآن...**))[2] . و إذا كان المؤرخ " سالوستيوس" صوّر لنا قبول الملك بفكرة الاستسلام و دفع مائتي ألف رطل وزنة فضية ،كل الفيلة، كمية من الأسلحة و الخيول و تسليم الجنود الفارين ، مع فرار جزء منهم إلى الملك " بوخوس الأول"[3]، فإنّ هناك دلائل تشكك في هذه المعلومات بدء من خطاب القائد " بومليكار" الذي نرجح أنّه من نسج خيال المؤرخ فقط، لأن معظم المعارك التي تم خوضها كان الانتصار حليف الجيش النوميدي ، عكس ما ورد في الخطاب ، حيث ذكر بأن موارد المملكة انهكت ، فكيف تمكن الملك من دفع هذه الكمية من الفضة و كيف يتمكن من شراء الأسلحة و اعداد الجيش ؟ و الأهم أنّ شخصية الملك" يوغرطه" حسب وصف المؤرخ نفسه و طبيعة النوميديين، لا يقبل بالاستسلام و لا يقبل بهذا الذل ، و لا يقف هذا الموقف المشين أبدا، كما ورد فرار بعض الجنود إلى " بوخوس الأول" فكيف لا يطالب بهم " يوغرطه" اثر تحالفه معه؟ و رغم ما تحمل هذه المعلومات من مغالطات ، تبقى خيانة القائد "بومليكار" للملك "يوغرطه" شخصيا و للمملكة (الوطن) عامة نقطة ضعف في المسار التحرري للجيش النوميدي. بالموازاة مع ما فعله " متلوس" مع " بومليكار" نجد القائد " ماريوس" يحضر مؤامرة أخرى مع "غودة" ** حيث حرّضه أولا على" متلوس" نظرا للتنافس و الغيرة الموجودين بينهما، و حرّضه على" يوغرطه " حسب هذا الخطاب الذي وجّهه "ماريوس" ل" غودة"((**ألم تكن ملكا، شخصية كبيرة ، حفيد ماسينيسا؟ إذا قبض "يوغرطه" أو قتل ، فله تعود فورا السلطة الملكية في نوميديا ، و يمكن للحدث أن يحدث بسرعة إذا ما هو ماريوس كلف بهذه الحرب بصفة قنصل**))[4] .

---

*بومليكار : تولى منصب قيادة الجيش النوميدي برتبة تعادل رتبة جنرال ، بعتبر من أكثر المقربين للملك "يوغرطه" و هو الذي قام باغتيال الأمير " ماسيفا" كما أشرنا سابقا و حسب رواية المؤرخ "سالوستيوس"

(1) سالوستيوس، LXI

(2) المصدر نفسه، LXII

(3) المصدر نفسه

** غودة: انظر ص 167

(4) سالوستيوس، LXV

و هذه نقطة ضعف أخرى في التاريخ النوميدي و لا سيما إذا علمنا أنه هو الذي تولى حكم القسم الشرقي من نوميديا بعد القضاء على يوغرطه.

في الوقت الذي كان القائدان " متلوس" و " ماريوس" يدبران المؤامرات ضد بعضهما البعض و ضد الملك " يوغرطه" ، كان الملك يستعد للحرب من خلال تحديث جيشه عدة و عددا (ماديا و بشريا) و في هذا الصدد قام بتأليب سكان مدينة " باجة – Vaga " على الحامية الرومانية التي وضعها " متيلوس" كما ذكرنا، و تم اختيار يوم من أيام الأعياد الافريقية حيث تقام الاحتفالات احياء لهذا اليوم ، فانقضّ السكان على كل روماني موجود داخل المدينة و لم ينج منهم سوى الحاكم " توربيليوس- Turpilius " لأسباب تبقى مجهولة* و شارك في هذه الملحمة حتى النساء و الأطفال(2).

من طبيعة الاستعمار أنّه كلما تلقى ضربة موجعة من الشعوب المكافحة ، يلجأ للانتقام و الترهيب، و هذا ما فعله القائد " متلوس" حيث سخّر بعض الفرسان النوميديين** و انطلق عند غروب الشمس نحو مدينة "باجة – Vaga " و عند الساعة الثالثة حسب التوقيت الروماني ، و التاسعة حسب التوقيت الشمسي*** وصل إلى سهل يبعد عن المدينة بحوالي ألف(1000) ميل أو قدم **** ، حيث حثّ جنوده على الانتقام بإغرائهم بالغنائم(3) و عند الوصول ، رأى سكان المدينة جيشا يتقدم فأسرعوا لأخذ احتياطات الدفاع ، لكن بمجرد رؤية هؤلاء الفرسان النوميديين اعتقدوا بأنّهم فرسان ملكهم "يوغرطه"، فانطلت عليهم الحيلة فبادروا لفتح الأبواب ، و هنا وقعت المجزرة، حيث أطلق الرومان العنان لوحشيتهم فأمعنوا في السلب و النهب و التقتيل و التدمير(4) .

و نشير أنه ما كان هؤلاء السكان ليقعوا في هذه المكيدة لولا هؤلاء الفرسان النوميديين الذين استعملهم الرومان

---

(2) المصدر نفسه، LXVI, LXVII

* لقد أشرنا إلى هذا في ص 142

** لا نعرف طبيعة هؤلاء الفرسان إن كانوا رهائن أم عملاء و خونة.

*** النهار يبدأ عند الرومان على الساعة السادسة صباحا ، و بالتالي عند اضافة ثلاث ساعات تصبح التاسعة، أنظر : سالوستيوس ، حرب يوغرطه ترجمة: حارش (م هـ)، تعليق رقم 140، ص 84

*** 01 ميل يعادل 1855.4 متر ، و بالتالي نرجح أن المترجم أخطأ في تقدير المسافة لأنه إذا اعتمدنا على هذا الحساب يصبح السهل يبعد عن المدينة بأكثر من 1000 كلم و هذا مستحيل، و نشير إلى الترجمة بالفرنسية يذكر ألف قدم، و (01) قدم يعادل 30.48 سم وبالتالي فالمسافة تقدر بحوالي 304.8 متر و هذا أقرب إلى المنطق، أنظر: Salluste, LXVIII .

(3) المصدر نفسه، LXVIII

(4) المصدر نفسه، LXIX

طعما ضد اخوانهم و أبناء وطنهم سواء برغبة منهم أو حتما عنهم و هكذا نضيف نقطة أخرى تدل على أنّ نقطةالضعف فينا دائما تأتي منّا و من اخواننا. و في خضم هذه الكارثة التي حلت بإحدى المدن النوميدية ، شرع القائد " بومليكار" في تدبير مؤامرة أخرى بإيعاز من " متلوس" مستعملا قائدا نوميديا آخر يدعى " نبدالسه"[1] لكن أحد الكتاب النوميديين اكتشف المؤامرة من خلال اطلاعه صدفة على الرسالة التي وجّهها " بومليكار" لـ"نبدالسه" فأخبر الملك بما حدث، فأعدم "بومليكار" و عفا عن شريكه بعد توسلاته[2]. و خلال هذه الظروف العصيبة أخبرنا " سالوستيوس" بتعرض الجيش النوميدي لهجوم مفاجئ من طرف القائد " متلوس" انتهى بخسائر طفيفة في صفوف النوميديين لقدرتهم على الفرار[3]، لكن لم يحدد لنا مكان و زمان وقوع هذه المعركة.

بعد هذه الحادثة انسحب الملك "يوغرطه" نحو مدينة "ثالة"* و تعقبه "متلوس" إلى هناك رغبة في انهاء الحرب**[4] لكن الملك خرج من المدينة ليلا***، فقام بحصار المدينة لمدة أربعين يوما، و حتى يتجنب السكان مهانة الاستسلام ، قرّروا الانتحار الجماعي و احرقوا كل ما يملكونه[5]. و اثر خروجه من "ثالة" اتجه نحو الجنوب و اتصل بقبائل الجيتول*** فجنّد من أبنائها عددا كبيرا من الجنود ، ثم درّبهم على فنون القتال و الانضباط العسكري ، ثم اتصل بملك المور***** " بوخوس الأول"، فاستطاع اقناعه بخطاب حماسي[6] بالتحالف معه ضد الرومان ، و دعّم هذا التحالف السياسي و العسكري بعلاقة المصاهرة (الزواج بابنة الملك بوخوس الأول) [1]

---

(1) سالوستيوس، LXX

(2) المصدر نفسه، LXXII

(3) المصدر نفسه، LXXIV

* ثالة: مدينة تقع بالجنوب الشرقي من تونس الحالية

** رغبة "متلوس" في انهاء الحرب ، يشير إلى تخوفه من عدم تحقيق هذا الهدف قبل عودة "ماريوس" من روما ، و هذا يؤدي إلى عزله ، و هذا ما تم فعلا.

(4) المصدر السابق، LXXV

*** هناك تناقض في رواية المؤرخ مرة يقول بأن النوميديين تفاجأوا بالهجوم الروماني، و مرة أخرى يقول بأنهم أخذوا استعداداتهم القتالية، و يضيف بأن الملك فّر من المدينة رفقة أبنائه و قسما كبيرا من ثروته ، هل يمكن أن يكون له الوقت كله لفعل ذلك ؟ أنظر فقرتي : LXXV, LXXVI

(5) المصدر نفسه، LXXVI

**** أنظر عنصر قبائل الجيتول ، ص 18.

***** أنظر عنصر مملكة المور، ص 22.

(6) لقد أشرنا إلى هذا الخطاب سابقا في فصل الأساليب العسكرية، عنصر الحرب النفسية، الدعاية، ص 159.

(7) سالوستيوس،.LXXX

في حدود سنة 107 ق م[1] ، و على اثر هذا التحالف زحف الملكان بجيشهما نحو الشرق قصد تحرير العاصمة "كيرتا" التي لا نعلم متى تم الاستيلاء عليها من طرف الرومان ، و عندما علم القائد "متلوس" بأمر هذا الزحف تحصّن في منطقة قريبة من "كيرتا" قصد دراسة الأمر قبل خوض معركة ضد خصوم جدد و هم الجيتول و المور[2] و في هذه الأثناء ، تلقى نبأ عزله و استخلافه بمنافسه "ماريوس"*، و لكن رغم ذلك، قام بمحاولة أخيرة تتمثل في الاتصال بالملك " بوخوس الأول" و اغرائه بالتخلي عن "يوغرطه"، كما أغرى القائد" بوموليكار" قبله، لكن " بوخوس الأول" لم يرعليه بردّ شاف مقنع.

بعد انتخاب " ماريوس" قنصلا ، و تعيينه لإدارة الحرب ضد "يوغرطه" ، شرع في اصلاحات جوهرية في الجيش الروماني، إذ سمح لأول مرة لأبناء الطبقة العامة و حتى الفقراء و قطاع الطرق بالانضمام للجيش ، كما غيّر في تشكيلاته و وحداته[3]. و بعدما رتّب كل الأمور العسكرية شرع في تطبيق سياسة الأرض المحروقة كسابقه (متلوس) و هذا بمهاجمة القلاع و المدن الضعيفة التحصين و التسليح[4] ، و قد صوّر لنا المؤرخ " سالوستيوس" هذا القائد بشكل أسطوري لدرجة وصفه بالقائد الذي لا يقهر ، و مع ذلك أقر بأن الأسلوب الذي اتبعه باء بالفشل [5] لذا لزم عليه تغييره و التحول إلى مهاجمة المدن الهامة لكسب الشهرة التي اكتسبها منافسه "متلوس" و البداية مع مدينة قفصة** التي ارتكب فيها الجيش الروماني جرائم حرب بشعة باعتراف المؤرخ " سالوستيوس" نفسه[6] ، ثم زحف على مدن أخرى حتى وصل إلى واد ملوية(ملوشة) أنظر خريطة رقم 13ص189.و هناك استولى على حصن قرب هذا الوادي بمساعدة الحظ و الآلهة كما يزعم المؤرخ "نفسه***".

---

(1) سالوستيوس، المصدر السابق، ترجمة: حارش (م هـ)، ، تعليق رقم 154، ص 95

(2) المصدر نفسه، LXXXII

* هذا العزل نتيجة فشله في القضاء على "يوغرطه" و انهاء الحرب ضده، عكس ما يروجه المؤرخ "سالوستيوس" الذي يروي لنا انتصاراته الدائمة .

(3) المصدر أعلاه، LXXXIV, LXXXVI ، تعليق رقم 157، ص 97

(4) المصدر نفسه، LXXXVII

(5) المصدر نفسه، LXXXVIII

** قفصة : مدينة تونسية حاليا ، تقع شمال شط الجريد ، و أقصى جنوب شرق مملكة نوميديا (في عهد يوغرطه) ، أنظر المصدر أعلاه، تعليق رقم 162 ص 106

(6) المصدر أعلاه، XCI

*** حسب الوصف الذي قدّمه "سالوستيوس" لهذا الحصن الذي يزعم أنه يقع في منطقة "تاوريرث" على ضفاف نهر ملوية ، تتطابق على منطقة قلعة سنان التي تقع في تونس، و حتى وجود الحلزون الذي كان سببا في اكتشاف الثغرة التي دخل منها الجند الروماني، يوجد في الجهة الشرقية و لا يوجد في الجهة الغربية.

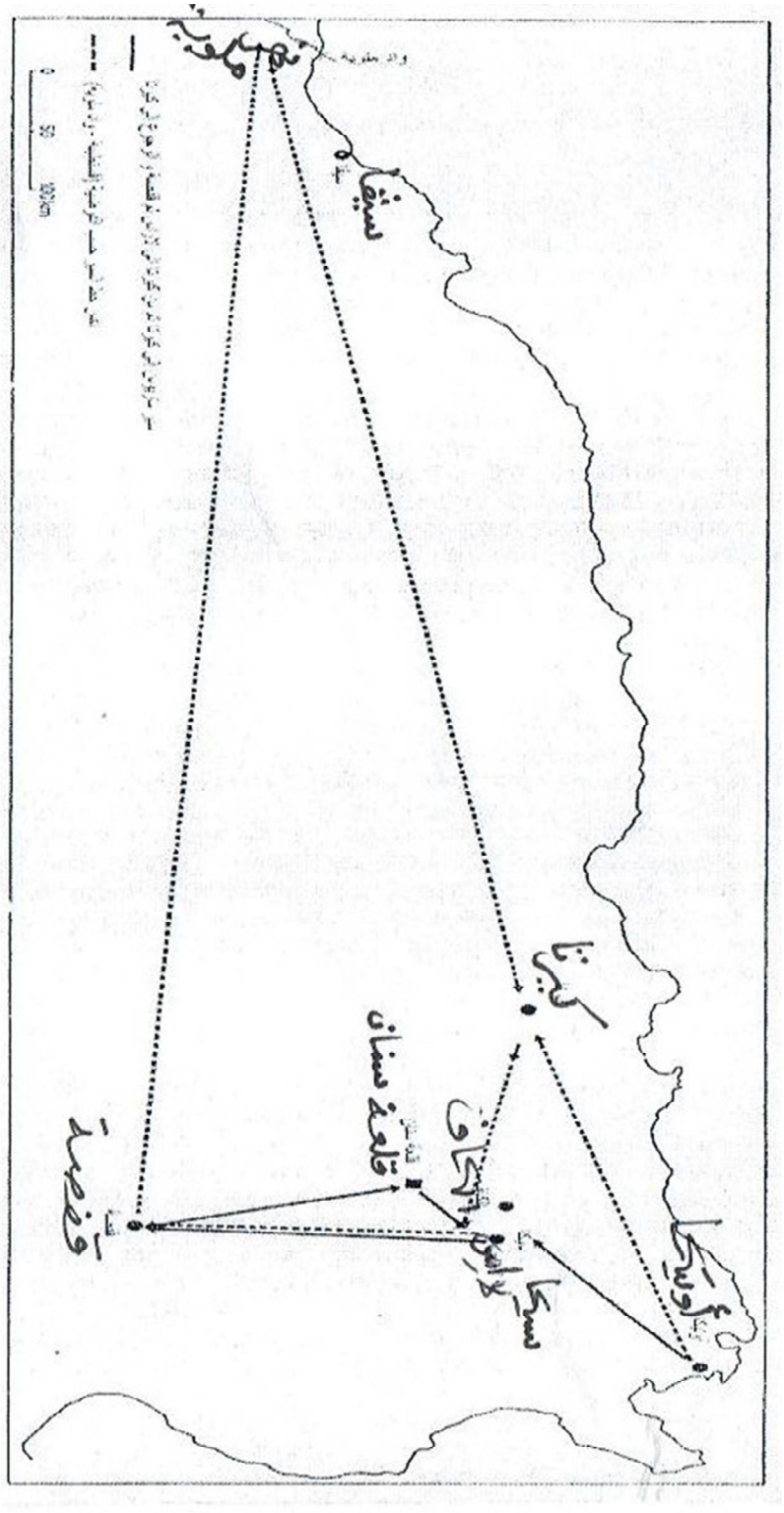

الخريطة رقم 12

حملة "ماريوس" سنة 107 ق م من أوتيكا إلى لاراس ثم إلى قفصة ثم العودة إلى كيرتا بعد استيلائه على قلعة ملوشة (حصن ثوريرث)

المرجع:.Berthier (A) , *La Numidie , Rome et le Maghreb* , Picard , France, 1981, p 76

تعريب الباحث

حدث هذا في الوقت الذي وصلت خلاله القوات الرومانية التي استدعاها من "اللاتيوم" بقيادة "سيلا"[1].

أمّا الملك "يوغرطه" ونتيجة لهذا التوسع الروماني ، أعاد الاتصال بالملك " بوخوس الأول" ثانية ، فبمجرد اجتماع جيشيهما زحفا نحو الشرق و تمكنا من استرجاع العاصمة "كيرتا" و مدنا نوميدية أخرى في الجهة الشرقية ، لذا أسرع "ماريوس" للعودة إلى هناك قصد استعادة السيطرة الرومانية عليها ، و خلالها وقعت معارك كانت سجالا بين الطرفين*[2].

نتيجة لهذه الوقائع أدرك القادة الرومانيون بأنهم لن يتمكنوا من الانتصار على "يوغرطه" عسكريا، فلا بدّ من العودة إلى سلاح الغدر ، حيث وقعت اتصالات عديدة بين القائد "ماريوس" و مساعديه من جهة و بين الملك " بوخوس الأول" من جهة أخرى مستعملين معه أساليب الترهيب و الترغيب معا[3] و بالمقابل أرسل الملك " يوغرطه" بدوره أحد مساعديه المدعو "أسبار"، لإقناع الملك "بوخوس الأول" بتسليم القائد الروماني "سيلا" و قد نقل لنا المؤرخ "سالوستويس" حالة الملك "بوخوس الأول" و صراعه النفسي بين اغراءات و تهديدات الرومان من جهة التي تدعوه إلى خيانة "يوغرطه" و بين الواجب الوطني الذي يدعوه إلى التعاون معه ضد عدو مشترك واحد، هذا الصراع النفسي الذي جعله يظهر متردّدا بين تسليم "يوغرطه" لـ"سيلا" أو العكس [4]، لكن بعد تفكير طويل استقّر رأيه على المشاركة في المؤامرة الدنيئة ، دون اعتبار لوخزة الضمير و لا بجرم الخيانة فاتفق سرا مع "سيلا" على نصب كمين للملك "يوغرطه" و التظاهر بدعوته للاجتماع عنده** قصد اجراء اتفاق لوقف القتال و حضوره دون سلاح حسب مقتضيات التفاوض***.

و عند مطلع الفجر في ذلك اليوم الموعود، جاء الملك "يوغرطه" رفقة مستشاريه و كلهم دون سلاح كما تم

---

(1) سالوستيوس، XCV

* رغم أنّ "سالوستيوس" يصور لنا المعارك بانتصار طفيف للجيش النوميدي، ثم انتصار باهر للرومان في النهاية ، و هنا نتساءل إن كان الأمر بهذه الصورة لماذا لم يتمكن الرومان من القضاء على "يوغرطه" في احدى هذه المعارك ؟

(2) حارش(م هـ)، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر...، ص 211

(3) المرجع نفسه

(4) سالوستيوس، CXIII

** لا نعلم بالضبط إن كان الاجتماع المزمع اجراؤه سيتم في منزل " بوخوس الأول" نظرا لعلاقة المصاهرة بينهما ، أم سيكون في القصر الملكي باعتبار الأمر سياسيا و عسكريا.

*** هذه قمة الدناءة و الغدر من الرومان و من "بوخوس الأول" الذين وجدوا في قضية المفاوضات وسيلة للإيقاع بالملك "يوغرطه" ، فالمعروف أنّ المفاوض يجلس إلى طاولة النقاش دون سلاح ، كرمز لقبول السلام ، و هذا ما فعلته فرنسا بالضبط بتاريخ 1956/10/22 حينما اختطفت الطائرة التي تقل زعماء الثورة الخمسة الذين جاءوا للمغرب الأقصى للتفاوض ، أنظر : صفر (أ)، المرجع السابق، ص 283 .

الاتفاق عليه، و عند الاقتراب من موقع الكمين أعطى " بوخوس الأول" الاشارة لجنوده بتطويقهم و وضع القيود لـ"يوغرطه" و قتل جميع مرافقيه ، ثم تسليمه للقائد الروماني "سيلا"* الذي سلّمه بدوره للقائد "ماريوس"[1] المنتخب مرة ثانية كقنصل ، و جرت احتفالات كبيرة في روما يوم 104/01/01 ق م. و الملك "يوغرطه" مع ابنيه " أكسنتاس – Oxyntas "[2] و " لمبساس – Lampsas"[3] أمام عربة المنتصر ثم ألقي بهم في سجن "التاليوم" تحت معبد الكابتول، و بعد سته أيام من الصراع مع الجوع و البرد و الاحساس بألم المهانة و الوضع الذي فيه و المصير الذي ينتظره ، و التي أدت به إلى الجنون حيث أصبح يصرخ ((**ما أبرد حماماتكم**))، تم اعدامه شنقا[4] ، أمّا ولديه فقد اختلفت حول مصيرهما الآراء ، و لكن يرجح أنهم نقلا إلى اقامة جبرية حيث تم ذكر " أكسنتاس" في خضم الحرب الأهلية الرومانية. و هكذا تمكن الرومان من وضع حدّ لأكبر ملحمة بطولية في التاريخ الليبي عامة و النوميدي (الجزائري) خاصة ، و يسجل اسم " يوغرطه" بحروف من ذهب في سجل التاريخ الوطني ملهما أبناء هذا الوطن روح الاباء و الشهامة ، الذي ظل يسري في عروقهم عبر الزمن . أمّا الخائن "بوخوس الأول"** الذي استلم القسم الغربي من "نوميديا" حتى واد الشلف تقريبا، تبقى هذه الفعلة وصمة عار في تاريخه إلى الأبد ، أمّا القائدين " ماريوس" و "سيلا" اللذين احتفلا بوضع حدّ لملحمة يوغرطه و مملكة نوميديا فقد أصبحا عدوين يضربان بعضهما البعض ، و كل واحد منهما يعتبر الآخر عدوا للشعب الروماني دون الاستفادة شيئا من تاريخ روما المتغطرسة .

أمّا الملك " يوغرطه"فرغم أنّه لم يتمكن من وضع حدّ للتوسع الروماني، لكنه ترك شعلة الكفاح التحرري متأججة و لواء النضال مرفوعة[5] ، استلمها أبطال آخرون أبرزهم الأمير النوميدي " حرباص الثاني – Hirbas " الذي استغل فرصة اندلاع الصراع السياسي بين القائدين الرومانيين " سيلا" و " ماريوس"***، في القيام بتمرّد على

---

* هذا يذكرنا بتسليم " ماس نسن" للملك " سفاكس" للقائد الروماني " سكيبيو الافريقي " و هي الحادثة التي نتأسف لها و نعتبره خطأ ارتكبه العاهل الكبير " ماس نسن" في تاريخه

(1) سالوستيوس، المصدر السابق، ترجمة : (م هـ)حارش ، CXIII, CXIV

(2) كامبس (غ)، ماسينيسا و بدايات التاريخ... ، ص 292 Appien, guerre civile, I. 42 ;

(3) (2015/07/16)http://www.wikimazigh.com/wiki/Encyclopedie-Amazighe/Encyclo/Oxyntas

(4) Hadjadji (H. K), op –cit, p 195

** تعبير شخصي حتى ننبه القراء لخطر الخيانة و تشنيع أمرها

(5) Sahli (M. Ch), le message de Jugurtha, édit ; Tafat, Alger, 02/2014, pp 94. 95

*** يعود هذا الصراع إلى تعيين " سيلا" قائدا للحملة الرومانية ضد " ميثراداتيس" من طرف مجلس الشيوخ بدلا من " ماريوس" الذي يناصر ثورة الايطاليين المطالبين بحقهم في الجنسية الرومانية، أنظر: فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص 171.

الوجود الروماني[1]، بمناصرة "ماريوس" لأنه الطرف الأضعف و ذلك خدمة لوطنه و قومه[2] و التخلص من السيطرة الرومانية التي يمثلها حينذاك " سيلا " و حزبه ، و تمكّن من افتكاك الحكم من الملكين " هميبصال الثاني" و " ماستنيسا الثاني" و يوحد مملكة نوميديا تحت حكمه ، مستغلا وقوف أنصار "ماريوس" إلى جانبه ، لكن حركته انتهت بإلقاء القبض عليه في حدود سنة 81 ق م[3] .

بعد هذه المحاولة دخل الأمراء النوميديون في صراعات ثنائية بسبب تحالفهم مع أطراف النزاع في اطار الحرب الأهلية الرومانية و التي نتحدث عنها لاحقا، و استمر الوضع حتى ظهور البطل "يوبا الأول" بن "هميبصال الثاني" ابن "غودة" بن "مستنبعل" بن "ماس نسن" . ولد "يوبا الأول" في حدود سنة 85 ق م[4] بمدينة "هيبون" (عنابة)[5]، شارك أباه في الأمور السياسية، حيث يذكر بأنه نال اعجاب الخطيب " شيشرون" حينما ذهب إلى روما و المطالبة بتسليم أحد الأمراء النوميدين المتمردين المدعو" ماسينتا – Masinth " سنة 63 ق م ، و في سنة 60 ق م، تقريبا اعتلى عرش المملكة النوميدية خلفا لأبيه "هيمبصال الثاني" ، و قد ورد عن النصوص التاريخية أنه كان يهتم بأناقة هندامه و الظهور بأبهة و فخامة الملوك ، مع تمسكه بعادات و تقاليد أجداده و كره كل ما هو أجنبي ، اغريقيا أم رومانيا، و الأهم من ذلك هو ميله للعمل العسكري ، حيث دشّن ولايته بتأديب القبائل و الأمراء المتمردين عليه ، ثم بدأ صراعه مع الرومان بغزو مدينة "لبدة"[6] التي تحالفت معهم عند بداية الحرب التحررية التي قادها الملك " يوغرطه" سنة 111 ق م[7] .

إذا كان الصراع النوميدي الروماني بعد مقتل الملك " يوغرطه" يمكن اعتباره مظهرا من مظاهر التحالفات العسكرية لأنه غير موجه ضد روما عامة و مقاومة سياستها التوسعية كما فعل " يوغرطه"، لكن تحالف الملك " يوبا الأول" مع " بومبي" يحمل في طياته طابع التحّر مثل المحاولة التي قام بها" هيرباص الثاني" كما ذكرنا أعلاه ضد سياسة روما التوسعية التي تبناها "يوليوس قيصر".

شرع الملك " يوبا الأول" في الاستعداد لهذه الحرب التحررية بتحصين عاصمته " زاما ريجيا" بأسوار ثلاثية[8]

---

(1) غانم (م ص) ، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، ص 94

(2) الميلي (م.م)، المرجع السابق، ص 205

(3) نصحي (إ)، تاريخ الرومان: 133- 79 ق م، ج2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2010، ص 331

(4) Coltelloni- Tronnoy (M), « Juba 1 », ***Enc Ber***, V. 25, 2003, édit. Quercy Cahors, France, p 3915

(5) دردار (ف)، المرجع السابق، ص 77

(6) حارش (م ه) ، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر...، ص 214

(7) سالوستيوس، LXXVII

(8) دردار (ف)، المرجع السابق، ص 79.

و اعداد القوات العسكرية بتجنيد قوات نوميدية و من المرتزقة الاسبان و الغاليين[1] و تكوين جيش نظامي محترف مدعما بالفيلة و الجمال[2] .

بدأت المواجهات بين الطرف النوميدي و الروماني عند نزول القائد "كوريون" أحد رفقاء " يوليوس قيصر" ، بمنطقة قريبة من مدينة " أوتيكا" سنة 49 ق م ، قصد انتزاعها من " أثيوس فاروس" أحد أنصار " بومبي" حيث أنجده الملك " يوبا الأول" بتعزيزات عسكرية تتمثل في ستمئة (600) فارس و أربعمئة (400) من المشاة ّ ا لاحظ تقاعسه عن الانتقام بعد هزيمته ، وجدها فرصة للانتقام من "كوريون" بنفسه بسبب رغبة هذا الأخير في الاستيلاء على نوميديا كما ذكرنا سابقا.

شرع الملك " يوبا الأول" في تنفيذ مخططه بإطلاق شائعات ضمن الحرب النفسية تكفل بها مجموعة من الجنود أرسلهم إلى معسكر "كوريون" متظاهرين بأنّهم جاءوا فارّين ، و اعطاء معلومات خاطئة حول وضعية الجيش النوميدي و استعداداته[3] ثم استدرجه إلى كمين نفّذه قائده " سابورا" كاشفا عن عبقرية عسكرية فذة ، حيث لقّنه درسا في فنون الحرب في معركة انتهت بقتل القائد "كوريون" نفسه و تبديد جيشه و لم ينجوا منه إلا القليل ، هذه المعركة طبعت وصمة عار أخرى في تاريخ روما العسكري تضاف إلى تلك التي طبعها الملك يوغرطه من قبل[4] ، بعد هذا الانتصار المجيد منحه مجلس الشيوخ الروماني المقيم بالمنفى (مقدونيا) لقب ملك صديق و حليف للشعب الروماني، بينما اعتبره المجلس الموازي له و هو المجلس القيصري عدوا للشعب الروماني[5] و للانتقام من هذه الهزيمة ، قّرر "يوليوس قيصر" قيادة الحملة العسكرية بنفسه و النزول بإفريقيا في 47/12/28 ق م[6]، و لضمان نجاح مهمته تحالف مع ملكي موريتانيا الشرقية و الغربية و هما "بوخوس الثاني" و "بوغود" و تحالف مع رئيس المرتزقة " ستيوس" إضافة إلى تجنيد بعض العناصر من قبائل الجيتول، هؤلاء هم الذين تكفلوا بمهاجمة نوميديا ، جعلت الملك " يوبا الأول" يضطر إلى سحب جزء من قواته التي أعدّها لمناصرة حلفائه، و ارسالها لحماية المملكة فأصبح يحارب على ثلاث جبهات[7]، هذه الأوضاع هي التي ساهمت في هزيمة "تابسوس" .

---

(1) César(J), guerre civile, XL.1

(2) أنظر عنصر : الفيلة و الجمال ، فصل : المعدات العسكرية ص ص 115...118

(3) فرحاتي (ف)، المرجع السابق، ص ص 178، 179

(4) تفاصيل هذه المعركة نجدها في عنصر : معركة "باغرداس" ، فصل : الأساليب العسكرية، ص139

(5) فرحاتي (ف) ، المرجع السابق، ص 179

(6) دردار (ف)، المرجع السابق، ص 101

(7) حارش (م ه)، مملكة نوميديا ، دراسة حضارية...، ص 37

و قعت معركة "تابسوس" بتاريخ 46/02/06 ق م[1] بمنطقة تدعى "تابسوس" التي تقع بمنطقة تدعى "رأس ديماس" على الساحل الشرقي لتونس الحالية، أنظر الخريطة رقم 14 ص 194

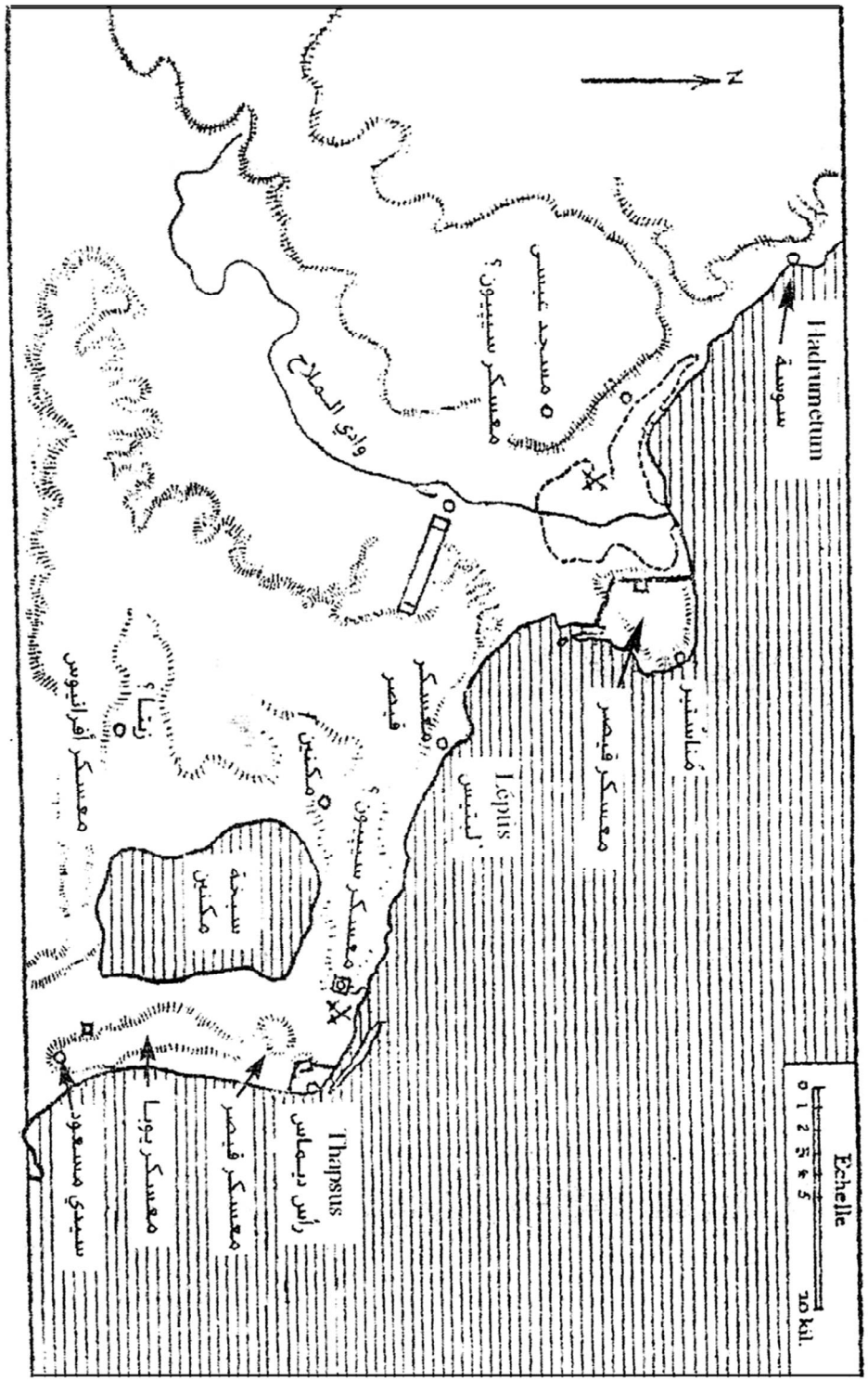

خريطة رقم 13 : موقع معركة ثابسوس

قزال (س) ، المرجع السابق ، الجزء الثامن ، ص67.

(1) حارش (م هـ)، مملكة نوميديا . دراسة حضارية...، ص 37

تعتبر هذه المعركة من أشهر المعارك في التاريخ القديم و التاريخ الوطني خاصة ، جرت أطوارها في منطقة على شكل برزخ بين الحافة الشرقية لسبخة "مكنين" و شاطئ البحر المتوسط ، الموقع الذي اختاره "يوليوس قيصر" مكانا للمعركة[1].

أعدّ الملك " يوبا الأول" و حلفائه جيشا كبيرا لكنه مقسما إلى ثلاث قوات ، احداها بقيادة "سكيبيو"* الثانية بقيادة " أفرانيوس- Afranius"، و الثالثة بقيادة " يوبا الأول" الذي تقول بعض المراجع[2] أنه لم يتدخل في المعركة في الوقت المناسب للأسباب المحتملة التالية:

- الرغبة في الاحتفاظ بقواته لمواجهة أي هجوم من الغرب.
- الابقاء على قواته للإجهاز على من تبقى من قوات "قيصر" في حالة هزيمته.
- ترك الجناحين الرومانيين (القيصريون، البومبيون) يتصارعان فيما بينهما حتى ينهك أحدهما الآخر ، فيجهز عليه و يبقى هو سيدا على افريقيا.
- الشعور باستعلاء حلفائه و عدم تقدير مكانته** .

و ان صدقت هذه الاحتمالات ، يمكن القول أنّ الملك "يوبا الأول" قد ارتكب خطأ عسكريا فادحا ، إذ تشتت هذه القوات سمح لقيصر الحاق هزيمة منكرة بقوات " سكيبيو" ، بسبب سوء استخدام الفيلة ، ثم القيام بهجوم على قوات "أفرانيوس"، حينئذ انسحب الملك " يوبا الأول" من ساحة القتال ربما بسبب ضآلة قواته مقارنة بقوات حليفيه (سكيبيو – أفرانيوس)[3].

و من أبرز أسباب انهزام الثلاثي (يوبا الأول، سكيبيو، أفرانيوس) حسب الباحث دردار (ف)[4] هي:

- سوء التخطيط و تعدد القيادات.
- اسناد القيادة لقائد غير كفء و هو " سكيبيو متلوس" و تهميش قائد الفرسان " لبينوس".

---

(1) دردار (ف)، المرجع السابق، ص 99.

* هو سكيبيو (Q. Caecilius Metellus Scipion) و ليس سكيبيو الافريقي أو سكيبيو الاميلانوس، أنظر :

Julien(Ch.A), Histoire de l'Afrique du nord(Tunisie- Algérie- Maroc) des origines à la conquête Arabe(647 A p. J –C), édit, Payot, France,1972, p 119.

(2) فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص 182.

** يرى الباحث دردار (ف) أن الملك " يوبا الأول" شارك في المعركة ، و عندما رأى كفة ميزان المعركة يميل لصالح القيصر ، انسحب لحماية مملكته، أنظر : دردار (ف) ، المرجع السابق، ص 100.

(3) دردار (ف)، المرجع السابق، ص 100.

(4) المرجع نفسه، ص .ص 100، 101.

- النظرة الاستعلائية التي يتصف بها الرومان و احتقارهم لمجهودات الآخرين .
- عدم الأخذ برأي الملك " يوبا الأول" عندما نصح حلفاءه بتطهير المنطقة من ذوي الميول القيصرية الذين أصبحوا جواسيس و عيونا ليوليوس قيصر، و ربما يكونوا وراء الاضطرابات التي عرفتها مملكة نوميديا و تمرد بعض القبائل على الملك (يوبا الأول) لأنهم يعرفون ميولاته و كراهيته لكل روماني.

و في خضم هذه الأحداث تمكن "ستيوس" من القضاء على القائد "سابوره" المكلف بحماية حدود المملكة ، و بدأت المدن النوميدية تتساقط الواحدة تلوى الأخرى في أيدي أعدائه، حيث أصبحت ترفض استقبال الملك نفسه آخرها العاصمة "زاما ريجيا" التي يوجد بها أهله، رغم توسلاته حينا و تهديداته حينا آخر*، و أمام هذا الوضع المتردي الذي وصل إليه ، قّرر الانتحار رفقة أحد مرافقيه المدعو " بتريوس" على أن يقع أسيرا في أيدي الرومان[1] ، حيث يقيد بالسلاسل إلى عربة المنتصر و يطاف به في شوارع "روما" ليكون موضع تهريج شعب ملتهب يحتفل بانتصاره على أعدائه[2]. و بسقوط الملك "يوبا الأول "، يتمكن الرومان من وضع حدّ لملحمة أخرى من الملاحم البطولية النوميدية ، و يكون "بوخوس الثاني" ساهم في توقف حركة التحرر مثلما فعل أبوه " بوخوس الأول" قبله مع الملك "يوغرطه"، و عاملا مهما من العوامل التي ساعدت الهمجية الرومانية على انهاء الكيان النوميدي سنة 46 ق م[3].

ورغم أن موضوع دراستنا يتوقف عند هذا التاريخ ، لكن يجدر بنا الاشارة إلى محاولة أخرى لبعث الكيان النوميدي على يد الأمير "أرابيون" بن "ماستنيسا" بفضل ثورته على زعيم المرتزقة "ستيوس" سنة 44 أو 43 ق م** و الشروع في استعادة أراضي المملكة النوميدية و تحريرها من الخائن " بوخوس الثاني" ، لكن ملحمته توقفت بسبب اغتياله من طرف " سكسيتيوس – cextius " حاكم افريقيا الجديد سنة 40 ق م [4].

---

* ترجع النصوص التاريخية سبب رفض سكان مدينة " زاما ريجيا" فتح الأبواب للملك "يوبا الأول" إلى تخوفهم من تنفيذ وعده المتمثل في احراق المدينة بما فيها من السكان و ممتلكاتهم بما فيهم هو نفسه في حالة الهزيمة، أنظر : غانم (م ص)، عقون(م ع)، بوعناقة(م ص)، المرجع السابق، ص 344

(1) دردار (ف)، المرجع السابق، ص. ص 102، 103.

(2) Briselance(M.F), Massinissa le Berbère, édit ; Talantikit,Bejaia,2014, p 10 .

(3) شنيتي (م ب)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ص 62.

** أنظر: شنيتي (م ب)، المرجع نفسه، ص 68، حارش(م هـ)، مملكة نوميديا دراسة حضارية، ص 38 بالنسبة لتاريخ 44 ق م، و أنظر : فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص 184، بالنسبة لسنة 43 ق م .

(4) شنيتي (م ب)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ص 62، حارش(م هـ)، مملكة نوميديا دراسة حضارية ...، ص 38.

ب – التحالفات العسكرية :

هي مظهر من مظاهر العلاقات التي تربط بين الدول ، تشمل التعاون العسكري التي تقدمه هذه الدول لبعضها البعض ، على شكل تعزيزات عسكرية بالرجال و العتاد و الدعم المعنوي من خلال تقديم المعلومات العسكرية الضرورية أو السماح باستعمال مجاله البري و البحري خلال العصر القديم ، حتى يضمن الطرف المتحالف النصر على الأعداء . و من المعلوم أنّ مملكة نوميديا برزت على مسرح الأحداث و تحدثت عنها المصادر التاريخية ،كان في ظرف تاريخي يتميز بوجود قوتين تتصارعان على مناطق النفوذ ، و هما قرطاجة و روما، و كل واحدة منهما حاولت كسب أنصار من دول أخرى تكون حليفة لها ، في مقدمة هذه الدول مملكة نوميديا نظرا لموقعها الاستراتيجي و أهميته بالنسبة لهما و الشهرة العسكرية التي يتميز بها الجيش النوميدي و حنكة قادته، فما هي أشكال التحالفات العسكرية التي عقدها الملوك النوميديون منذ الملك "غايا" حتى الملك "يوبا الأول"؟ و ماهي الجوانب الايجابية و السلبية المترتبة عن هذه التحالفات بالنسبة للملكة النوميدية؟

أ – التحالف مع قرطاجة: هناك بعض الاشارات توحي ببداية التحالف مع الملك "سفاكس" من خلال قيام القائد القرطاجي "حنبعل" بتجنيد قوات ماسيسيلية تقدر بحوالي أربعة آلاف(4000) مقاتل خلال (219 – 218 ق م) ليكون دعما ضد أي هجوم روماني محتمل*[1]، ومع بداية الحرب البونية الثانية (218 – 202 ق م) أبرم الملك "غايا" ملك "ماسيليا" صلحا مع قرطاجة ، يتضمن اعتراف القرطاجيين بأحقيته في المنطقة الحدودية المتنازع عليه، مقابل تقديم مساعدات عسكرية بالجنود و السلاح ، في حربهم ضد روما، إذ أرسل ابنه "ماس نسن" إلى اسبانيا لمؤازرة جيش "حنبعل" هناك و لم يعد من هناك حتى وفاة أبيه سنة 206 ق م ، فعندما اتجه "حنبعل" إلى ايطاليا ترك لأخيه " أصدربعل– Hasdrubal" قوات بحرية و برية منها ألف و ثمانمائة (1800) فارس منهم الفرسان الماسيليين[2] ، و ذكر " تيتوس ليفيوس" أن "حنبعل" قام بإرسال جماعة من النوميديين لإثارة الشغب في اقليم "سلونتان – Salluntin "[3] ، و كان لـ"ماس نسن" دور أساسي في انتصار القرطاجيين على الأخوين" سكيبيو"** و اجبارهما على التراجع إلى وراء نهر "الايبيرو" بإسبانيا سنة 211 ق م[4].

---

* معناه أن الحرب لم تبدأ بعد بصفة رسمية

(1) فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص 116

(2) Polybe, III, 33

(3) Tite Live, XXIV , 20. 16

** الأخوان هما: " بوبليوس سكيبيو " و "كورنيليوس سكيبيو"

(4) حارش (م ه) ، التاريخ المغاربي القديم ...، ط 2014، ص 57

و التفسير الذي قدّمته الباحثة "فرحاتي(ف) حول هذا التحول الذي طرأ على علاقة الملك "غايا" مع القرطاجيين ، يعود إلى المصلحة المشتركة بينهما ، فالملك " غايا" يرى أنّ محالفة الجار أنفع من مصادقة حليف بعيد (روما) اعتمادا على المثل الشهير ((الماء البعيد لا يطفئ حريقا قريبا)) ، أما القرطاجيون فقد رأوا أنّ مهادنة الجار أنفع لهم لتأمين حدودهم ، و جعل هذا الخصم السابق حليفا و صديقا اليوم[1]، حتى لا يواجهوا عدّوين اثنين في نفس الوقت ، و ربما يتحالفا ضدهم و هذا يشكل خطرا كبيرا عليهم.

عند وفاة الملك " غايا" خلفه أخوه " أوزاليس" الذي توفي بدوره بعد مدة قصيرة ، فخلفه ابنه"كابوسه" لكنّه واجه معارضة عسكرية من طرف الأمير "مازيتول" الذي تحالف مع " قرطاجة" و تزوج من ابنة أخ "حنبعل" أرملة "أوزاليس" ، و هذا للمصلحة المشتركة ، حيث استعان "مازيتول" بالقرطاجيين للوصول إلى العرش النوميدي، دون احترام العرف المعمول به* ، و القرطاجيون استعملوه كأداة لمنع وصول "ماس نسن" إلى الحكم ، و عند انهزام "مازيتول" رفقة " لاكومازاس"** أمام " ماس نسن" فّر إلى قرطاجة ، لكن هذا الأخير عفا عنهما و أعادهما إلى "كيرتا"[2].

لقد أشرنا أعلاه بأن التحالف الأول للقرطاجيين كان مع الملك "سفاكس"، لكن هذا التحالف انقطع حبله و تحّول إلى صراع عسكري بين الطرفين حتى سنة 212 ق م، حسب الباحثة "فرحاتي(ف)[3] ، أما "تيتوس ليفيوس"[4] فيشير إلى استمرار العلاقة الودية بين "سفاكس" و "روما" حتى سنة 210 ق م ، و هذا يعني استمرار توترها مع القرطاجيين إلى غاية سنة 206 ق م ، تاريخ انعقاد مؤتمر "سيقا"*** الشهير، الذي انتهى دون نتيجة بسبب اصرار الطرف الروماني على مواصلة الحرب، هذا ما جعل الملك "سفاكس" يتحول إلى حليف وفّي لقرطاجة ، و هذا الحلف لم يكن اعتباطيا بل تم تبنيه من طرف "سفاكس" بعد تحليل للمعطيات التاريخية ، إذ قدّر أن التحالف مع أي طرف سيكون وبالا على مملكة نوميديا(الماسيسيلية) ، و لكن إن تحتم الأمر

---

(1) فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص ص 61...63

* العرف المعمول به هو انتقال الحكم إلى العضو الأكبر في العائلة.

** "لاكومازاس" هو الأخ الأصغر ل "كابوسه"

(2) فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص ص 64، 65

(3) المرجع نفسه، ص 117

(4) Tite Live, XXVII, 5

*** انعقد هذا المؤتمر بمدينة سيقا الواقعة على الضفة الشمالية لوادي التافنة ، بجزيرة رشقون ، ولاية عين تموشنت حاليا ، و كانت هذه المدينة عاصمة لمملكة ماسيسيليا، جمع هذا المؤتمر كل من القائد الروماني "سكيبيو الافريقي" و القائد القرطاجي " أصدربعل" بوساطة الملك " سفاكس" من اجل الصلح بين القوتين المتصارعتين ، قرطاجة و روما.

فمساندة قرطاجة سيحافظ على ميزان القوة بين الطرفين ، لأن انتصار الرومان سيكون خطرا على المملكة[1] و في سنة 204 ق م، بعث ارسالية للقائد الروماني "سكيبيو" يحذره من مغبة نقل الحرب إلى افريقيا مهددا اياه بالتحالف مع القرطاجيين إن فعلوا ذلك، لكن القائد الروماني لم يهبأ بهذا التهديد و عبر البحر منطلقا من صقيلية و نزل بمنطقة " رأس أبولون"* بتونس في صيف سنة 204 ق م ، هذا الأمر دفع الملك "سفاكس" بعقد تحالف مع القرطاجيين و دعمه بالزواج من الأميرة " صفونيسيب"** الذي اعتبره البعض زواجا سياسيا[2]، بدأ بإعادة لهم الأراضي التي انتزعها الملك " غايا" منهم سنة 220 ق م كما أشرنا سابقا، و تعاون معهم للوقوف في وجه الأمير "ماس نسن" لمنعه من الوصول إلى العرش النوميدي(الماسيلي)، كما شارك في المعارك التي وقعت بينهم و بين الرومان مثل معركة السهول الكبرى[3] ثم معركة "سيرتا" التي انتهت بالقبض عليه في صيف سنة 203 ق م و سجنه بروما[4] و بهذا فقدت قرطاجة حليفها الوفي دون السعي لإنقاذه و ادراج قضيته في معاهدة زاما سنة 201 ق م. مع العلم أن ابنه "فرمينا" واصل محالفة القرطاجيين حتى سقوطه*** و شارك في معركة زاما التي تحدثنا عنها سابقا .

قبل سنة 150 ق م تمكّن الملك "ماس نسن" من كسب أنصار له في قرطاجة من حزب بزعامة "حنبعل" الملقب بالمتهور (Annibal l'étourneau) الذي دعا إلى اتحاد كل افريقيا**** تحت راية نـــوميديا

و تتحول قرطاجة إلى عاصمتها دون أن تفقد سيادتها و لا حضارتها ، لأنهم رأوا بأنّ روما لا تريد حماية قرطاجة من الملك "ماس نسن" ، و قرطاجة بدورها لا تستطيع حماية نفسها منه أيضا، لذا فالمصلحة تقتضي التحالف مع هذا الملك القوي الطموح المتشبع بالحضارة البونية ، حيث يضمن استمرار انتشار هذه الحضارة حتى بين النوميديين أنفسهم، و استمرار استغلال الأراضي الزراعية من طرف ملاكها القرطاجيين ، و التجار في معاملاتهم بكل أمان. لكن هذا التحالف لم يكتب له النجاح بسبب تدخل الحزب الديموقراطي الحاكم الذي أقدم على طرد

(1) شعبان علي أحمد، المرجع السابق، ص ص 36. 37.

* رأس أبولون، يسمى حاليا غار الملح ، يقع بولاية بنزرت التونسية ، أنظر خريطة رقم 12 ص 173.

** تم الإشارة إليها سابقا ص 128.

(2) شعبان علي أحمد، المرجع السابق، ص ص 36- 37.

(3) أنظر معركة السهول الكبرى ، فصل الأساليب العسكرية، ص 127.

(4) غانم (م ص)، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم، ج1، ص 143.

*** لا نعلم شيئا عن مصير "فرمينا" بعد هذه الوقائع.

**** اسم افريقيا يقصد به في هذا المجال منطقة قرطاجة و نوميديا.

أنصار الملك "ماس نسن"[1] و الاعتداء على وفده الذي أرسله للتوسط لهم ، و كان هذا سببا في معركة "أوروسكوبا" التي كانت سببا في نهاية قرطاجة بعد تدخل روما و القضاء عليها سنة 146 ق م، كما ذكرنا سابقا.

2 – التحالف مع روما: بدأت مظاهر التحالف النوميدي الروماني حسب معلوماتنا منذ سنة 213 ق م، عندما بعث الأخوان "سكيبيو" ثلاث قناصل من اسبانيا إلى الملك "سفاكس" ، قصد ربط علاقة صداقة و تحالف عسكري ضد قرطاجة[2] في اطار الحرب البونية الثانية، و هو الاقتراح الذي رحب به الملك لتبادل المصالح باعتباره كان مع خلاف مع الملك "غايا" المتحالف مع قرطاجة، حيث أرسل الملك (سفاكس) بدوره بعثة إلى روما سنة 210 ق م، يطلب ارسال مدربين عسكريين لتدريب مشاته على الطريقة الرومانية ، ثم تلقى وفدا من ثلاث سفراء يحملون له الهدايا لتوطيد هذه العلاقات، و رغم ذلك فالملك "سفاكس" لم يرد التورط في الصراع الدائر بين الطرفين ، حيث بادر بعقد مؤتمر "سيقا" سنة 206 ق م، الذي تحدثنا عنه سابقا، لكن انتهى دون نتيجة كما نعلم ، هذا ما جعله ينحاز إلى قرطاجة و يصبح عدوا للرومان[3] ، انتهى الأمر به إلى السجن.

بعد وفاة الملك "غايا" الذي لم تكن لدينا معلومات تفيد بتحالفه مع روما أو ربط أي علاقة معهم، سنة 206 ق م، و بسبب تورط القرطاجيين في الصراع حول العرش الماسيلي ، تحول "ماس نسن"* إلى التحالف مع روما ، و أول لقاء بين الطرفينتمّ بين "ماس نسن" مع القائد الروماني "سيلانوس" بإسبانيا، ثم التقى مع القائد "سكيبيو الافريقي" شخصيا حيث اتفقا على التحالف العسكري ضد قرطاجة و حليفها الملك "سفاكس"، و من أبرز مظاهر هذا التحالف ، مشاركة "ماس نسن" رفقة الجيش الروماني في معركة السهول الكبرى، ثم في معركة "زاما" أين لعب دورا كبيرا في انتصار الرومان على القرطاجيين و على القائد "حنبعل" شخصيا مقابل مساندته في استرجاع املاك أجداده و حقه في العرش الماسيلي[4] .

و بعد نهاية الحرب البونية الثانية واصل الطرفان سياسة التحالف العسكري بينهما معززا بالتبادل التجاري، حيث أرسل الملك "ماس نسن" عدّة مساعدات عسكرية تتمثل في الفيلة خاصة التي تعتبر سلاحا هاما في تلك الفترة و الخيول النوميدية كتلك التي أرسلها إلى القائد " لوكولوس" بإسبانيا و ضد "بيرسيه"** سنة 169 ق م

(1) شعبان علي أحمد، المرجع السابق، ص 36

(2) نفسه، ص 41

(3) أنظر عنصر : التحالف مع قرطاجة في نفس الفصل ص197

* لم نقل الملك "ماس نسن" لأنه لم يكن ملكا بعد في تلك الفترة.

(4) شعبان علي احمد، المرجع السابق، ص 45

** هو ملك مقدونيا

و ضد " انتياخوس"* و تلك التي أخذها القائد "فابيوس مكسيموس اميلانوس"[1]، كما استقبل سنة 150ق م، القائد "سكيبيو الايميلانوس" رفقة المؤرخ "بوليبيوس" طلبا للمساعدات العسكرية[2] ، لكن هذا التحالف فقد بريقه في أواخر حياة الملك حينما أحسّ بأنّ روما أرادت قطف ثمار جهوده و منعه من الوصول إلى قرطاجة التي يحلم بجعلها عاصمة لمملكته، لذا تردّد في تقديم المساعدة التي طلبها منه القنصلان "سانسورينوس – Censorinus " و "مانيلانس – Manilins "سنة 148 ق م[3] و هي السنة التي توفي فيها.

في عهد الملك "مكوسن" تواصلت سياسة التحالف العسكري مع روما حيث أرسل بدوره مساعدات عسكرية للقائد الروماني "فابيوس مكسيموس" اثناء حروبه بإسبانيا[4] و للقائد "سكيبيو الايميلانوس" أثناء حصار "نومانس" حيث كان "يوغرطه" على رأس هذه القوات[5] ، أما أخويه "مستنبعل" و غلوسن" فهناك تضارب في الروايات التاريخية في شأن علاقتهما بالرومان، فهناك من يشير إلى وجود "غلوسن" على رأس قوات عسكرية كمساعدة عسكرية لروما ضد قرطاجة[6]، و هناك من يشير إلى وقوفهما ضد السياسة الرومانية وقد أشرنا إلى هذا سابقا**[7].

بعد وفاة الملك "مكوسن" و خلفه كل من ابنيه(حفص بعل، عزر بعل)، و ابن اخيه(يوغرطه)، فإذا كان الأخوان (حفص بعل، عزر بعل)، استمرا في مهادنة روما و طلب الاستنجاد منها أثناء الصراع حول العرش ضد يوغرطه، لكن هذا الأخير وقف ضدها ، تجسد هذا الرفض في حرب تحررية دامت من 111 إلى 104 ق م .

و بعد " يوغرطه" قامت روما بترتيب أمور نوميديا وفق ما يخدم مصالحها فنصبت "غوده" على عرش نوميديا الشرقية ، ثم جاء بعده الملوك الآخرون الذين تحالفوا مع طرف روماني ضد طرف آخر خلال الحرب الأهلية الرومانية أشهرها حلف الملك "يوبا الأول" مع البومبيين ضد "يوليوس قيصر" انتهى بسقوطه و سقوط نوميديا سنة 46 ق م.

---

* هو ملك سوريا

(1) حارش (م هـ)، مملكة نوميديا، دراسة حضارية)، ص 184

(2) Gsell(S), op – cit, t3, p 308

(3) قزال(س)، المرجع السابق، ج3، ص ص 353. 354

(4) شعبان علي احمد، المرجع السابق، ص 92

(5) Appien, Ibérique, 89

(6) حجازي(ع ع . ع ف)، المرجع السابق، ص 69

** انظر عنصر التحرر ضد الرومان، نفس الفصل ، ص 177

(7) فرحاتي(ف)، المرجع السابق، ص ص 144. 145

خلاصة القول أن المؤسسة العسكرية لمملكة نوميديا قد أدت أدوارا عديدة و أساسية في تاريخ المملكة و في حوض البحر الأبيض المتوسط و تاريخ العالم القديم عامة، من خلال المساهمة الفعالة في صنع الأحداث و توجيه مسار العديد منها و تحديد نتائجها، لكن يبقى الدور التحرري من أبرز المهام الذي قامت به، حيث سجلت بحروف من ذهب مآثر بطولتها و عبقرية قادتها، و شجاعة جنودها في صفحات التاريخ ، تتناقله الأجيال عبر العصور بكل اعتزاز و فخر، لكنها لا تخلو للأسف من بعض النقاط المظلمة بتورطها في الصراعات الداخلية و التحالفات الخارجية التي لم تجني منها إلا التفرقة و التشتت ،و استنزاف قواها المادية و البشرية حالت دون الحفاظ على الكيان النوميدي من السقوط .

الخاتمة

خاتمة

بعد استعراض هذه الفصول المشكلة لموضوع دراستنا، و بعد جمع و تحليل و تعليل و تركيب المعلومات المستقاة من الشواهد الأثرية و النصوص الأدبية ، تمكنا من الوصول إلى عدة استنتاجات نعتبرها كأجوبة للإشكاليات الجزئية و الوصول للإجابة الختامية للإشكالية الرئيسية التي هي هدف هذه الدراسة و الغرض من اختيار هذا الموضوع.

و من أهم هذه الاستنتاجات ما يلي:

- الاستقرار هو العامل الرئيسي للتطور و التمدن و العمران البشري، فبمجرد استقرار الانسان بدأ في تكوين العلاقات الاجتماعية ، هذه العلاقات أثمرت تكوين العائلات التي تطورت إلى عشائر ثم إلى قبائل ثم إلى اتحادات قبلية التي تطورت بدورها إلى ممالك و هذا ما يفسر قدرة قبائل الماسيل و الماسيسيل المستقرة على تكوين هذه الممالك و عجز قبائل الجيتول الرحالة من بلوغ هذه الدرجة من التطور الاجتماعي و السياسي.
- تعتبر ليبيا التي تمتد من واحة "سيوة" شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا و من البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى مشارف الصحراء جنوبا، ظهرت فيها العديد من القبائل الليبية منذ العصر القديم أشهرها القبائل النوميدية.
- وجود كيانات سياسية على شكل اتحادات قبلية أو ممالك قبل القرن الثالث قبل الميلاد رغم سكوت المصادر التاريخية عن ذكرها كتلك التي تزعمها "هرباص" الذي عاصر مجيئ الفنيقيين بزعامة "عليسة ديدون" خلال القرن التاسع قبل الميلاد .
- اسم نوميديا بمفهومه اللغوي يعني النوماد أي القبائل الرحل، أما اصطلاحا فيطلق على أبرز القبائل الليبية خلال العصر القديم .
- ظهر اسم مملكة نوميديا في المصادر التاريخية خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، في ظرف تاريخي يتميز بالصراع الحضاري و العسكري بين دول العالم القديم لا سيما بين قرطاجة و روما.
- اعتبار ظهور مملكة نوميديا امتدادا للتطور الاجتماعي و السياسي الذي عرفته المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الفترة التاريخية .

- قوة الدولة من قوة مؤسساتها عامة و المؤسسة العسكرية خاصة، فهذه المؤسسات هي التي تحفظ النظام و ترعى شؤون الرعية و تفرض القوانين و تسهر على احترامها و ردع من يخالفها، و لهذا فهي التي تحفظ هيبة الدولة و تصون سيادتها و استقلالها.
- حياة الأمم و الدول شبيهة بحياة الأفراد تبدأ بالنشأة ثم التطور و الازدهار ثم تؤول إلى مرحلة الضعف و الزوال ، هذه المراحل تطول أو تقصر حسب الظروف التاريخية المحيطة بهذه الدولة داخليا و خارجيا .
- التأكيد على وجود مؤسسة عسكرية لمملكة نوميديا قائمة بذاتها منظمة و مهيكلة ، و ليست مجرد قبائل تثور و تحارب بصفة عفوية و تلقائية دون قيادة و دون تخطيط و لا أسلوب عسكري معين.
- تعود جذور المؤسسة العسكرية لمملكة نوميديا إلى بداية الصراع العسكري الذي شهده حوض البحر المتوسط ، بسبب التنافس العسكري بين الرومان و القرطاجيين و تورط الملوك النوميديين في هذا الصراع.
- الصراع الدولي الذي يشهده العالم المعاصر و تقاسم النفوذ بين القوى الكبرى ، تعود جذوره إلى العصر القديم .
- استفادة الجيش النوميدي من تجارب جيوش الدول المجاورة على غرار قرطاجة و روما نتيجة المشاركة في حروبهم و معاركهم في اطار سياسة التحالفات العسكرية التي عقدتها مملكة نوميديا مع أحد أطراف الصراع .
- يتميز الجيش النوميدي بدقة تنظيماته و تعدد وحداته و تنوع مهامه و تسلسل رتبه مما يؤكد بلوغ درجة عالية من الاحترافية و الكفاءة العسكرية .
- الاستفادة من الصراعات الدولية و الاقليمية أو التضرر منها، يتوقف على حنكة حكامنا السياسية و عبقريتهم العسكرية.
- اعتماد الملوك النوميديين على تسخير الثروات الطبيعية في تجهيز المؤسسة العسكرية على غرار الفيلة و الخيول التي تزخر بها الأراضي النوميدية، مع الاستعانة بالخبرة الأجنبية في التدريب و التجهيز.
- استنزاف الطاقات البشرية و الامكانات المادية في حروب لا فائدة منها نتيجة الصراعات الداخلية سواء في اطار الصراع على العرش أو سياسة التوسع أو في اطار سياسة الأحلاف الخارجية.
- تنوع المعدات العسكرية و تعددها من أسلحة دفاعية فردية و جماعية و أسلحة هجومية إلى استخدام الحيوانات .
- افتراض استعمال العربات التي تجرها أربعة أحصنة خاصة في عهد الملك "مكوسن" رغم سكوت المصادر الأدبية عنها من خلال النقيشة التي تظهر على احدى جوانب ضريح "دوقة" بتونس الحالية.
- اعتبار الفيلة في ساحة المعركة خلال العصر القديم بمثابة الدبابات في الفترة المعاصرة.

- امكانية استعمال الجمال في نوميديا منذ ما قبل التاريخ حتى عهد الملك يوبا الأول، اعتمادا على الشواهد الأثرية المتمثلة في الرسومات و النقائش التي تم العثور عليها في الجنوب الجزائري مثلا و بعض النصوص التاريخية.
- وجود العمارة النوميدية المدنية و العسكرية على حد سواء رغم ندرة الشواهد الأثرية و سكوت المصادر الأدبية عن ذكرها و بسبب سياسة التخريب التي انتهجتها القوى الاستعمارية بداية من الرومان الذين يخربون المدن النوميدية تماما ثم يبنون بحجارتها مدنا أخرى على أنقاضها فيسمونها المدن الرومانية ، قصد محو كل أثر يدل على التطور الحضاري لنوميديا .
- التساؤل حول عدم استعمال السواحل و الاستفادة من الموانئ المتعددة و جعلها قواعد عسكرية متقدمة من شأنها تدعيم الأسطول البحري الذي يتولى صد هجمات الغزاة لاسيما الرومان منهم، قبل نزولهم إلى البر من طرف الملك يوغرطه مثلا؟.
- شهرة الجيش النوميدي ببعض الأساليب العسكرية مثل نصب الكمائن و الكّر و الفر ، و هي الأساليب لا تزال تطبق إلى الفترة المعاصرة، خاصة من طرف مجاهدي الثورة التحريرية الكبرى.
- التنويع في الخطط الحربية و الأساليب العسكرية في مواجهة الأعداء، حسب متطلبات الظروف التاريخية و حسب طبيعة العدو و أساليبه ، مع استغلال المعطيات الطبيعية التضاريسية و المناخية ، و استثمار القدرات البدنية و الفكرية التي يتمتع أبناء هذا الوطن على مّر العصور مما يؤكد على عبقرية النوميديين لولا أساليب الغدر و الخيانة التي يتقنها الأعداء .
- وقوف الجيش النوميدي الند للند أمام قوة روما العاتية و تسجيل عدة انتصارات تاريخية ، لولا لجوء روما لسياسة فّرق تسد و استعمال بعض الشخصيات الضعيفة النفس مثل "غودة" و " بوخوس" و غيرهما للنيل من أبطالنا و القضاء على مقاومتهم و ملاحمهم البطولية .
- رغم اختلاف سياسة الملوك النوميديين و علاقاتهم مع القوى الكبرى ، لاسيما "قرطاجة" و "روما" ، لكن كلهم يهدفون إلى الحفاظ على كيان المملكة النوميدية و الدفاع عن سيادتها.
- انتفاء صفة الملك التابع لروما عن الملك " ماس نسن" و ابنه "مكوسن" التي رّوجها البعض من المؤرخين لأغراض سياسية، حيث كليهما أرادا بسياستهما هذه، المحافظة على كيان المملكة و العمل على تطويرها اقتصاديا و عسكريا و فنيا ، بدل الصدام مع أكبر قوة عالمية آنذاك، هذا الصدام يمكن اعتباره بمثابة انتحار دولة ، و هل من الحكمة أن تقوم الجزائر بتحدي الولايات المتحدة الأمريكية في وقتنا هذا مثلا؟
- تذبذب العلاقات السياسية بين روما و المملكة النوميدية باختلاف المصالح و الظروف التاريخية المحيطة بكل طرف .

- تضرر الطرف النوميدي من خذلان سياسة قرطاجة اتجاه حلفائها و حتى مع أبنائها، حيث وجد الملك "ماس نسن" نفسه مطاردا من طرف القرطاجيين حلفائه و حلفاء أبيه بالأمس القريب بعد سنة 206 ق م، و وجد الملك " سفاكس" نفسه يواجه آلام الأسر و الاعتقال و عقوبة الاعدام وحده، دون تدخل الساسة القرطاجيين في أمره، و ادراج قضيته ضمن نقاط التفاوض أثناء ابرام اتفاقية "زاما" و فدائه بفدية مالية مثلا .
- استعمال أساليب حرب الابادة و الأرض المحروقة و الغدر من طرف القوى الاستعمارية ضد الشعوب المكافحة منذ الاحتلال الروماني، و اعتبار الاحتلال الفرنسي صورة طبق الأصل للاحتلال الروماني في كافة أساليبه و خصائصه .
- تعرض سكان المدن النوميدية لضغوطات رهيبة و عمليات ابادة حقيقية على غرار سكان مدينة "باجة"، "قفصة" و "زاما" سواء أثناء الصراعات الداخلية بين الأمراء النوميديين أنفسهم أو من طرف القوى الخارجية مثل القرطاجيين و الرومان.
- اعتبار شخصية الملك " ماس نسن" شخصية نموذجية للحكمة السياسية و العبقرية العسكرية و رمزا للوحدة و التطور الحضاري و الاجتماعي و رمزا للطموح و الأمل و صاحب النظرة المستقبلية .
- اعتبار شخصية الملك " سفاكس" نموذجا للرزانة و التعقل و رمزا للسلام العالمي من خلال مساعيه لأجل الصلح بين أكبر القوى العالمية خلال العصر القديم .
- اعتبار بعض الشخصيات اللوبية : النوميدية الموريتانية على غرار الملك " يوغرطه" و " يوبا الأول" رمزا للعزة و الاباء و الشهامة و التضحية من أجل الوطن .
- الدعوة إلى تكثيف الجهود بالتنقيب و البحث الأثري الذي من شأنه كشف حقائق جديدة تميط اللثام عن الكثير من الألغاز مثل العمارة النوميدية و عدم الاكتفاء بالتنقيبات التي قام بها الأوروبيون خلال الفترة الاستعمارية و التي تهدف إلى ترويج دعاية نشر الحضارة و التمدن .
- ضرورة كتابة التاريخ بأيدي أبناء هذا الوطن لتصحيح المغالطات التي وردت في كتابات الأجانب قديما و حديثا و رد الاعتبار لشخصياتنا الوطنية التي شوهتها الأقلام الأجنبية و جّردتنا من أي انجاز حضاري، و ادراج موضوع الحضارة النوميدية في المقررات الدراسية بدل موضوع الحضارة الليبية البونية.
- ضرورة الوحدة و التعاون بين أبناء الجزائر و بين أبناء المغرب الكبير و الامة الاسلامية عملا بوصية الملك مكوسن ((هل يوجد صديق أجدر بالصداقة من أخ ؟ و أي صديق لك إن كنت عدو ذويك؟ إني تارك لكم عرشا قويا ان أحسنت سيرتكم، ضعيفا ان لم تحسنوها ، فبالوحدة و الاتفاق تقوى الأمم الصغيرة و بالتفرقة تنهار أعظم الدول...))[1] و تحقيقا لحلم الملك "ماس نسن" ، فلو اتحد الملك "غايا "

مع الملك " سفاكس" ثم مع الملك "ماس نسن" ألا يمكن أن يشكلوا قوة اقليمية مهابة الجانب ، لا تقف في وجهها لا "روما" و لا "قرطاجة"؟. و لو اتحد الأمراء و الملوك النوميديين الذي خلفوا " يوغرطه" و استغلوا الحرب الأهلية الرومانية، ألا يمكن لهم الاجهاز على روما نهائيا؟

- رغم انّنا لا نستطيع تصحيح التاريخ ، لكن يحق لنا تصور الأحداث بمعطيات أخرى حتى تكون عبرة للآخرين ، فلو سلّم "بوخوس الأول" القائد الروماني " سيلا" لـ"يوغرطه" عكس ما وقع ، ألا يمكن أن نتصور مملكة نوميدية قوية بتحالفها مع جارتها موريتانيا ، و لاتخذت الأحداث مجرى آخر؟.

(1) سالوستيوس، المصدر السابق، ترجمة (م هـ) حارش، 1997، X

المصادر و المراجع

1 – المصادر

أ – المترجمة إلى العربية:

1 – سالوستيوس، حرب *يوغرطه*، ترجمة : (م. هـ) حارش ، منشورات دحلب ، الجزائر، 1997.

2– سالوستيوس، حرب *يوغرطه*، ترجمة: (م م) الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 2008.

3– سون تزو، *فن الحرب*، دراسة و اعداد . (ص) أبو دية، دار النفائس، الكويت، ط1، 2014

4– يوليوس قيصر ، حرب *أفريقيا*،*47-46 ق م* ، ترجمة (م هـ)حارش، دار هومة ، الجزائر ، 2014.

ب – المترجمة إلى الفرنسية:

1- Appien d'Alexandrie , *Histoire Romaine , L'Ibérique*, trad. P. Goukowsky, édit. F. Hartog, France, 1997.

2 - Appien d'Alexandrie , *Histoire Romaine .l'Africain*, trad. P. Goukowsky, édit. F. Hartog, France, 1997.

3-Appien d'Alexandrie, *Histoire des guerres civiles de la république romaine,* , trad ; Combes-Dounous, édit. imprimerie des frères Mame, France, 1808.

4 - César(Gaius Julius Caesar), *la Guerre Civile*, T. 2, trad. M. Nisard, édit. (BCS) , France,1865.

5 – Cicéron(Marcus Tullius Cicero), IV, *Seconde Action Contre Verrès*, trad. de P. C. B. Guéroult, édit. Librairie Hatier, France, 1924.

6 - Cicéron(Marcus Tullius Cicero), *Discours Contre Vatinius*, trad. de P. C. B. Guéroult, Paris, Librairie Hatier, France, 1924.

7 - Diodore de Sicile, *Bibliothèque, Histoire*, Trad. Af.Milot, édit. Royal, France, 1934.

8 – Frontin(Sextus Lulius Frontinus), *Des Stratagèmes*, trad. Perrot d'Ablancourt, édit. Bibliothèque Militaire, France, 1839.

9 – Hérodote(Herodotus) , *Histoires*, trad. P. h. Larcher, édit. G. Charpentier et C^{ie}, France, 1889.

10 - Justinius(Marcus Junianus Justinus), *Histoire Universelle* , trad. J. Pierrot, édit. Panckoucke, France, 1833.

11 – Lucain(Marcus Annaeus Lucanus), *Guerre civile*, trad. A. Bourgery, France,1976.

12 – Orose(Paulus Orosius), *Histoire*, trad. A. Lindet, édit. Les Belles Lettres, France, 1990.

13 - Pline L'ancien(Gaius Plinius Secundus), *Histoire Naturelle*, trad. Dubochet, édit. Emile Littré, France, 1848 -1850.

14 – Polybe(Plubios), *Histoire Générale*, trad ; F. Bouchot, édit. Charpentier, libraire, France, 1847.

15 - Pomponius Méla, *Géographe*, trad. L. Baudet , édit C.L.F. Panckoucke, France, 1843.

16 – Salluste(Caius Sallustius Crispus), *la Guerre de Jugurtha*, trad ; C. Durosoir, 1865, Tafat Essai, Alger, 2012

17- Silius Italicus(Tiberius Catius Axonnius Silius Italicus), *la Guerre Punique*, trad. P. Miniconi, et G. Devallet, édit. Firmin-Didot et C^{ie} , libraires, France, 1878.

18 – Strabon(Strabo), *Géographie*, trad. A. Tardieu, édit. L. Hachette, France, 1867.

19 - Sun Tzu, *L'Art de la Guerre*, trad. (J.M). Amiot, édit. Tafat-Essai, Algerie, 2011.

20 – Tacite(Publius Cornelius Tacitus), *Annales, II, LII*, trad. J. L. Burnouf, édit ; librairie Hachette, France, 1859 .

21 - Tite live(Titus Livius) , *Histoire Romaine* , trad. M. Nisard, édit. libraires Firmin- Didot et C^ir libraire , France, 1869.

22- Tite Live(Titus Livius) , *Histoire Romaine*, trad . Eugéne Lasserre ,édit. Garnier, France, 1937.

23 - Valère Maxime(Valerius Maximus), *Actions et Paroles Mémorables*, trad. R. Combès, édit . Garnier, France, 1935.

24 - Xénophon, *Commandant*, trad. E. Talbot, édit. Hachette et C^ir libraire , France, 1859.

25- Xénophon, *Equestre*, trad. E. Talbot, édit. Hachette et C^ir libraire , France, 1859.

2 – المراجع :

أ – باللغة العربية :

1 – العدواني(محمد الطاهر)، *الحروب و الأسلحة في عصر ما قبل التاريخ و فجر التاريخ إلى 1000 ق م* ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، مديرية الدراسات التاريخية و احياء التراث، الجزائر ، 1985

2 – العقون(محمد العربي)، *الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم*، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، 2008.

3- أعشى(مصطفى)، *أحاديث هيرودوت عن الليبيين الأمازيغ*، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 2009.

4- البرغوثي(عبد اللطيف محمود) ، *التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي*، ج 1 ، تامغناست للنشر، دون تاريخ،

5 – بشي(إبراهيم العيد) ، *مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم (د.ح.م.ف.ق.ت.حتى الفتح الاسلامي)*،منشورات زاد Z الطالب الجزائر ، 2011.

6 – بشي(ابراهيم العيد)، *البعد الوطني من خلال مظاهر المجتمع الطوطمي و مشاهد الرسوم الصخرية لمنطقة التاسيلي- ناجر إلى المدنية (في فترة قبل التاريخ و فجر التاريخ)* ، دار هومة، الجزائر 2014.

7 – حارش (محمد الهادي)، *التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا (منذ اعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203 – 46 ق م)* دار هومة ، الجزائر – 2014

8 – حارش(محمد الهادي)، *دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة* ، دار هومة، 2013

9 – حارش(محمد الهادي) ، *التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي*، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995. دار هومة ، 2014.

10 – حارش(محمد الهادي)، *مملكة نوميديا (دراسة حضارية : منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد)* ، دار هومة ، الجزائر 2013.

11 – حجازي(عبد العزيز عبد الفتاح)، *روما و أفريقيا، من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور "أغسطس*، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2007،

12 – سميسم (حميدة)، *الحرب النفسية*، الدار الثقافية للنشر، بغداد ، 2004

13 – شنيتي (محمد البشير)، *نوميديا و روما الامبراطورية (تحولات اقتصادية و اجتماعية في ظل الاحتلال* ، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر 2012

14 – شنيتي(محمد البشير)، *الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة:146 – 40 م)* ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 2 1984،

15 – شنيتي،(محمد البشير)، *الجزائر : قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة* ، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر 2011

16 – صفر(أحمد)، *مدنية المغرب العربي في التاريخ*،ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959 .

17– رابح لحسن، *أضرحة الملوك النوميد و المور*، دار هومة، الجزائر، 2007.

18 – عيساوي (مها)، *النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم (دراسة تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي قبيل الاحتلال الروماني)* ، جسور للنشر و التوزيع، المحمدية، الجزائر ، ط 1 ، 2009

19 – غانم (محمد الصغير) ، *التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط* ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، لبنان، ط2، 1982

20 – غانم (محمد الصغير)،*مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم*،ج1 ،دار الهدى، الجزائر، 2010

21 – غانم (محمد الصغير)،*مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم*،ج2 ،دار الهدى، الجزائر، 2010

22 – غانم(محمد الصغير) ، *المملكة النوميدية و الحضارة البونية* ، دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر ، 2006،

23 – غانم(محمد الصغير)، *النصب البونية القسنطينية: المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا ، قراءة جديدة و ترجمة لكتاب "فرنسوا بيرتراندي و " موريس سنيتزار"*، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر 2012، ص 361.

24- غانم (محمد الصغير)، عقون (محمد العربي) ، بوشنافة (محمد الصالح) ، *المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم* ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

25 - فرحاتي(فتيحة)، *نوميديا. من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني(213 – 46 ق م)*، منشورات أبيك، الجزائر، 2007،

26 – فنطر (محمد حسين)، *يوغرطه، من ملوك شمال افريقيا و أبطالها*، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970.

27 - مبارك الميلي، *تاريخ الجزائر في القديم و الحديث*، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ.

28 - مهران (محمد بيومي)، *المغرب القديم*، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990.

29 - نصحي (إبراهيم)، *تاريخ الرومان: 133- 79 ق م*، ج2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2010.

ب - المترجمة إلى العربية:

1- دوكريه (فرنسوا) ، *قرطاجة، الحضارة و التاريخ*، ترجمة يوسف شلب الشام، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، ط 1 ، 1994

2 - قداش(محفوظ) ، *الجزائر في العصور القديمة*، ترجمة : صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر- 1993

3 - قزال (ستيفان) ، ، *تاريخ شمال افريقيا القديم*، ج 3 -5 – 6 -7 - 8 ، ترجمة محمد التازي سعود، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 2007

4- كامبس(غبريال)، *البربر : ذاكرة و هوية*، ترجمة عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق للطباعة و النشر، المغرب الأقصى، 2014

5- كامبس(غبريال) ، *ماسينيسا أو بداية التاريخ*، ترجمة و تحقيق : (م ع) عقون، (المجلس الأعلى للغة العربية) ، الأبيار – الجزائر، 2010.

6 - مونتسكيو، *تأملات في تاريخ الرومان، أسباب النهوض و الانحطاط*، ترجمة (ع ل) العروي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2001.

ج - المراجع الفرنسية:

1 - Ait Amara(Ouiza), *les soldats d'Hannibal*, édit ; illustoria, France, 2009, image n°10

2 - Berthier (André) , *La Numidie Rome et le Maghreb* , Picard , France, 1981.

3 – Briselance (Mmarie.France), *Massinissa le Berbère*, édit ; Talantikit,Bejaia,2014.

4 - Carcopino (Jérome), *La république Romaine(133 -44 Av J.C)*, édit. Presses Universitaires, n° 8eme, France , 1936.

5 – Chehrit (Kamel), *Tacfarinas : ma guerre de huit ans* , édit ;. Alger-livre, Alger, 2006 .

6 – Ernest Mercier, *Histoire de L'Afrique Septentrionale (Berbèrie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquéte Française (1830*), T 1, Ernest Leroux éditeur , Paris, 1988.

7 - Gaid (Mouloud), *Aguellids et Romains en Berberie* , édit ; Mimouni, Alger, 3ème édit, 2009

8 - Galibert (Léon), *Histoire de L'Algérie Ancienne et Moderne*, édit. Furne et Cir , Librairie, France, 1843.

9 - Gsell(Stéphane), *H.A. A. N*, T.3 , édit. Librairie Hachette, France, 1918 .

10 – Gsell(Stéphane), *H.A. A. N*, T.5 , édit. Librairie Hachette, France, 1918 .

11- Hacquard(Georges), Dautry(J) et Maisani(O), *Guide Romain antique classiques*, Hachette, paris, 1955.

12 - Hadi .(S), et Autre, *Histoire de la Tunisie « L'antiquité »*, édit. Société Tunisienne de la diffusion , Tunisie, 2003.

13 - Hadjadji(Houaria.Kadra), *Jugurtha ,un Berbère contre Rome*, édit ; barzakh, Alger, 2013.

14 - Hadjadji(Houaria.Khadra), *Massinissa, le grand Africain*, édit ; Casbah, Alger, 2014.

15 - Julien(Charle.André), *Histoire de l'Afrique du nord(tunisie- Algérie- Maroc) des origines à la conquête Arabe(647 ap J –C)*, édit, Payot, Paris, 1972 .

16 – Rakob (Friedrich), *Architecture royale Numide*, publication de l'école Française de Rome, 1983.

17- Sahli (Mohand Cherif), *le message de Jugurtha*, édit ; Tafat, Alger , 2014.

18 - Serguine(Saadia), *Jugurtha ou le destin d'un homme*, édit, ANEP, Alger, 2012 .

3- المقالات :

أ – باللغة العربية

1 - بلحيمر(و)، ***الجزائر النوميدية***، متحف سيرتا ،2007.

2- بلعابد زينب، ***الجزائر النوميدية*** ، متحف سيرتا، 2007.

2 - حارش(محمد الهادي)، الليبيون و البحر، الموانئ الجزائرية عبر العصور ، سلما و حربا، ***مجلة التاريخ*** ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر2، (07 – 08/ 12/ 2009)

3 - شنيتي (محمد البشير)، نوميديا ، الشعب و المملكة، ***الجزائر النوميدية*** ، المتحف الوطني سيرتا ، 2007.

4 – العقون (محمد العربي)، ماسينيسا كان يريد أن يجعل قرطاجة عاصمة لإفريقيا الموحدة، لكن الرومان منعوه، جريدة ***النصر***، العدد؟، 2014/09/30، الموافق ل 06 ذي الحجة 1435 هـ.

ب – بالفرنسية:

1-Ait Amara (Ouiza) « Les Numides possédaient-ils une Flotte de guerre ? » ***Aquila Legions* 10**, , 2008 , Espagne.

2 - Bertrandy François. « A propos du cavalier de Simitthus (Chemtou) ». ***Antiquités africaines***, vol 22,1986

3- Bonnell, (M). , « Monuments Gréco – Puniques de la Soumaa » , XLIX , ***R.S.A.C***, N° 49, 1916, Alger-Paris,

4 - Camps.(Gabriel) et Chaker.(Salime), « Cheval », ***Enc Ber*** , Vol. 12 , 1993, Edisud, France.

5 - Camps.(Gabriel), « Chars », ***Enc Ber***, Vol n° 12, 1993, Edisud, France.

6 - Coltelloni- Tronnoy (M), « Juba 1 », ***Enc Ber***, V. 25, 2003, édit. Quercy Cahors, France.

Coltelloni.M, << Les royaumes Africains avant L'annexion Romaine>> ***L'Algérie antique de l'époque Numide à la conquête Vandale*** , DA.,2003, N286, P.27

7 - Gascou (Jacques), « Bagrada » , ***Enc ber*** , vol n°IX, 1991, Edisud, France.

8 - Mounir Bouchenaki, « Jugurtha, un roi Berbère et sa guerre contre Rome », ***les Africains***, Tome 4, 1977 , Éditions J.A, Paris.

4 – الأطروحات والرسائل و المذكرات :

أ – باللغة العربية

1 - سلاطنية(عبد المالك) ، *المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط*، أطروحة دكتورة غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة ، (2009- 2010).

2 – عيساوي(مها)، *المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الاسلامي*، مشروع أطروحة دكتورة في التاريخ القديم ، غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة (2010/2009)

3 – مسرحي (جمال)، *المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري (ثورات الأوراس و التخوم الصحراوية نموذجا)*، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة ، 2008-2009.

4 – شعبان على أحمد، *السياسة الخارجية لمملكتي نوميديا و موريتانيا، في عهد الممالك: من القرن الثالث قبل الميلاد إلى 40 م*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)، 2009- 2010.

5 – سي الهادي(ذهبية)، *الممالك النوميدية بين قرطاجة و روما من نهاية القرن 3 ق م إلى القرن 1 ق م ، دراسة سياسية و عسكرية*، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله) ، 2012- 2013

6 – دردار (فتحي)، *الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني(111 – 46 ق م)*، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)، (2013 – 2014)

7 – مخلوف أمينة، *النشاط الزلزالي في شمال الجزائر*، مذكرة تخرج شهادة أستاذ التعليم المتوسط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، (2009 – 2010).

ب – بالفرنسية:

1 - Ait Amara (Ouiza), *recherche sur les Numides et les Maures face à la guerre, depuis les guerres Puniques jusqu'à l'époque de Juba 1ere* ,thèse pour le doctorat, université . Jean Moulin, Lyon3,2007.

5 – الأطالس، الموسوعات، المعاجم و القواميس

أ – باللغة العربية

1- أطلس العالم، أطلس جغرافي مصور، مكتبة الصغار، بيروت – لبنان، 1997

2 – المحجوب (عبد المنعم) ، معجم تانيت ،دار الكتب العلمية – بيروت ، تانيت للنشر و الدراسات ، ليبيا- تونس المغرب ، 2013

3 – المنجد في اللغة و الاعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ط 43 ، 2008

4 - Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine vol 6 , 5 sér, 49 vol de la collection 1915, édit ; Vve D. Braham, Constantine, 1916.

6 – المواقع الاليكترونية:

أ – باللغة العربية

1 – بعطيش (عبد الحميد) ،« ارهاصات تشكل الكيانات السياسية في بلاد المغرب القديم ، المملكة النوميدية نموذجا » ، دراسات في المحددات و التجليات قسم التاريخ و علم الآثار – جامعة باتنة– مقالة منشورة على الموقع الاليكتروني :www.Melouza.ahla montada.net ، 2013/03/12

2 – المنجي السعيداني، مائدة القائد النوميدي يوغرطه ... ضمن المعالم السياحية، ***الشرق الأوسط الاليكترونية***، العدد 12401، 2012/11/10، http://archive.aawsat.com، 2015/07/31.

3– موقع "***تاوالت***" الاليكتروني،((الأمازيغ القرطاجيون و النوميديون))، (http://www.tawalt.com/?p=2871)، 2015/07/22.

4 – الضريح الملكي(الصومعة)، 2015/08/20

http://www.el-mouradia.dz/arabe/algerie/Histoire/soumaa.htm

5– بومرانج ، www.google.dz/search?q /24/08/2015

6 – موسوعة وكيبيديا الحرة، مدينة باجة، (https://ar.wikipedia.org/wiki/) 2015/07/30

7 – مناوشات http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ ، 2015/08/03

ب – باللغة الفرنسية

1 - Bertrandy François. « A propos du cavalier de Simitthus (Chemtou) ». ***Antiquités africaines***, vol 22,1986. pp. 57-71. http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/antaf_0066-4871_1986_num_22_1_1124 , 22/07/2015.

2 – ***L'Encyclopédie Wikipédia***, « Cohorte Romaine », https://fr.wikipedia.org/wiki/Cohorte_romaine (2015/07/22)

3 - mausolée+libyco-punique+dougg, https://www.google.dz/search , 25/08/2015.

4 - Jacques Alexandropoulos, « Aspects militaires de l'iconographie monétaire numide », ***Cahiers des études anciennes***, XLIX , 2012 http://etudesanciennes.revues.org/452(25/08/2015).

5 – Hadjadji (Houaria. Khadra), La Troisième Guerre Punique, http://hkadra.blogspot.com, 29/06/2015.

6 - https://www.google.dz/search?q=images/rome/rome+antique +image+292.jpg , 04/08/2015.

7- http://www.wikimazigh.com/wiki/Encyclopedie-Amazighe/Encyclo/Oxyntas, 16/07/2015

ج – مواقع عامة:

www.gallica.com

www.remacle.com

www.persée.com

فهرس الأعلام

أسماء الأعلام و الشخصيات

الاسم	الصفحة
((أ))	
أبيانوس	56- 58- 65- 70- 72- 74- 82- 98- 99- 100- 101- 110- 147- 149
أبيلي	14
أدحمش	64
أدربعل	36- 109- 117- 130- 131- 141
أرابيون	39- 192
أركوبرازن	164
أروس	17- 92- 98- 101
أسبار	186
أصدربعل	55- 70- 124- 125- 148- 153- 193
أغاثوكليس	26
أغاريس	32
أفثر	162- 171
أفرانيوس	149- 191
أكاسيس	130- 162
أكسنفون	70
أكسينتاس	187
إلمار/ إلماس	26
انتخيوس	58- 197
أوزاليس	161- 194
أولوس بوستيميوس	67- 70- 78- 142- 143- 151- 156- 177- 178
((ب))	
باسيدوس	99
باكا	21- 161
باكيدوس	50
بلينوس	20- 113
بوبليوس ستيوس	117- 145
بوخوس الأول	12- 21- 37- 38- 74- 92- 98- 117- 154- 156- 175- 181- 183- 184- 186- 187- 192
بوخوس الثاني	12- 39- 189- 192
بوغود	38- 39- 189
بوكار	49- 72- 74
بوليبيوس	18- 49- 55- 59- 63- 75- 82- 87- 147- 149- 197
بومبي (يوس)	15- 37- 38- 49-69- 135- 188- 189

بومبينيوس ميلا	16
بوموليكار	72- 76- 79- 114- 132- 133- 148- 160- 177- 178- 181- 183- 184
بيتروس	192
بيثاس	76- 162
بيرسيه	58- 156- 196
((ج))	
جايوس	176
((د))	
دكماس	127
ديودور الصقيلي	18- 26- 99- 100
((هـ))	
هرقل	22- 30
هملكار	65- 130- 171
هيرباص	26- 37- 38- 187- 188
هيرودوت	12- 13- 75- 83- 87- 102- 113
هيمبصال	29- 36-37- 38- 62- 68- 151- 188
((و))	
واتينيوس	37
واروس	47- 135- 189
ولوكس	154
((ح))	
حفص بعل	161- 173- 174- 297
حكاسيس	72
حملك	73
حنبعل	18- 55- 58- 62- 105- 113- 126- 127- 128- 147- 150- 172- 193- 194- 195- 196
حنون	23- 148
((ي))	
يوبا الأول	15- 30- 38- 39- 47- 49- 50- 56- 57- 58- 59- 61- 62- 63- 67- 68- 69- 70- 71- 72- 79- 82- 101- 102- 110- 112- 115- 116- 117- 123- 126- 135- 136- 143- 144- 145- 149- 151- 153- 154- 163- 188- 189- 191- 192- 193- 197
يوستينيوس	22- 26
يوغرطه	15- 16- 18- 24- 30- 36- 37- 38- 47- 51- 56- 58- 60- 62- 67- 68- 70- 71- 72- 74- 75- 76- 77- 78- 79- 82- 83- 87- 92- 93- 95- 96- 97- 98- 99- 102- 105- 110- 112- 117- 132- 133-

	-147 -145 -144 -143 -142 -140 -139 -138 -156 -155 -154 -153 -152 -151 -149 -148 -176 -175 -174 -173 -164 -163 -161 -160 -184 -183 -182 -181 -180 -179 -178 -177 198 -192 -189 -188 -187 -186
يوليوس قيصر	-61 -60 -59 -57 -56 -50 -49 -47 -39 -38 -37 -188 -163 -154 -153 -151 -69 -68 -67 -63 197 -192 -191 -189
((ك))	
كابوان	115
كابوسة	194 -161
كاتو	49
كاسيوس	177
كالبيرنوس	176 -155
كامبس	170 -116 -103 -95 -36 -20 -18
كانتوس كايسليوس	178
كايوس اليوس	128 -127 -124
كايوس بيبيوس	177
كايوس ماريوس	178
كرتلون	130
كوربيس	100
كوريون	-151 -136 -135 -102 -101 -76 -72 -70 -63 -38 189
كينيوس	56
((ل))	
لابينوس	191 -149 -99 -59 -56 -50
لاكومازيس	194 -161
لمبساس	187
لوكان	151 -110 -102 -101 -198 -70 -62 -61
لوكولوس	296 -58
لوكينوس	177
لوكيوس	177 -176
((م))	
ماتوس	167 -147
ماركوس تبريوس	56
ماريوس	-132 -117 -116 -95 -93 -68 -60 -38 -37 -18 -179 -178 -174 -163 -155 -152 -145 -140 188 -187 -186 -184 -182 -181 -180
مازيتول	194 -161 -126 -32 -23

ماس نسن	17- 25- 26- 28- 29- 30- 32- 33- 36- 46- 47- 56- 58- 61- 65- 70- 71- 72- 74- 75- 76- 77- 83- 95- 102- 105- 107- 108- 109- 110- 111- 112- 113- 124- 125- 126- 127- 128- 130- 131- 141- 142- 147- 148- 149- 152- 153- 155- 156- 161- 162- 164- 170- 172- 173- 181- 188- 193- 194- 195- 196
ماستانيسوس	37- 39- 186- 192
ماسثاس	126- 127
ماسول	24
ماسيسلان	24
ماسيفا	148- 177
ماسينتا	188
مانيلانس	197
متيلوس	60- 67- 75- 76- 83- 105- 132- 133- 138- 139- 140- 144- 152- 160- 163- 178- 179- 180- 181- 182- 183- 184
مرنبتاح	100
مستنبعل	39- 40- 80- 177- 178- 192- 201
مسوح	77
مكسيميوس	201
مكوسن	39- 40- 51- 54- 62- 109- 112- 113- 114- 134- 152- 160- 165- 168- 175- 177
مميوس	180
((ن))	
نارفاس	30
نبدالسة	76- 80- 187
((س))	
سابورا	67- 71- 76- 80- 139- 140- 193- 196
ساسنورينوس	201
سالوستيوس	17- 19- 22- 33- 40- 43- 54- 55- 60- 62- 64- 66- 72- 79- 80- 82- 83- 86- 87- 96- 100- 103- 106- 109- 120- 121- 136- 144- 147- 148- 149- 151- 152- 153- 155- 156- 158- 160- 167- 177- 178- 179- 182- 183- 185- 187- 188- 190
سبوريوس ألبينوس	181
سترابون	16- 19- 22- 26 - 28
ستيوس	41- 43- 65- 193- 196
سفاكس	28- 36- 51- 53- 55- 66- 69- 74- 7578- 80- 88-

	-102 -105 -106 -111 -112 -114 -115 -120 -122 -128 -129 -130 -147 -156 -159 -160 -165 -166 -168 -174 -175 -177 -197 -198 -199 200
سكاوروس	180
سكسيتيوس	-43 196
سكيبيو	-39 -40 -42 -51 -54 -60 -61 -62 -63 -65 -67 -73 -74 -83 -102 -105 -128 -130 -131 -132 -135 -136 -151 -152 -153 -158 -178 -195 -197 -199 -200 201
سوباس	-36 76
سيلا	-41 -42 -72 74
سيلانوس	200
سيليوس ايطاليكوس	66
((ع))	
عزر بعل	-106 -146 -147 -165 -166 -168 -177 -178 201
عليسة ديدون	30
((ف))	
فابيوس مكسيوس ايميلانوس	-62 201
فامياس	-114 152
فرمينا	-28 -76 -112 -130 168
فرونتانيوس	-70 156
فلار مكسيم	50
((ص))	
صفونيسب	-28 -128 199
((ق))	
قزال(س)	-19 -37 -39 -62 -63 -64 -65 -68 -70 -77 -78 -83 -86 -87 -88 -92 -97 -99 -101 -103 -104 -105 -109 -121 -130 -131 -132 -134 136
((ر))	
راكوب	58
ربت مات	68
رمسيس	101
روتيلوس	-136 137
((ش))	
شيشرون	-41 -51 192
((ت))	
تاسيت	19

تاكفاريناس	19
توربيليوس	142- 186
توشايوس	36- 130
تيتوس ليفوس	19- 22- 51- 69- 86- 92- 96- 100- 114- 174- 197- 198
((غ))	
غايا	28- 36- 51- 76- 127- 151- 164- 165- 167- 168- 174- 177- 197- 198- 199- 200
غلوسن	39- 80- 134- 135- 152- 166- 175- 177- 181- 201
غوده	40- 41- 167- 185- 192- 201

القبائل و الشعوب

((أ))	
الأثيوبيون	19- 107
الأرمن	34
أرياكيد	130
الاسبان	71- 72- 140- 193
اسبرطيين	151
أطولولي	19
الاغريق	17- 22- 106- 151- 172
الأفارقة	34- 35- 62- 91- 92- 99- 154- 176
الايبيريون	129
الايطاليون	87- 88- 92- 128- 148- 160- 178
((ب))	
البربر	105
البقواط	24
البلياريين	130
البوار	24
((ج))	
جدالة	27
الجيتول	16- 17- 18- 19- 21- 22- 26- 27- 28- 33- 34- 42- 53- 65- 72- 80- 83- 166- 167- 187- 188- 193
جيتوليا	19
((هـ))	
الهيلينيسيون	144

((و))	
الوندال	119
((ي))	
يوناني(ون)	70
((ل))	
اللاتينيون	17- 18
الليبيون	16- 17- 30- 33- 34- 79- 92- 100- 101- 103- 104- 105- 106- 110- 118- 122- 131- 171-172
الليغوريون	71- 130- 155
((م))	
مازاكس	114
الماسيسيل(ون)	16- 17- 22- 27- 30- 53- 66- 80- 122- 129- 130- 131- 152
ماسيسيليا	36- 51- 130- 165- 168- 174- 176- 198
الماسيل(ون)	16- 17- 22- 27- 28- 30- 53- 114- 129- 131- 152- 197
ماسيليا	30- 31- 36- 128- 165- 168- 197
مشواش	101
المصريون	101
المغاربة	86- 119
مكسيتان	30
المور	16- 17- 22- 24- 34- 63- 86- 101- 102- 103- 105- 130- 168- 187- 188
الموزولام	19- 21
الميديون	22- 34
((ن))	
النوميديون	16- 17- 21- 22- 27- 34- 42- 53- 54- 55- 57- 58- 59- 60- 61- 62- 63- 68- 69- 70- 77- 78- 79- 80- 81- 82- 83- 86- 87- لا91- 92- 97- 99- 100- 101- 102- 103- 104- 105- 107- 109- 110- 112- 114- 115- 118- 119- 120- 121- 124- 127- 128- 129- 130- 131- 135- 137- 140- 142- 144- 147- 148- 151- 152- 153- 154- 155- 156- 157- 159- 160- 163- 166- 167- 171- 174- 177- 179- 180- 184- 186- 187- 192- 197- 199
((ف))	
الفاريزيون	17
الفرس	34
الفنيقيون	30- 106- 114- 171

((ق))	
القرطاجيون	28- 30- 36- 49- 51- 53- 63- 69- 72- 76- 77- 80- 83- 86- 102- 104- 122- 128- 129- 130- 131- 134- 135- 145- 151- 152- 153- 154- 156- 160- 165- 166- 171- 174- 176- 177- 197- 198- 199- 200
((ر))	
الرومان	17- 22- 28- 36- 39- 42- 49- 51- 54- 59- 60- 62- 69- 71- 72- 76- 77- 79- 81- 83- 86- 96- 97- 102- 103- 105- 109- 119- 128- 131- 136- 137- 142- 143- 144- 147- 148- 151- 152- 155- 159- 160- 166- 167- 168- 177- 178- 182- 184- 186- 187- 188- 191- 192- 195- 196- 199- 200
((ت))	
التراقيون	71- 154- 155
((غ))	
الغاليون	60- 71- 72- 87- 91- 130- 140- 193
الغرامنت/الجرامنت	17- 19- 31- 91- 107

المدن و الأماكن و التضاريس و الوديان...

((أ))	
أبيزار	57- 86- 92- 94- 101- 110
الأخضرية	88
ازفون	174
اسبانيا	34- 51- 54- 62- 66- 76- 130- 153- 165- 168- 197- 200- 201
أستراليا	105
أسكوروم	73
آسيا	33
أشولة	172
الأطلس الصحراوي	37
افريقيا	16- 19- 33- 34- 42- 43
أكيون	174
الأمبوريات	166- 175
اوتيكا	51- 65- 139- 152- 172- 193
أوراس	24- 31
أوروبا	33- 157
أوروسكوبا	70- 134- 135- 145- 157- 176- 200
أوزيتا	65- 73- 119- 147- 157- 167

الايبيرو	197
ايطاليا	197 -130
((ب))	
باجة	186 -182 -174 -164 -148 -147 -142 -82
باغرداس	174 -155 -139
بجاية	172 -41
البحر الأبيض المتوسط	202 -195 -176 -171 -123 -51 -42 -37
برقة	166
بساماتوس	174
بسكرة	97
بشار	110
بلاد الرافدين	157
بنزرت	172
بوقرعون	174
بولا ريجيا	42 -41
بونة	172
البويرة	88
((ج))	
جامة	130
جبال الظهرة	31
جبل طارق	26
جبل عمور	24
جرف التربة	110
الجزائر	172 -104 -18 -13
جميلة	21
جيجل	172
((د))	
دلس	172
دوقة	177 -175 -120-107 -99 -76 -67
((هـ))	
هميره	172
الهند	105
هنشير عباسة	57
هيبدوموس	174
هيبون	192 -174 -172 -50 -43
هيكاتومبلوس	174
((و))	
واد الشلف	191
واد الصومام	42 -41

واد العثمانية	64
الواد الكبير	41
واد المثول	55- 62- 64- 66- 117- 136- 153- 182
واد مجردة	31- 127- 139- 174- 175
واد ملاق	136
واد ملوية(ملوشة)	26- 27- 28- 31- 36- 37- 41- 50- 136- 149- 176- 188
وليلي	24
((ز))	
زاما	30- 42- 43- 71- 80- 82- 87- 97- 109- 117- 120- 130- 142- 143- 144- 148- 164- 175- 176- 183- 184- 185- 192- 196- 199- 200
((ح))	
حضرومت	30- 132- 172
حمام الدراجي	41
((ط))	
طبرقة	37- 50- 175
طرابلس	172
طروادة	144
طنجة	24- 27- 172
((ي))	
يول	174
((ك))	
الكابتول	191
كاتاباثموس	33
كازونا	59
الكاف	172
كالما	43
كرتا	21- 31- 36- 39- 41- 42- 43- 64- 112- 120- 121- 129- 146- 147- 159- 160- 168- 178- 180- 188- 190- 198- 199
كرفلة	88
كويكول	21
كيركوان	172
((ل))	
اللاتيوم	190
لبدة	167- 172- 175
لكسوس	171- 172
لمطة	172

ليبيا/لوبة	16- 18- 21- 27- 30- 31
((م))	
مالطه	50
المحيط الأطلسي	21- 26
المدغاسن	31- 120
المرسى الكبير	174
المزاق	41- 42
المساغة	14- 27- 41
معبد الحفرة	50- 76- 86- 92- 100
المغرب	16- 18- 24- 106- 119- 172
مقدونيا	51- 62- 193
مكثر	39
مليلية	172
منهير	100
المهدية	92
موريتانيا	16- 18- 24- 27- 34- 41- 42- 193
ميلاف	43
ميلة	43
((ن))	
نومانس	51- - 76- 101- 103- 104- 159- 178- 20154
نوميديا	16- 18- 19- 21- 25- 30- 34- 36- 37- 39- 40- 41- 42- 43- 46- 49- 51- 65- 66- 68- 69- 77- 81- 82- 87- 88- 99- 110- 114- 121- 123- 124- 136- 142- 146- 149- 152- 154- 157- 163- 164- 166- 167- 168- 171- 172- 178- 179- 180- 181- 182- 185- 186- 191- 192- 193- 196- 197- 198- 199- 201- 202
((س))	
سالونتان	197
سبخة مكنين	197
السرت	21- 31- 37- 176
سكيكدة	43
سهل الجفارة	175
السهول الكبرى	36- 54
سوثول	82- 146- 147- 182
سوريا	62
سوسة	30
سيدي سليمان	24
سيقا	28- 36- 51

((ع))	
العراق	157
عين الباي	99
عين خنقة	100
عين مليلة	100
((ف))	
فج مزالة	99
فرجيوة	99
فرنسا	50
فزان	21
فلينوس	37
((ص))	
صبراته	120- 172
الصحراء	26- 106- 118- 122- 176
صقيلية	139- 199
صلداي	41- 50
((ق))	
قابس	172
القبائل	104
قرطاجة	19- 21- 24- 28- 30- 36- 37- 50- 129- 130- 134- 160- 171- 172- 174- 175- 176- 177-
قرطاجنة	130
قسنطينة	19- 21- 70- 76- 92- 99- 100
قفصة	19- 82- 149- 172- 188
القل	28- 43
قورايا	172
القيروان	130
((ر))	
رأس أبولون	199
رأس الديماس	172- 194
رأس بوقرعون	28
رأس تريتون	28
رشقون	86- 99
رودس	51
روزاسوس	174
روسيكاد	43- 50- 174
روما	39- 40- 41- 114- 129- 130- 132- 146- 147- 152- 159- 160- 171- 175- 176- 177- 179- 180- 181- 182- 191- 192- 196- 197- 198- 199- 200- 201

((ش))	
شرشال	172
شط الجريد	37- 149
شط ملغيغ	37
شمتو	57- 91- 92- 110
شولو	43- 50
((ت))	
تابسوس	41- 43- 63- 193- 194- 196
تاروس	51
التاسيلي ناجر	107- 118
التاليوم	191
تبسة	21- 136- 172
تبورسيكو نوميداروم	21
تبيليس	150
تركابين	53- 100- 101
ترميده	66
تريتون	117
تطوان	172
تفست	21- 172
تلاغ	99
تموقادي	120
تنس	172
توسكة	134- 175
تونس	18- 30- 92- 99- 127- 142- 143- 160- 172- 175- 194- 199
تيبازة	172
((ث))	
ثابنة	73- 167
ثالة	82- 148- 187
ثيرا	14
((خ))	
الخروب	58- 86- 88- 92- 94- 98- 99- 101- 109- 120
الخمير	160
خميسة	21- 139
خنشلة	136

الآلهة

((أ))	
آمون	116
((ب))	
بعل آمون	77- 88
((ج))	
جينون	50
((ت))	
تانيت	77- 103

فهرس الخرائط

الرقم	عنوان الخريطة	الصفحة
01	منطقة ليبيا(شمال افريقيا) حسب سترابون	19
02	موقع مملكة المور و قبائلها حسب سترابون	24
03	مملكة ماسيسيليا و مملكة الماسيل	27
04	القبائل الليبية الواردة في المصادر القديمة	31
05	مملكة نوميديا الموحدة	34
06	خريطة سياسية لنوميديا بعد وفاة يوبا الأول	40
07	موقع معركة السهول الكبرى	122
08	موقع معركة زاما	126
09	موقع معركة باغرداس	133
10	موقع قلعة سنان (مائدة يوغرطة)	142
11	المستوطنات الفنيقية على السواحل الليبية	165
12	مسار حملة ماريوس	181
13	موقع معركة تابسوس	186

فهرس المخططات

الرقم	المخطط	الصفحة
01	مخطط العائلة الملكية لمملكة المور	23
02	مخطط العائلة الملكية لمملكة الماسيل	30
03	الرتب العسكرية للجيش النوميدي	71
04	مخطط معركة السهول الكبرى	123
05	مخطط معركة زاما	126

فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	مؤخرة سفينة عسكرية	49
02	سفينة ثلاثية للملك "ماس نسن"	49
03	جندي من المشاة الخفاف	54
04	جندي يحارب بالمقلاع	100
05	نقيشة تحمل حصانا و كتابة ليبية	106

فهرس الصور

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
01	ضريح المدغاسن	29
02	نقيشة تركابين (جندي من المشاة)	50
03	مشاة من حملة النبال	53
04	مشاة من حملة السيوف	53
05	مشاة من حملة الرماح	53
06	نقيشة أبيزار(فارس نوميدي)	54
07	نقيشة شمتو (فارس نوميدي)	55
08	فارس نوميدي من تصميم "راكوب"	55
09	فارس كازونا	56
10	فارس من الخيالة الخفاف	58
11	منظر لفيلة في المعركة	60
12	نقيشة تمثل احد المرتزقة	67
13	نصب رقم (ب. 78)	85
14	نصب رقم (3C.p654)	85
15	نموذج لفارس نوميدي مصنوع من الرخام	86
16	خوذة مخروطية	86
17	تمثال يوغرطة	88
18	نصب رقم (ب.27)	89
19	نصب رقم (18.د)	89
20	صومعة الخروب	90
21	نصب رقم (خ ك. 5)	90
22	نصب رقم (AO 5274)	91
23	نصب رقم (AO. 5280)	91
24	نصب رقم (15 د)	92
25	الأثاث الجنائزي لصومعة الخروب	94
26	نصب رقم (3C.p.775)	96
27	سلاح بومران	101

28	نقيشة تحمل عربة يجرها حصانان	103
29	نقيشة تحمل عربة تجرها أربعة جياد على واجهة معبد دوقة	104
30	معبد دوقة بتونس	104
31	بوق ضمن الأثاث الجنائزي	105
32	عملة الملك فرمينا	107
33	عملة الملك مكوسن	108
34	عملة الملك أذربعل	108
35	عملة الملك ماس نسن (فيل)	111
36	عملة الملك يوبا الأول(فيل)	112
37	نقيشة عليها جمل	113
38	صورة تمثل منطقة واد المثول	130
39	مائدة يوغرطة	142
40	عملة الملك سفاكس(1)	161
41	عملة الملك سفاكس(2)	161
42	عملة الملك ماس نسن(1)	161
43	عملة الملك ماس نسن(2)	162
44	عملة الملك يوغرطة .	162

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	أسماء للسفينة و اجزائها و ما تعلق بالبحر	45 - 46
02	عدد الخيول التي صدرتها مملكة نوميديا	110

فهرس المحتويات

الوحدة	المضامين	الصفحة
المقدمة	المقدمـــــــــــــــــــــــــــــة	أ - ي
مدخل	**نشأة نوميديا**	13 - 40
	I– التطور الاجتماعي و السياسي للقبائل الليبية	15
	1- العائلة	16
	2 – الاتحاد القبلي	17
	3 – أشهر الاتحادات القبلية	17
	II- نشأة الممالك:	21
	1 – المور	21
	2 – الماسيسيل	25
	3 – الماسيل	26
	III- وحدة مملكة نوميديا	32
	IV- مملكة نوميديا بعد عهد الملك "ماس نسن"	35
	V- مملكة نوميديا بعد عهد الملك مكوسن	36
	VI- مملكة نوميديا بعد يوغرطه	37
الفصل الأول	**التنظيمات العسكرية**	41- 79
	I – الأنواع	45
	أ- الجيش البري	45
	ب – الجيش البحري	45
	II- الفروع:	50
	أ – المشاة	50
	ب - الفرسان	54
	ج – السواس	59
	III- الوحدات:	61
	أ – الجحافل	61
	ب – الفيالق	61
	ج – الكتائب	62
	د – الشراذم	63
	هـ - السرايا	63
	و – وحدات المائة	63
	ز – وحدات الخمسين	63
	IV – الأصناف:	64
	أ – الجيش النظامي الدائم	64
	ب – وحدة الاحتياط	65
	ج – المرتزقة و الهاربون	66
	د – الرعايا	68
	V- المهام:	68

	أ – الحرس الملكي	68
	ب –حراسة المدن	69
	ج – ادارة المعارك	69
	د – الجواسيس و الاستعلامات	69
	VI- الرتب العسكرية:	70
	أ – الملك (أقليذ)	71
	ب – الضابط السام	72
	ج – الضابط	72
	د – قائد المائة	73
	هـ – قائد الخمسين	73
	و – الجندي البسيط	73
	VII – آليات التجنيد:	73
	VIII – آليات التدريب:	75
	أ – الجري	75
	ب – التمارين العسكرية	76
	ج – الرماية	76
	د – الفروسية	77
	هـ - الصيد	77
	IX- التموين:	77
	أ – الغنائم	77
	ب الضرائب	78
	ج- الصادرات	78
	X – الاجازات و العقوبات	78
	أ – الاجازات	79
	ب - العقوبات	79
الفصل الثاني	**المعدات العسكرية**	80- 117
	I – طريقة التسليح	82
	أ- التصنيع	82
	ب- الغنائم	83
	ج – الشراء	83
	II – أنواع الأسلحة	83
	أ- أسلحة الدفاع	83
	ب – أسلحة الهجوم	93
	1 – الفردية	94
	2– الجماعية	102
	III – الحيوانات المستعملة	106
	أ- الأحصنة	106
	ب- الفيلة	111
	ج- الجمال	113

	د- الكلاب	114
	IV – العمارة العسكرية	114
	أ- الثكنات	115
	ب- الحصون و القلاع	116
	ج- الأبراج	116
	د- السجون	117
	هـ- المعسكرات	117
الفصل الثالث	**الأساليب العسكرية**	153 -118
	I – المعارك الميدانية	120
	II - معارك المدن	134
	III – الحصار	136
	IV – الكمائن	143
	V – الكر و الفر	145
	VI- الحرب خدعة	147
	VII – المناورات	147
	VIII – المناوشات	149
	IX- الحرب النفسية	149
الفصل الرابع	**دور المؤسسة العسكرية**	194 -154
	I – الجبهة الداخلية	156
	أ- حماية الملك	156
	ب- حماية المدن	156
	ج- الصراع على العرش	156
	د- التمردات و الحركات الانفصالية	158
	هـ – التوسع	160
	II – الجبهة الخارجية	163
	أ – الكفاح التحرري	163
	1 – ضد القرطاجيين	163
	2 – ضد الرومان	169
	ب- التحالفات العسكرية	189
	1– مع قرطاجة	189
	2 – مع روما	192
الخاتمة	الخاتمة	200 -195
	المصادر و المراجع	212 -201
	فهرس الأعلام و الشخصيات	218 -213
	القبائل و الشعوب	220 -218
	المدن و الأماكن	225 -220
	الآلهة	226
	الخرائط	226
	المخططات	226

الأشكال	227
الصور	228 -227
الجداول	228
المحتويات	232 -229